



المَلَكَةُ الْعَرِيبَةُ الْبِسْعَوْدِيَّةُ  
وزَارَةُ الشُّؤُونِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالْأَوقَافِ وَالدُّعَوَةِ وَالإِرشَادِ  
مَجْمُوعُ الْمَلَكِ فَهْدٌ لِطَبَاعَةِ الْمُصَحَّفِ الشَّرِيفِ  
الْأَمَانَةُ الْعَامَّةُ

مَجَلَّةٌ

الْبَحْثُ وَالْإِسْلَامُ الْقُرْآنِيَّةُ

مَجَلَّةٌ عَالَمِيَّةٌ مَحَكَّمَةٌ مُتَخَصِّصَةٌ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَعِلْمِهِ  
تُصَدَّرُ مَرَّتَيْنِ سَنَوِيًّا

العَدَدُ الْعَاشِرُ - السَّنَةُ الْخَافِتَةُ وَالسَّادِسَةُ  
رَجَبٌ ١٤٣٢ هـ / يُونِيو ٢٠١١ م

# مُحَمَّدُ الْكَرِيمُ فِي سَهْلِهِ لِطَبَاعَةِ الْمَصْنُوفَ الشَّرِيفِ

الافتتاح: نظرًا لازدياد حاجة العالم الإسلامي إلى المصحف الشريف، وأضطلاعًا من المملكة العربية السعودية بدورها الرائد في خدمة الإسلام والمسلمين، واستشعارًا من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز - رحمه الله - لأهمية خدمة القرآن الكريم والسنّة النبوية المطهرة، من خلال جهاز متخصص ومتقن لهذا العمل الجليل، قام بوضع حجر الأساس لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة في السادس عشر من المحرم عام ١٤٠٣ هـ (١٩٨٢ م)، وافتتحه رحمه الله في السادس من صفر عام ١٤٠٥ هـ (١٩٨٤ م). وكان له عند وضع حجر أساس هذا الصرح المبارك كلمة ضافية جاء فيها:

”بسم الله الرحمن الرحيم ، وعلى بركة الله العلي القدير ... إننا نرجو أن يكون هذا المشروع خيراً وبركة لخدمة القرآن الكريم أولاً، ولخدمة الإسلام والمسلمين ثانياً، راجياً من الله العلي القدير العون والتوفيق في أمورنا الدينية والدنيوية وأن يوفق هذا المشروع الكبير لخدمة ما أنشئ من أجله وهو القرآن الكريم، ليتنفع به المسلمين وليتذروا معانيه“

أهم أهداف المجمع: طباعة المصحف الشريف وتسجيل تلاوته بالروايات المشهورة في العالم الإسلامي، وترجمة معانيه وتفسيره، والعناية بعلومه، وبالسنّة والسيرة النبوية، وبالبحوث والدراسات الإسلامية، والوقاء باحتياجات المسلمين داخل المملكة وخارجها من إصدارات المجمع المختلفة، ونشرها على الشبكة العالمية.

الإشراف على المجمع: تتولى وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد الإشراف على المجمع، ومعالي الشيخ صالح بن عبدالعزيز بن محمد آل الشيخ وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد هو المشرف العام على المجمع ورئيس هيئته العليا. ويتابع تنفيذ سياسات المجمع وتحقيق أهدافه أمانة عامة، يضطلع بمسؤوليتها الأمين العام للمجمع الأستاذ الدكتور محمد سالم بن شديد العنوي.

المبادئ العليا للمجمع: تختص الهيئة العليا للمجمع بعدد من المهام، منها: رسم الخطط والأهداف العامة للمجمع وسياسات تطبيقها، والإشراف على تنفيذها، وإقرار الواقع والأنظمة التي يحتاج إليها المجمع.

المجلس العلمي للمجمع: تتضمن مهامه و اختصاصاته دراسة الشؤون العلمية وفقاً لأهداف المجمع، واقتراح ما يؤدي إلى تطويرها، ودراسة القضايا والبحوث ذات الصبغة العلمية، والنظر في التقارير المرفوعة من المراكز المختصة.

## إحصاءات وإنجازات:

- يضم المجمع الجهات العلمية التي تقوم على إعداد إصداراته وإخراجها، كما توافر فيه أحدث التجهيزات في مجال الطباعة، والتسجيل على الأشرطة والأقراص الصوتية.
- ينفرد المجمع بنظام رقمي متتطور، يطبق في جميع مراحل إنتاج العمل منذ الخطوات الأولى في إعداده، مروراً بمراحل الطباعة المختلفة، وتضم إدارة مراقبة الإنتاج بالمجمع العلمية وفقاً لأهداف المجمع، واقتراح ما يؤدي إلى تطويرها، ودراسة القضايا والبحوث ذات الصبغة العلمية، والنظر في التقارير المرفوعة من المراكز المختصة.
- تجاوز عدد ما أصدره المجمع (٢٧٣) من الإصدارات الهامة، في شتى العلوم التي يعني بها المجمع، ومنها نحو (٥٨) ترجمة لمعاني القرآن الكريم بلغات العالم المختلفة، ولأيام العمل جارياً لإخراج المزيد من الإصدارات المتقدمة بعون الله تعالى.
- زاد إنتاج المجمع السنوي ليصل إلى (١٣) مليون نسخة، وزاد بمجموع إنتاجه منذ إنشائه على (٢٧٠) مليون نسخة.
- وزع المجمع عشرات الملايين من إصداراته في مختلف قارات العالم هدية من المملكة العربية السعودية، منها أكثر من مليون وثمانمائة ألف نسخة سنويًا هدية من خادم الحرمين الشريفين للحجاج.

دعم المجمع: يلقى المجمع دعماً متواصلاً ورعاية كريمة من خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، وولي عهده الأمين نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز، حفظهما الله.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَجَاهُ الْبَحْرِ وَالْأَنْهَارِ الْقَلْمَنْيَةِ

العَدَدُ العَاشُرُ السَّنَةُ الْخَافِسَةُ وَالسَّادِسَةُ



حروف مصيغة

كلمة خادم الحرمين الشريفين

الملك فهد بن عبدالعزيز رحمه الله

لدى افتتاح المجمع

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد كنت قبل سنتين في هذا المطار منزع الجمر لمسير  
في الشروع في العزير و هذه المدينة التي كانت  
أعظم مدينة فرحاً أهلها بعد عدم رسول المرصد نزا  
خ عون له نشادن الأصوات والملائكة فنجز الدعوه  
دعوه النبي وابنه للعالم (جمع ورح) هذا اليوم  
أحمد انه ما كان عليه سيفق على انفذ منوراً ولذلك  
يجعل على كل صاحب زارة الملك العربي شهوداً انه  
سيؤتى الله على هذه النعمه الكبار وارجو ان يوفى الله  
ان اقدم خدمته ويني نعم ولهني وجميع المسلمين  
وراجح سالم التوفيق

فهد بن عبدالعزيز آل سعود

\_\_\_\_\_

٢٤٠٥٢٦



حروف مصيّبة

## كلمة خادم الحرمين الشريفين

لِلْكَلِمَاتِ الْمُبَرَّأَةِ مِنْ الْمُنْكَرِ يَحْفَظُهُ اللَّهُ

لَدَى أَفْتَاحِ الْمُجْمَعِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .

أحمد الله الذي يسر على يدأ في صاحب المطرلة فهر بن عبد العزيز هذا العمل العظيم رأكمه به فإنه العمل الفاقد له الذي يبقى وهو الذي يلقي دائمًا على مر الأجيال بقدرات المسلمين في شتى أنحاء العالم ، رئيس في بيته أهل رأفتهم من هذه المساريع الخالدة والتي لن تكون إلا شاة الله حكاية صيف ولذلك استقل المرسم العظيم لعيده يعني يعطي أسمى العطايا في إطار ينبع في الأكرم مدرينة ، من هنا انطلقت رسالة السمارية إلى العالم أجمع عمل الوراية رئيس الطوطير للوازير والمطهرين على وجهه الأذواق ، سالة رئيس الدوائر ونظمت شاملة سما كلها بما في زمان وكانت تم تحفيز رقتها إلى الأدوات ولم تقطع أمله من حياة مالة وتقول لو تحي على هذه الحياة الثانية راز كانت البر هذه المدينة المزينة على تغوصا محل اهتمام المطرلة وعلى رأسهم صاحب المطرلة فهذا مقطعا وضمنا وأرجو لوعز فيه لنا جيئا ، أقول هذا وأؤكد من صحيق ملي ودون إعارة بمحور هذه المدينة العزيزة .

وبهذه المناسبة الجليلة لو يغرنني من أن أترجم على شراء الإبريم من أنصاره ورواجه من أعطوا دسم ومالهم وكل ما يملكون وإله كاهن بهم مخاصة فليوتا الذي به يعتز كل سلم يجب أنه نذكره وفتحه راما في عود الواحة المؤوثك العمال العظام .

وفود الله كل من لهم أرساصهم في هذا العمل الأكرم سلام عليكم ورحمة الله

٢٠١٩/٥/٩

عبد الله عبد العزيز آل سعود

حروف مضيئة

كلمة ولـيـ العهـد صـاحـبـ الشـمـوـالـكـيـ

الأمير سلطان بن عبد العزيز رحمـهـ اللهـ

لـدـىـ اـفـتـارـ المـجـمـعـ

عام ١٤٥٥ هـ

بـالـلـهـ رـحـمـهـ رـحـيمـ

الحمد لله الذي سر للملائكة بغير علم بخدمته  
 فقد كان له فداء انت ولهذا الجميع طبعه أشرف  
 وأكرم كتابه بقدر تبارك الله العظيم الذي  
 جعله الله نوراً وهدى إليه وصنفها للمؤمنين  
 لانى وبربيارى لهذا اليوم الجميع الموافون  
 للائع منه كأن صغر اعيشه منها زيراً  
 الى هذه حسانى انه هذه مقدمة  
 اطزره الله ياهه رسول الله حمل  
 الله عليه دمه ودميانيه من انترا العروه  
 اندرسيه هي احده ما عمل فيكم  
 هذه الانفعال الانفعاله الذي دليله  
 وفقه الله العاملين لذمة المؤمن ونفعه  
 انه يسع محبيه من مضره الارقام

حروف مضيئة

كلمة ولـ العهد صاحب السمو الملكي

الأمير سلمان بن عبد العزيز يحفظه الله

لدى زيارته المجمع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

دُعُونَى حَنَّ اللَّهُ وَتَرْفِيقَهُ تَكَنْ مَدْرَسَةً أَعْمَكَ  
خَدْرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ مِنْ إِقَامَةِ مَجْمَعٍ أَعْمَلَ نَوْرَ طَبَابَةِ  
الْمَصْفَاتِ رَيْفَ عَالِمَ زَرَّةَ اسْبَتَ <<٢٠١٤/٧/٣>>  
رَقَبَرَأَتْ وَتَاهَدَتْ مِنْ إِصْحَادَهُ فَالْمَلَكُ عَزِيزٌ عَنْهُ أَكْثَرُ  
كُنْتَ مَا رَأَيْتَهُ اسْبَرَحَ يَنْفُقُ كُلَّ التَّصْوِيرِ وَهُدَى مَعْنَى كُهْنَاهَا  
يَظْلِمُ خَلَقَهُ مِنْ أَسْبَاعِ سَرْزَنِ الْفَعْدَرِ مِنْ إِقَامَةِ هَوَى  
ضَرْبَةَ كَبَّى بِ٢٠٦٦ وَهَا يَحْمِلُهُ مِنْ هَذِهِ لِسَبَرَهِ جَهَادٌ وَوَلَوْدٌ  
هَذِهِ رَأْفَعَهُ مِنْ هَذِهِ الْبَقْعَةِ الْمَاهُورَهُ يَجْمِلُ النَّفَرَ  
قَتَهُرَ بِالْفَطْلَهِ وَالرَّخَا .

أَرْجُو مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُرِيدَ لِصَبَرَنَهُ لِكُلِّ نَمَدٍ  
فِي حَنْفَقِ نَوْرِ سَلَامٍ وَأَكْلِمَنَهُ أَنْ يَعْفُقَ الْعَالَمَنَ  
خَيْرَ الْمَلَائِكَهُ وَرِضَهُ عَنْهُ مُنْكِرَ الْمُؤْنَفِ

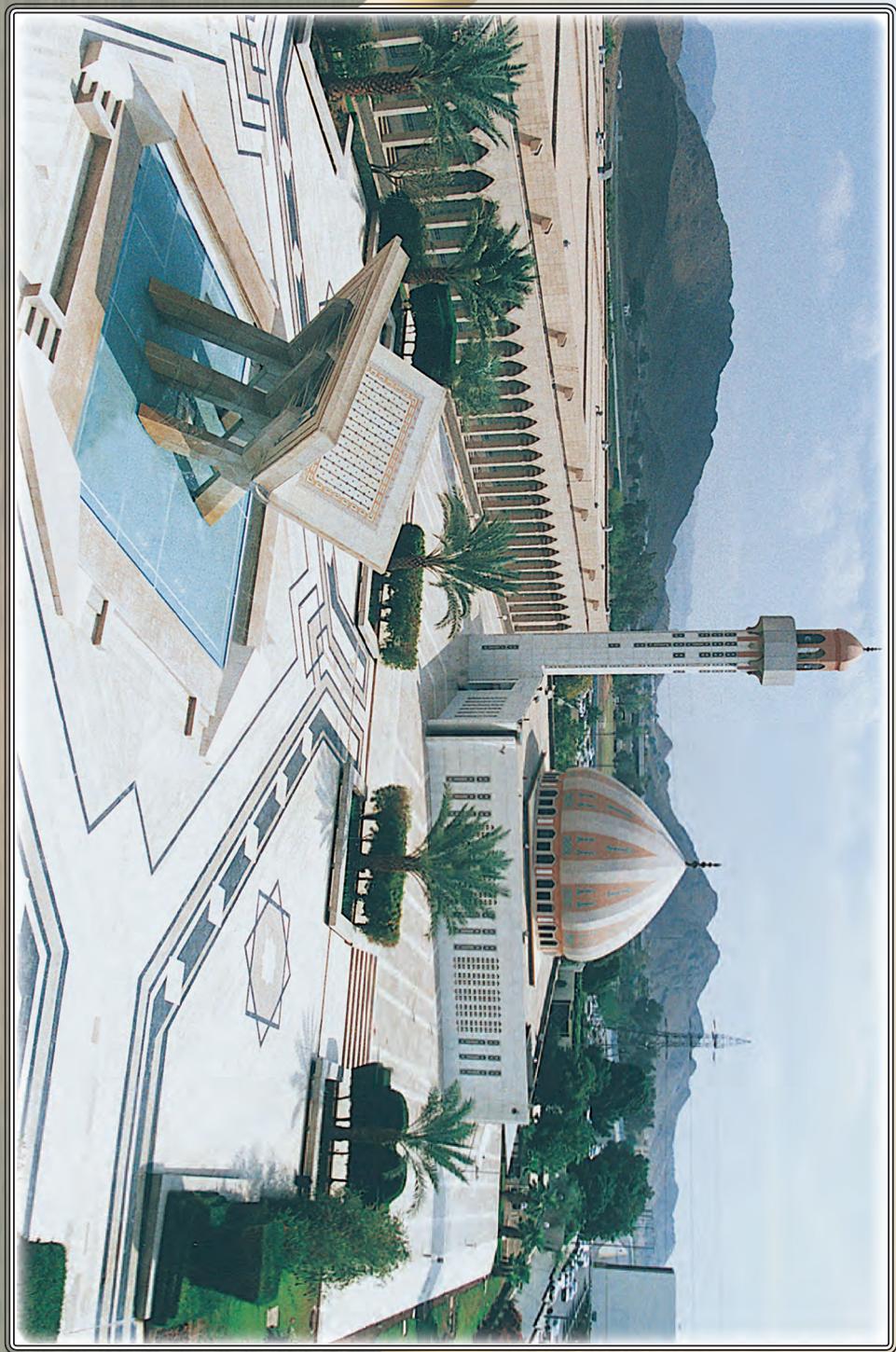
هَانَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزَ الصَّدِقَ



٢٠١٤/٧/٣

مجلة البحوث الدارشناوية القرآنية

العدد العاشر السنة الخامسة والستين



## الأهداف المجلة

تحدف المجلة إلزام طالب الحجت العجمي ، وللهonoram  
في نشر الرسائل ونحوها لغعنه بالقرآن الكريم  
وعلمها ، حمايتها مكتبة للرسائل القرآنية ،  
ويبرع إلى التوصل العلمي بين المختصين  
في هذا المصمار .

وتحقيقاً لهذا الغرض ، فإن مجال النشر في المجلة  
يشمل : الرسائل ونحوها ، وتحقيق المخطوطات ،  
وفضاليات الجمعيات القرآنية .

تَكُونُ الْمَارِسَاتُ بِاسْمِ يَٰسِ الْحَمْرَى عَلَىِ الْعَنْوَانِ التَّالِيِّ :

## مَجَلَّةُ الْبُحُوثِ وَالدِّرَاسَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ

مُجَمَّعُ الْمَلَكِ فَهَدٍ لِطِبَاعَةِ الْمُصَحَّفِ الشَّرِيفِ

الْمَدِينَةُ النَّوَّةُ ٤١٤٤٢ ص. ب : ٦٢٦٢

الْمَمْلَكَةُ الْعَبَرِيَّةُ السِّعُودِيَّةُ

هَاتِفُ وَنَاسُوخُ : ٠٠٩٦٦-٤-٨٦١٥٦٠٠

تَحْوِيلَةٌ : ١٨١٠

[journal@qurancomplex.org](mailto:journal@qurancomplex.org)

## مجلة

# البحوث والدراسات القرآنية

العدد العاشر - السنة الخامسة والسادسة - رجب ١٤٣١ - ١٤٣٢ هـ / يونيو - يونيو ٢٠١١ - ٢٠١٢ م

## هيئة التحرير

المشرف العام

مَعَالِي الشَّيْخِ صَالِحْ بْنُ عَبْدِ الْغَيْرِ بْنِ حَمَّادَ الْشَّيْخِ

وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المشرف العام على المجمع

رئيس التحرير

أ.د. محمد بن شديد العوفي

الأمين العام لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

نائب رئيس التحرير

أ.د. علي بن محمد بن ناصر فقيهي

مدير إدارة الشؤون العالمية بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

مدير التحرير

د. عبد الغفور عبد الحق البلوشي

الأعضاء

أ.د. أحمد بن محمد البخاري أ.د. عمار بن زهرة حافظ

د. حازم بن سعيد حيدر د. مصطفى بن غنم حليبي

رقم الإيداع ١٤٢٦ / ٦٢٢٢ - ٢٦٢٤ رقم د. ١٦٥٨

جميع حقوق الطبع محفوظة

المجمع الملكي فهد لطباعة المصحف الشريف

المواضيع المنشورة في المجلة تعبر عن آراء أصحابها

## فَوْلَاعِدُ النَّشْرِ

تلزم المجلة في نشر المواد العلمية بالقواعد التالية:

- ١ - أن تسهم في تحقيق أهداف المجلة.
- ٢ - ألا تكون منشورة، أو مقدمة للنشر في جهة أخرى.
- ٣ - ألا تكون جزءاً من بحث منشور للباحث، أو من رسالة نال بها درجة علمية.
- ٤ - أن يراعي الباحث قواعد البحث العلمي الأصيل ومنهجه، وأصول تحقيق التراث الإسلامي.
- ٥ - أن تكون متميزة من حيث الابتكار، والإضافة العلمية، وسلامة المنهج.
- ٦ - أن يشار إلى الدراسات السابقة حول الموضوع، والجديد الذي أضافه البحث.
- ٧ - أن تصدر بملخص باللغتين العربية والإنجليزية لا يزيد على صفحة، يتضمن أهم محاور البحث وتنتائجها.
- ٨ - ألا تزيد صفحاتها على خمسين صفحة، ولا تقل عن عشر صفحات.
- ٩ - أن يقدم الباحث تعريفاً موجزاً بسيرته العلمية، وعنوان اتصال به، وعنوان بريده الإلكتروني إن وجد.
- ١٠ - أن يقدم الباحث خمس نسخ مطبوعة من مشاركته، وأن تصاحبها نسخة إلكترونية مدخلة بواسطة برنامج ميكروسوفت وورد (الإصدار ٢٠٠٣)، أو ما يتوافق معه.
- ١١ - لا تعاد المادة إلى أصحابها، سواء أنشرت أم لم تنشر.
- ١٢ - يُمنح صاحب كل بحث مكافأة مالية، ويعطى خمس نسخ من العدد المنصور فيه بحثه، وعشرين مستلة خاصة ببحثه.
- ١٣ - لا يحق للباحث إعادة نشر بحثه إلا بإذن خططي من رئيس تحرير المجلة.
- ١٤ - يتم ترتيب المشاركات في المجلة وفق ضوابط موضوعية وفنية.

## سَنَهْجُ الْتَّرْوِيْعِ

- ١ - إلحاق نماذج واضحة من المخطوطات التي اعتمدها الباحث.
- ٢ - التوثيق في الحواشى لا المتن.
- ٣ - إثبات حواشى كل صفحة في الصفحة نفسها، ويكون ترقيم حواشى كل صفحة مستقلاً.

- ٤ - اختصار الحواشى التعليقية ما أمكن.
- ٥ - لا يشار في الحواشى إلى بيانات طباعة المرجع المحال عليه، إلا عند اعتماد الباحث أكثر من طبعة.
- ٦ - ضبط المشكك من الأعلام، والأمكنة، والكلمات.
- ٧ - مراعاة الابتداء بالتاريخ الهجري في كل ما يؤرخ.
- ٨ - استخدام علامات الترقيم.
- ٩ - أن تضمن قائمة المراجع جميع الأعمال التي تمت الإشارة إليها في البحث.
- ١٠ - يكون ترتيب المراجع في الفهرس الخاص بها ترتيباً هجائياً بحسب عنوان الكتاب، مع استيفاء بيانات الطبع.
- ١١ - ترتتب المراجع في قائمة واحدة، مهما كانت طبيعتها ومجال تخصصها.
- ١٢ - إفراد قائمة للمراجع الأجنبية، مستوفية بيانات الطبع، مع ذكر اللغة التي كتبت بها.

## مواصفات النشر

تراعى في المشاركات المقدمة إلى المجلة المواصفات التالية:

- ١ - مقاس الكتابة الداخلية: ١٢ سم × ١٨ سم.
- ٢ - نوع الخط: Traditional Arabic.
- ٣ - العنوان الرئيس: الحجم ٢٠ مسوّداً.
- ٤ - العنوان الفرعية: الحجم ١٨ مسوّداً.
- ٥ - المتن: الحجم ١٧ غير مسوّد، إلا الأبيات الشعرية، فتكتب بخط مسوّد.
- ٦ - الآيات القرآنية: الحجم ١٨ مسوّد، وتكتب على النحو التالي: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقُدْرِ﴾ [القدر: ١].
- ٧ - تكتب القراءات الشادة والأحاديث النبوية والآثار بين قوسين عاديين هكذا: ( )، بحجم ١٨ مسوّداً.
- ٨ - تكتب النقول بين علامتي تصيص «».
- ٩ - الحواشى السفلية بحجم ١٢ غير مسوّدة، وتوضع أرقام الحواشى بين قوسين.

## مجلة

# البحوث والدراسات القرآنية

## فهرس المحتويات

١٧	كلمة معالي المشرف العام على المجلة
١٩	كلمة رئيس التحرير
	مسائل التنوين في أصول المقرئين
٢٣	د. عبد الرحيم بن عبد الله الشنقيطي
	رسم فواتح السور ورؤوس الآي والأجزاء في المصحف الشريف
٥٧	أ.د. غانم قدوري الحمد
	الرق قضية إنسانية وعلاج قرآن
١٠٥	د. أحمد سليمان البشایرة
	كتابة المصاحف الإلكترونية مشاكل وحلول
١٧٩	المهندس. بدر محمود إبراهيم عرابي
	القول الأزهر فيها يتعلق بأرض المحشر للسجاعي
٢٣٥	د. عبد القادر بن محمد عطا صوفي
٣٠٩	أخبار المجمع
٣٢١	من إصدارات المجمع

مَجَاهِدُ الْبَحْرَ وَالْأَنْهَارُ الْقَلْمَنْيَةُ

العَدَدُ العَاشُرُ السَّنَةُ الْخَافِسَةُ وَالسَّادِسَةُ



## كلمة معالي المشرف العام على المجلة

الحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً طيباً كما يليق بجلاله، والصلوة والسلام على نبينا محمد الهادي إلى سواء الصراط، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فقد تبوأَت المجلة العلمية المحكمة في عصرنا منزلة عالية، وغدت تسهم في ارتقاء البحث العلمي وازدهاره؛ وذلك لأنها وعاء معرفي يتميز بالمنهجية ومحاولة الكشف عن الجديد، ويعالج قضية من قضايا التخصص العلمي الدقيق، تشغل ذهن الباحث، فيرتد للإجابة عن تساؤلاتها، والتنقيب عن أغوارها، مسالك وأدواتٍ بحثية، توافر الكثير منها في ضوء ما تمنحة وسائل المعلوماتية من إمكانات وقدرات وحلول، قربت البعيد، واحتصرت الكثير من الجهد، ويسّرت للباحث دوائر عديدة كان يعدها من قبل صعبة المنال. وهذه «مجلة البحث والدراسات القرآنية» في عددها العاشر حافلة بالتناول المتميز، والمعالجة العميقية، للموضوعات التي وردت فيها؛ وذلك لأنها اختارت لموادها العلمية التي تنشرها معايير دقيقة. والدليل على ذلك أنها حافظت على منهجها في الشكل والمضمون في جميع أعدادها، من العدد الأول إلى العدد العاشر الذي بين أيدينا، فصارت موئل أستاذة الجامعات الذين يحرصون على نشر إنتاجهم على صفحاتها.

وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد تأمل أن تكون هذه المجلة وما يرافقها من جهود مباركة، تبذلها الأمانة العامة لمجمع الملك فهد لطباعة

المصحف الشريف، قد أسمحت في خدمة كتاب الله وعلومه خدمة تليق به وب منزلته، حتى إن إصدارات هذا المجمع في تحقيق النصوص، والمصنفات المتميزة، والفالهارس الجامعية، وفي أوعية النشر التقني التي تنشد خدمة النص القرآني، بلغت شأواً عالياً في مستوى إخراجها وطباعتها، وحظيت بصدى طيب داخل المملكة وخارجها، ولن تألوا الوزارة جهداً في الوفاء بما يُسْتلزم هذا النشاط العلمي الحيث ليقى عطاوه وثمرته في متناول الجميع.

أدعوا الله أن يديم على هذه البلاد أمنها، وأن يحفظها محفوفة بنعمه، وأن يوفق ولاة أمرها إلى كل خير.

وأود في هذا المقام أن أنوه بالدعم السخي الذي يتلقاه المجمع من لدن قادة هذه البلاد وعلى رأسهم خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز، وولي عهده الأمين نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع، صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز، حفظهما الله جميماً.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

صَنَاعَ الْحِكْمَةِ بْنُ عَمَّالِ الْعَنْزَرِ بْنُ مُحَمَّدِ الْأَشْيَخِ

وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد

الشرف العام على مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

## كَلِمَاتُ رَعِيسٍ لِلْتَّحْرِيرِ

الحمد لله الذي نَزَّل القرآن ببياناً ونوراً، وجعلنا خيراً أمّةً أخرجت للناس على  
مدى الأزمان، والصلة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه، وبعد:

لا شك أنَّ عصر الصحابة الكرام كان أفضل القرون التي ظهرت في العالم؛ لأنَّ  
الرسول ﷺ أفضل الرسل، ولأنَّ الهدي الذي كانوا عليه لا يماثله هدي أصحاب الرسل  
الذين سلفوها، وخيرية هذه الأمة عامةٌ فيها، كلُّ قرنٍ بحسبه، وقد جاء في الحديث  
الثابت عنه ﷺ: «أنتم تُوْفُون سبعين أمّة، أنتم خيرها وأكرمها على الله تعالى»<sup>(١)</sup>.

فكما أخذ المسلمون بتعاليم الإسلام وأدابه وشرعه، ونشر الخير ونفع الناس  
اقربوا من الخيرية التي بوأهم الله إليها.

وقد غدت منافذ النشر متعددة المتابع والاتجاهات والوسائل، وكان من شرف  
المقصد أن شاركت مجلة البحث والدراسات القرآنية في بث الثقافة الموجهة  
النافعة التي تتصل بكتاب الله، خيراً كتاب أنزل من الله وعرفته البشرية جماء.

وفي هذا العدد مجموعة من البحوث الرصينة التي تمَّ انتقاءها من العديد  
من الأبحاث:

أولها: «مسائل التنوين في أصول المقرئين» من إعداد الدكتور عبد الرحيم بن  
عبد الله بن عمر الشنقيطي، الذي حاول فيه تتبع أصول القراء العشرة في المسائل  
المطردة التي يدخل فيها التنوين في أثناء التلاوة وما يتربّط على ذلك.

(١) رواه أحمد في المسند برقم (٢٠٠١٥) بإسناد حسن من حديث معاوية بن حيدرة رضي الله عنه.

ويأتي ثانيها: «رسم فوائح سور ورؤوس الآي والأجزاء في المصحف الشريف» للأستاذ الدكتور غانم قدوري الحمد، الذي رام فيه إعطاء إلماعه مهمة عن تاريخ المصاحف وتطور كتابتها، وحاول رصد مسألة الزيادات التي دخلت على بدايات سور، والعلامات الدالة على عدد الآيات، ومواضع بداية الأحزاب والأجزاء ونهايتها، مع إلمامه ببعض الزيادات المتعلقة بالزخرفة، وهي دراسة تسهم في إثراء المعلومات عن مراحل تطور كتابة المصحف الشريف.

ويأتي ثالثها: «الرق قضية إنسانية وعلاج قرآني» من إعداد الدكتور أحمد بن سليمان البشایرة، الذي كشف عن معالجة القرآن الكريم لهذه الظاهرة الإنسانية، وتوسيع في الحديث عن هدي الإسلام في التعامل مع الرق، وبين البحث منهج القرآن في العلاقة التي تضبط الأقوياء بالضعفاء في نطاق عبودية الجميع لله الواحد القهار.

ويأتي رابعها: «كتابة المصاحف الإلكترونية: مشاكل وحلول» من وضع المهندس بدر عرابي، الذي يمهد للوصول إلى حلول سليمة وتشخيص عدد من المشكلات التقنية في مجال نظم المعلومات وتجهيز المصاحف الإلكترونية، وتم إلقاء الضوء فيه على جملة من القضايا الهامة في توثيق النص القرآني الرقمي، وبناء جمالياته الكتابية.

ويأتي خامسها: «القول الأزهر فيما يتعلق بأرض المحشر» تأليف الشيخ أحمد بن أحمد السجاعي (ت: ١١٩٧هـ) دراسة وتحقيق الدكتور عبد القادر بن محمد عطا صوفي، الذي تناول فيه واضعه معنى التبديل الوارد في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ عَيْنُ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾ [إبراهيم: ٤٨]، وما الأرض المبدل، ومكان الحشر، ومعاني الأرض في القرآن الكريم، ونحو ذلك من المسائل المتعلقة بالأية الكريمة. ومع كون المخطوط المعتمد عليه في التحقيق نسخة واحدة، إلا أنها نسخة فريدة بخط المؤلف.

ويسعدني في هذا المقام أن أشكر لإخوةأعضاء هيئة تحرير المجلة ما بذلوه من جهود في انتقاء البحوث، و اختيار لجان التحكيم المناسبة، ثم مراجعة الأبحاث وتدقيقها؛ مما أوصلها إلى المستوى العلمي اللاقى.

والشكر موصول لمعالي وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد المشرف العام على المجمع معالي الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ، الذي يرعى هذا المجمع، ويسعى إلى تزويده بكل ما يحتاج إليه.

كما أشكر لقادة هذه البلاد وعلى رأسهم خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود، وولي عهده الأمين نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع، صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز ما يقومون به من أعمال مباركة في خدمة الإسلام والمسلمين، ونصرة قضائهم.

أسأل الله تعالى أن يوفقنا إلى مرضاته، ويوجهنا إلى طاعته، إنه نعم المولى ونعم النصير.

الأمين العام  
لجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

أ.د. محمد سالم بن سليمان العواني



## مسائل التنوين في أصول المقرئين

د. عبد الرحيم بن عبد الله الحفيظي<sup>(\*)</sup>

### مُختصر البحث

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

فإن خدمة القرآن أشرف ميدان، وأكرم قربان، تنافست فيها قامات فارعة، وبذلت فيها جهود بارعة، فأجنت للأمة ثماراً يانعة. ومن ذلك الجهد المتألق، والبذل الجليل المتدقق، جمع شتات العلم المتفرق، بتحديد طوائفه وفضائله، وتحرير مباحثه ومسائله، وتحصيل فوائده وفضائله. ومساهمةً في هذا الضرب من التدوين؛ تشبههاً بمنهج الصالحين، جمعت «مسائل التنوين في أصول المقرئين».

راجياً من الله تعالى الإعانة والقبول، إنه أعظم مسؤول وأكرم مأمول.

(\*) أستاذ مشارك في قسم القراءات بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

## أهمية الموضوع وسبب اختياره:

يرجع ذلك إلى الأمور التالية:

- تعلقها بالقرآن الكريم؛ تعلمًا لكيفية قراءته وتلاوته له حق تلاوته.
- تعدد مسائل التنوين في أبواب أصول القراءات القرآنية، فلا تقتصر مسائله على أبواب الإظهار والإدغام، بل تتعداها إلى غيرها.
- أن جمع المتفرق ضربٌ من التأليف يورث عِلْمَ الجليل والدقيق، ويُكسب فهم الظاهر والعميق، فيجمع طالب العلم المسائل، ويُكسبه الفضائل.
- أنه لم يسبق جمع مسائل التنوين في مؤلفٍ مستقلٍ بها -حسب اطلاقي- فرأيت جمعها في هذا البحث إثراءً لمكتبة علم القراءات بالجديد المفيد، بإذن الله تعالى.

## خطة البحث:

يشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد، وسبعين مسالٍ تمثل مضمون البحث، وخاتمة وفهارس، وتفصيل ذلك على النحو التالي:

- المقدمة، وتتضمن:
  - أهمية الموضوع وسبب اختياره.
  - خطة البحث.
  - منهج البحث.
- التمهيد، ويتضمن تعريفًا بالتنوين.
- مسائل البحث:
  - المسألة الأولى: منعه من إدغام المتماثلين والمترادفين والمتجلانسين.
  - المسألة الثانية: الوقف على المنوّن وما يتترّب عليه.

- المسألة الثالثة: نقل حركة همزة القطع إليه.
- المسألة الرابعة: السكت عليه قبل همزة القطع.
- المسألة الخامسة: ما شارك فيه النون الساكنة من أحكامٍ
- المسألة السادسة: التقاوئ بالساكن.
- المسألة السابعة: وقوعه بعد الراء المنصوبة الواقعة بعد كسرة أو ياء ساكنة.
- الخاتمة، وتتضمن أهمَّ النتائج.
- الفهارس.

## منهج البحث

يتلخص منهجي في البحث فيما يلي:

- أرتب مسائل الأصول المطردة دون الكلمات المخصوصة، حسب ورودها في أبواب الأصول في الشاطبية والطيبة.
- أذكر ما اشتغلت عليه المسائل من أحکام مع التمثيل، ونسبة الحكم لمن قرأ به من القراء العشرة ورواتهم.
- أدعم ما أورده من أحکام بالشاهد من الشاطبية والطيبة.
- أبيّن توجيه الحكم المقصود به.
- أعزو الآيات القرآنية لسورها مبيّناً أرقامها.
- أوثق المسائل العلمية من مصادرها الأصلية.
- لم أترجم للأعلام الواردين في البحث؛ لشهرتهم الظاهرة، وتجنبًا لإثقال الحواشي بما لا جديد فيه.

## تمهيد

التنوين نون ساكنة تلحق آخر الاسم لغير التوكيد، ولا ثبوت لها في الخط ولا في الوقف.

وللتنوين عدة أنواعٍ وقع منها في كتاب الله عز وجل أربعة، وهي:

١) تنوين التمكين الذي يدل على تمكّن الاسم في باب الاسمية، نحو قوله

تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَرْءَانٌ كَيْمٌ﴾ [الواقعة: ٧٧].

٢) تنوين المقابلة، ويكون في جمع المؤنث السالم مقابلًا للنون في جمع المذكر

السالم، نحو قوله تعالى: ﴿مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَنْتَنٍ﴾ [التحريم: ٥].

٣) تنوين العوض: ويكون عوضاً عن حرفٍ نحو قوله تعالى: ﴿وَمِنْ فَوْقِهِمْ عَوَشٌ﴾

[الأعراف: ٤١]، فالتنوين فيه عوض عن الياء الممحورة فالأصل: «غواشي».

ويكون عوضاً عن الكلمة نحو قوله تعالى: ﴿وَكُلُّ أَنْوَهُ دَاهِرِينَ﴾ [النمل: ٨٧]

فالتقدير: «وكلهم».

ويكون عوضاً عن جملة نحو قوله تعالى: ﴿وَأَنْسُرْ حِينَدِ تَطْرُونَ﴾ [الواقعة: ٨٤]،

والتقدير: وأنتم حين إذ بلغت الروح الحلقوم.

ويكون عوضاً عن جمل نحو قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَرَّثُ أَخْبَارَهَا﴾ [الزلزال: ٤]،

فالتقدير: يوم إذ زلزلت الأرض زلزالها، وأخرجت الأرض أثقالها، وقال

الإنسان: ما لها.

٤) تنوين التناصب، نحو قوله تعالى: ﴿سَلَسْلَانْ وَأَغْلَانْ﴾<sup>(١)</sup> [الإنسان: ٤] فـ«سَلَسْلَانْ» نون لمناسبة لفظ «أَغْلَانْ»<sup>(٢)</sup>.

وللتنتوين على اختلاف أنواعه مسائل عديدة في أصول المقرئين، سأبيتها في هذا البحث بعون الله تعالى وتوفيقه.

---

(١) وهي قراءة أبي جعفر ونافع والكسائي وشعبة قولاً واحداً، ورويس وهشام بخلافِ عنهم. انظر: النشر لابن الجزري (٢/ ص ٣٩٤).

(٢) انظر: إبراز المعاني لأبي شامة (٢/ ص ٧٠)، وأوضحت المسالك لابن هشام (١/ ص ١٥-١٩)، وإرشاد السالك لابن قيم الجوزية (١/ ص ٩٧-٩٨)، والتمهيد لابن الجزري (ص ١٦٥)، والمنج الفكرية للملما علي قاري (ص ٢٠٠-٢٠٢).

## المسألة الأولى

### منعه من إدغام المتماثلين والمتقاربين والمتجانسين

إنَّ من موانع الإدغام الكبير في المتماثلين والمتقاربين والمتجانسين - عند أبي عمرو البصريٍّ - من رواية السوسي في الشاطبية، ومن الروايتين في الطيبة - تنوينَ الحرف الأولَ منها نحو: ﴿غَفُورٌ حِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٣]، ﴿رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾ [هود: ٧٨]، ﴿كَلْدَةٌ طَيْبَةٌ﴾ [سبأ: ١٥]، وفي ذلك يقول الإمام الشاطبي - رحمه الله تعالى -: إِذَا لَمْ يَكُنْ تَا مُخْبِرٍ أَوْ مَخَاطِبٍ أَوِ الْمُكْتَسِيِّ تَنْوِيَنَهُ أَوْ مُثَقَّلًا<sup>(١)</sup> وهذا في شأن المتماثلين.

وقال - رحمه الله تعالى - في شأن المتقاربين والمتجانسين:

إِذَا لَمْ يَنَوْنَ أَوْ يَكُنْ تَا مُخَاطِبٍ وَمَا لَيْسَ مَجْزُومًا وَلَا مُثَقَّلًا<sup>(٢)</sup>

ويقول الإمام ابن الجوزي - رحمه الله تعالى - عن الأنواع الثلاثة:

مَا لَمْ يَنَوْنَ أَوْ يَكُنْ تَا مُضْمِرٍ وَلَا مُشَدَّدًا وَفِي الْجَزْمِ انْظُرِ<sup>(٣)</sup>

وذلك لأنَّ التنوين حاجزٌ فصلَ بين الحرفين، فلم يلتقيا، ولم يصحَّ حذفُه؛ لأنَّ حِلْيةَ الحرف الأولَ وزيتها.

ولا يُشكِّل على مَنْعِه الإدغام للحجز بين الحرفين عدم الاعتداد بصلة الضمير حاجزاً بين الحرفين في نحو: ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الأفال: ٦١]؛ إذ فيه الإدغام؛

(١) [١٢٠] باب الإدغام الكبير.

(٢) [١٣٨] باب إدغام الحرفين المتقاربين.

(٣) [١٢٥] باب الإدغام الكبير.

لأنَّ التنوين أقوى من الصلة، ألا ترى أنَّ الصلة حرف علَّةٍ، وحرف العلة إن اجتمع مع التنوين في كلمةٍ، حذف حرف العلة، وبقي التنوين في نحو: قاضٍ وجارٍ وغازٍ رفعاً وجراً، والرواية الصحيحة المتواترة تؤيِّد ذلك وتعضده، فقد اعتدَّت بالتنوين مانعاً، ولم تعتدَّ بالصلة مانعاً، والله تعالى أعلم<sup>(١)</sup>.

---

(١) انظر: التذكرة لابن غليون (١/ ص ٩٥)، وإبراز المعاني لأبي شامة (١/ ص ٢٦١-٢٦٢)، (١/ ص ٢٨٠)، والعقد النضيد: للسمين الحلبي (١/ ص ٤٢٤). وما بعدها، و(١/ ص ٤٩١) وما بعدها، والنشر لابن الجزري (١/ ص ٢٧٨-٢٧٩)، وشرح طيبة النشر للنويري (١/ ص ٣١٨-٣٢٦).

## المسألة الثانية

## الوقف على المنون وما يتربّ عليه

يتغيّر التنوين في الوقف: إما بالحذف أو الإبدال. فإذا كان الموقوف عليه مرفوعاً أو مجروراً حُذف التنوين مطلقاً، نحو قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: 284]، وقوله تعالى: ﴿مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود: 1]، وقوله تعالى: ﴿فَهُمْ فِيهِ سَوَاةٌ﴾ [آل عمران: 71]، وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّنْ مَاءٍ﴾ [آل عمران: 45]. وبين التنوين ألفاً إن كان الموقوف عليه منصوباً، نحو قوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [آل عمران: 40] - إلا تاء التأنيث نحو ﴿وَشَجَرَةً﴾ [المؤمنون: 20] حيث يوقف عليها بالباء (شجرة) - فإذا وقف بالإبدال توسط الحرف الآخر بعد أن كان متطرفاً، وعلى هذا إن كان المنصوب الموقوف عليه مهموز الآخر تَصَوَّرَ الهمز مع الألف بعده في صورة مد البدل، وصار حكمه حكم الهمز المتوسط بعد أن كان متطرفاً، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿دُعَاءً وَنِدَاءً﴾ [آل عمران: 171]، و﴿مَدْحَاجَةً﴾ [التوبه: 57]، و﴿مَوْطَعًا﴾ [آل عمران: 120]، و﴿لَوْلَأْ﴾ [الإنسان: 19] ففي الوقف تكون: (نداء)، و(ملجأ)، و(موطئ)، و(لولأ)، فيتحقق فيها الأمران المتقدمان، فاما الأمر الأول: وهو التصور في صورة مد البدل فالحكم في جميع ما تقدّم القصر في الألف المبدلية من التنوين قولًا واحدًا، سواء في ذلك ورثُّ وغیره من القراء؛ وذلك لعروض الألف؛ إذ وجودها في الوقف دون الوصول.

قال الإمام ابن الجزري -رحمه الله تعالى:-

..... مُدَّ لِهِ وَاقْصُرْ وَوَسْطُ كَنَائِي  
..... لَا عَنْ مُنَوْنَ<sup>(١)</sup>

(١) [١٦٦] باب المد والقصر.

وأمام الأمر الثاني: وهو توسط الهمز وقفًا بعد أن كان متطرفاً، ففي (نداء) تحقيق الهمز لكل القراء وكل على أصله في المد قبله في (نداء) إلا حمزة، فله فيه التسهيل مع المد والقصر؛ لأنَّه داخلاً في قاعدة الهمز المتوسط بعد ألفٍ، إذ يقول الإمام الشاطبي -رحمه الله تعالى:-

سُوَى أَنَّهُ مِنْ بَعْدِ مَا أَلِفٍ جَرَى يُسَهِّلُهُ مُهْمَا تَوَسَّطَ مَدْخَلًا<sup>(۱)</sup>

ويقول الإمام ابن الجوزي -رحمه الله تعالى:-

إِلَّا مُوسَطًا أَتَى بَعْدَ أَلِفٍ سَهْلٌ<sup>(۲)</sup>

وفي (ملجئ) تحقيق الهمز لكل القراء إلا حمزة، فله فيه التسهيل بينَ بينَ؛ لدخوله في قاعدة الهمز المفتوح بعد فتحٍ، إذ يقول الإمام الشاطبي -رحمه الله تعالى:-

وَفِي غَيْرِ هَذَا بَيْنَ بَيْنَ<sup>(۳)</sup>

ويقول الإمام ابن الجوزي -رحمه الله تعالى:-

وَغَيْرُ هَذَا بَيْنَ بَيْنَ<sup>(۴)</sup>

وفي (موطئ) تحقيق الهمز لكل القراء إلا حمزة، فله فيه الإبدال ياءً؛ لدخوله في قاعدة الهمز المفتوح بعد كسرٍ.

وفي (لوؤاً) تحقيق الهمز لكل القراء إلا حمزة، فله فيه الإبدال واواً؛ لدخوله في قاعدة الهمز المفتوح بعد ضمٍ، ويقول الإمام الشاطبي -رحمه الله تعالى - في ذلك:

وَيُسْمَعُ بَعْدَ الْكَسْرِ وَالضِّمِّ هَمْزَةٌ لَدَى فَتْحِهِ يَاءٌ وَوَوَوًا مُحَوَّلًا<sup>(۵)</sup>

(۱) [۲۳۸] باب وقف حمزة وهشام على الهمز.

(۲) [۲۴۱] باب وقف حمزة وهشام على الهمز.

(۳) [۲۴۲] باب وقف حمزة وهشام على الهمز.

(۴) [۲۴۴] باب وقف حمزة وهشام على الهمز.

(۵) [۲۴۱] باب وقف حمزة وهشام على الهمز.

ويقول الإمام ابن الجوزي -رحمه الله تعالى:-

وَبَعْدَ كَسْرَةٍ وَضَمًّا أَبْدِلاً إِنْ فُتَحْتْ يَاءً وَوَأْوَأً مُسْجَلًا<sup>(١)</sup>

وعروض الألف في جميع ما تقدم -عند حمزة- غير معترٍ؛ لأنَّ الأحكام المتقدمة لَمَّا كانت خاصَّةً بالوقف ولا يتأتَّى الوقف إلَّا بالألف، صارت هذه الألف كأنَّها أصلية<sup>(٢)</sup>.

(١) [٢٤٣] باب وقف حمزة وهشام على الهمز.

(٢) انظر: الإقناع لابن الباذش (ص ٢٦٥-٢٦٦)، و(ص ٢٩٣-٢٩٤)، و(ص ٢٥٧-٢٥٨)، وفتح الوصيد للسخاوي (٢/ص ٣٥٠)، وإبراز المعاني: (١/ص ٣٢٩-٣٢٨)، و(٢/ص ١٣-١٥)، والعقد النضيد (٢/ص ٦٥٨، وص ٩٥٧، وص ٩٦٦، وص ٩٧٢)، وشرح الطيبة للنويري (١/ص ٣٨٧-٣٨٦)، و(١/ص ٤٩٤-٤٩٧)، والنشر (١/ص ٣٤٠-٣٤١)، و(١/ص ٤٣٣)، و(١/ص ٤٣٧-٤٣٨)، والإضاءة للضباع (ص ٥٠).

## المسألة الثالثة

## نقل حركة همزة القطع إليه

ينقل ورشٌ -وصلاً ووقفاً- قولًا واحدًا، وهمزة في الوقف خاصةً بخلافِ عنه حركة همزة القطع إلى التنوين الواقع قبلها فيتحرّك بحركتها وتُحذف الهمزة تخفيفاً للفظ في نحو قوله تعالى: ﴿خَشَعَةً أَبْصَرُهُ﴾ [القلم: ٤٣]؛ إذ يصير في النطق بالنقل (خاشعنَ بصارهم)، فيتحرّك التنوينُ بالفتح، وقوله تعالى: ﴿لَأَيِّ يَوْمٍ أُتَّلَّ﴾ [المرسلات: ١٢]؛ إذ يصير في النطق بالنقل (لأي يومٍ جلت) فيتحرّك التنوين بالضم، وقوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ لَا مِنْ ضَرِيعٍ﴾ [الغاشية: ٦]؛ إذ يصير في النطق بالنقل (ليس لهم طعامٌ لا من ضريع) فيتحرّك التنوين بالكسر.

وعن ذلك يقول الإمام الشاطبي -رحمه الله تعالى-:

وَحَرَّكْ لِوَرْشٍ كُلَّ سَاكِنٍ آخِرٍ      صَحِيحٍ بِشَكْلِ الْهَمْزِ وَاحْدِفْهُ مُسْهَلًا  
..... وَعَنْ حَمْزَةِ فِي الْوَقْفِ خُلْفُ<sup>(١)</sup> .....

وقال الإمام ابن الجوزي -رحمه الله تعالى-:

وَانْقُلْ إِلَى الْآخِرِ عَيْرَ حَرْفِ مَدْ لِوَرْشٍ الَا هَا كِتَابِيَهُ أَسَدُ<sup>(٢)</sup>

وقال -رحمه الله تعالى- في شأن حمزة في الوقف:

وَإِنْ يُحَرِّكْ عَنْ سُكُونٍ فَانْقُل<sup>(٣)</sup> .....

(١) [٢٢٦ و ٢٢٧] باب نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها.

(٢) [٢٢٨] باب نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها.

(٣) [٢٤٠] باب وقف حمزة وهشام على الهمزة.

وقال بعد ذلك:

وَالْهَمْرُ الْأَوَّلُ إِذَا مَا اتَّصَلَ رَسْمًا فَعَنْ جُمْهُورِهِمْ قَدْ سُهْلَا  
أَوْ يَنْفَضِلُ كَاسْعَوْا إِلَى قُلْ إِنْ رَجَحْ لَا مِيمَ جَمْعٍ وَبِغَيْرِ ذَاكَ صَحْ<sup>(١)</sup>  
والتسهيل في (اسعو الى) (قل إن) وقفًا يكون بالنقل.

والساكن المنقول إليه حركة الهمزة يشمل التنوين؛ لأنَّه ثابتٌ في اللفظ الذي هو الأصل لا الخط، وإنما حُذف من الخط خوف التباسه بالنون الأصلية.  
وكُلَّ مَنْ لَمْ يَرِدْ عَنْهِ نَقْلٌ مِنَ الْقِرَاءَةِ فَإِنَّهُ يَقْرَأُ بِالْتَّحْقِيقِ وَصَلَّ وَوَقْفًا قَوْلًاً وَاحِدًا<sup>(٢)</sup>.

(١) [٢٤٥ و ٢٤٦] باب وقف حمزة و هشام على الهمزة.

(٢) انظر: التبصرة لمكي (ص ٣٠٧ / ٣٠٨)، وفتح الوصيد (٢ / ص ٣٢٩)، والعقد النضيد (٢ / ص ٨٨٤)

وما بعدها، والشر (١ / ص ٤٠٨، وص ٤٣٤ - ٤٣٥)، وشرح الطيبة لابن الناظم (ص ١١٨،

وص ١٢١ - ١٢٢).

## المسألة الرابعة

## السكت عليه قبل همزة القطع

يسكت خلفُ عن حمزة بخلافِ عنه - من طريق الشاطبية - وحمزة من الروايتين وابن ذكوان وحفظه وإدريس بخلافِ عنهم من طريق الطيبة يسكتون على التنوين الواقع قبل همزة القطع وصلاً ووقفاً في نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ الْهَمْزَةِ أَهْمَزَةً﴾ [القصص: ٨٨]، وقوله تعالى: ﴿وَمَمَنْ إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ﴾ [المائدة: ٧٣]، وقوله تعالى: ﴿كَتَبْ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَاجْ مَهْمَهْ﴾ [الأعراف: ٢].

وعن ذلك يقول الإمام الشاطبي - رحمه الله تعالى -:

وَحَرَّكْ لِوَرْشِ كُلَّ سَاكِنٍ اخِرٍ      صَحِيحٌ بِشَكْلِ الْهَمْزِ وَاحْدِفْهُ مُسْهِلاً  
وَعَنْ حَمْرَةٍ فِي الْوَقْفِ خَلْفُ وَعِنْدَهُ      رَوَى خَلْفٌ فِي الْوَصْلِ سَكْتًا مُقْلَلًا<sup>(١)</sup>

والمراد بالوصل وصل الكلمة التي فيها الساكن بالكلمة التي فيها الهمزة، فيشمل ذلك وصل الكلمة التي فيها الهمزة بما بعدها والوقف عليها.

وقال الإمام ابن الجوزي - رحمه الله تعالى -:

وَالسَّكْتُ عَنْ حَمْرَةٍ فِي شَيْءٍ وَأَلْ      وَالْبَعْضُ مَعْهُمَا لَهُ فِيمَا انْفَصَلَ  
أَوْ لَيْسَ عَنْ خَلَادِ السَّكْتُ اطَّرَدَ      وَالْبَعْضُ مُطْلَقاً وَقِيلَ بَعْدَ مَدْ  
إِدْرِيسَ غَيْرِ المَدِّ أَطْلِقْ وَاحْصُصْ      قِيلَ وَلَا عَنْ حَمْرَةٍ وَالْحَلْفُ عَنْ  
.....      وَقِيلَ حَفْصُ وَابْنُ ذَكْوَانَ<sup>(٢)</sup>

(١) [٢٢٦ و ٢٢٧] باب نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها.

(٢) [٢٣٤-٢٣٧] من باب السكت على الساكن قبل الهمزة وغيره.

والساكن المفصول الممسكوت عليه يشمل التنوين؛ لأنَّه ثابتٌ في اللفظ كما تقدَّم في المسألة السابقة، والمراد بالسكت قطْعُ الصوت على الحرف زمانًا دون زمن الوقف عادة من غير تنفسٍ.

والسكت يؤتى به لتسهيل إخراج الهمزة محققة؛ إذ نطق الهمزة ابتداءً ليس كنطقوها درجًا.

وكُلُّ من لم يرد عنه سكت من القراء فإنَّه يقرأ بالتحقيق بدون سكتٍ وصلاً ووقفًا قولًاً واحدًاً. والله تعالى أعلم<sup>(١)</sup>.

---

(١) انظر: إبراز المعاني (١/ ص٤٠٥) وما بعدها، والنشر (١/ ص٤١٩) وما بعدها، وشرح طيبة النشر لابن الناظم (ص١١٦-١١٧)، وإتحاف فضلاء البشر للبنا (١/ ص٢١٩) وما بعدها، والوافي للقاضي (ص٨٦-٨٧).

## المسألة الخامسة

## ما شارك فيه النون الساكنة من أحكام

يشارك التنوين النون الساكنة في أربعة أحكام، هي:

الإظهار والإدغام، والقلب ميماً، والإخفاء؛ فالإظهار يكون إذا لقي أحد حروف الحلق الستة وهي: الهمزة نحو: ﴿عَدَابُ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٠]<sup>(١)</sup>، والهاء نحو: ﴿إِنْ أَمْرُوا هَلَكَ﴾ [النساء: ١٧٦]، والعين نحو: ﴿حَقِيقٌ عَلَى﴾ [الأعراف: ١٠٥]، والخاء نحو: ﴿نَارٌ حَامِيَةٌ﴾ [القارعة: ١١]، والغين نحو: ﴿مَلَائِكَةٌ غَيْرُ اسْنِ﴾ [محمد: ١٥]، والخاء نحو: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَشِعَةٌ﴾ [الغاشية: ٢].

وهذا الحكم لكل القراء ما عدا أبا جعفر عند العين والخاء فقرأ بالإخفاء.

ووجه الإظهار بعد مخرج التنوين من مخارج هذه الحروف، ووجه الإخفاء لأبي جعفر عند العين والخاء أنهما لم يبعدا من مخرج التنوين بعد غيرهما من حروف الحلق الباقية فهما يخرجان من أدنى الحلق.

والإدغام يكون في ستة أحرف هي:

النون نحو: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ﴾ [الغاشية: ٨]، والميم نحو: ﴿عَيْهِمْ نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ﴾ [البلد: ٢٠]، والواو نحو: ﴿فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٦]، والياء نحو: ﴿وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْبِعَهُمْ فِي أَذَانِهِمْ﴾ [البقرة: ١٩]، واللام نحو: ﴿فَإِنْ يَتُوبُوا إِلَيْكَ خَيْرٌ لَهُمْ﴾ [التوبية: ٧٤]، والراء نحو: ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ \* رَبَّنَا﴾ [آل عمران: ١٩٢-١٩٣].

وهذا الحكم لكل القراء وقد اتفقوا كذلك على الغنة حال الإدغام في النون والميم، واختلفوا فيما عداهما.

(١) مع مراعاة ما تقدّم من أحكام النقل والسكت والتتحقق للقراء.

فأمّا الواو والياء فجميع القراء قرؤوا بالإدغام مع الغنة فيهما، ما عدا خلافاً عن حمزة في الواو والياء قوله واحداً، والدوري عن الكسائي عند الياء خاصة بخلافٍ عنه من طريق الطيبة فقراء بالإدغام من غير غنّة.

وأمّا اللام والراء فالجميع متفقون على الإدغام فيهما بغير غنّة، إلّا ما روي عن نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وحفصٍ وأبي جعفرٍ ويعقوب من طريق الطيبة من جواز الإدغام فيهما مع الغنة، ومن صور التقاء التنوين مع اللام إذا وصل نحو: ﴿إِنَّهُ كَانَ تَوَابًا﴾ [النصر: ٣] بـ(لا إله إلّا الله) في صيغة التكبير لمن قرأ بالتكبير على التفصيل الوارد فيه في بابه، فيكون حكم حكم نظائره الأخرى مما التقى فيه تنوين بلام<sup>(١)</sup>.

ووجه الإدغام اتحاد المخرج مع النون والتقارب بين مخرج التنوين ومخارج بقية الحروف الخمسة.

ووجه الغنة في الجميع بقاء صوت الحرف المدغم.

ووجه حذفها عند الحروف الأربع (الواو، والياء، واللام، والراء) المبالغة في التخفيف.

والقلب ميمأً يكون عند الباء نحو: ﴿صُمُّ بِكُمْ عُمُّ﴾ [البقرة: ١٨] مع بقاء الغنة. ووجه القلب ميمأً مؤاخاة التنوين للميّم في الغنة ومشاركة الباء للميّم في المخرج، وهذا الحكم لكل القراء بلا خلافٍ بينهم.

وأمّا الإخفاء فعند بقية الحروف مع بقاء الغنة وعدم التشديد، وهي: القاف نحو: ﴿وَمَا بَعْضُهُمْ يَتَابُعُ قِبْلَةَ بَعْضٍ﴾ [البقرة: ١٤٥]، والكاف نحو: ﴿أَلَا إِنَّ عَادَ أَكْفَرُوا رَبَّهُمْ﴾ [هود: ٦٠]، والجيم نحو: ﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوْلَى﴾ [النساء: ٣٣]، والشين نحو: ﴿إِنَّ اللَّهَ

(١) انظر: النشر (٢/ ص ٤٠٥) وما بعدها.

كَاتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴿ [النساء: ٣٣] ، والضاد نحو: ﴿فَاتَّهُمْ عَذَابًا ضَعِيقًا مِنْ أَنَّا رَأَيْنَاكُمْ﴾ [الأعراف: ٣٨] ، والطاء نحو: ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طِيبًا﴾ [النساء: ٤٣] ، والدال نحو: ﴿وَيَعْمَلُونَعَمَلًا دُونَ ذَلِيلٍ﴾ [الأنباء: ٨٢] ، والتاء نحو: ﴿جَنَّتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَرُ﴾ [البقرة: ٢٥] ، والصاد نحو: ﴿فَإِيَّاعَمَلَ عَمَلًا صَلِحًا﴾ [الكهف: ١١٠] ، والسين نحو: ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا لِرِجْلٍ﴾ [الزمر: ٢٩] ، والزاي نحو: ﴿قَالَ أَقْتَلْتَ فَقَسَارَكَيْهِ بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ [الكهف: ٧٤] ، والظاء نحو: ﴿ظِلَّاً ظَلِيلًا﴾ [النساء: ٥٧] ، والذال نحو: ﴿أَنْلِقُوكُمْ إِلَى ظَلٍّ ذِي ثَلَاثٍ شُعْبٍ﴾ [المرسلات: ٣٠] ، والثاء نحو: ﴿وَكُنْتُمْ أَرْوَاحَ جَانَلَةً﴾ [الواقعة: ٧] ، والفاء نحو: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًاأَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعَدَهُ﴾ [البقرة: ١٨٤].

وهذا الحكم لكل القراء بلا خلاف بينهم، ويزيد أبو جعفر على هذه الحروف حرفين هما: الغين والخاء، كما تقدّم.

ووجه الإخفاء أن هذه الحروف لم تبعد مخارجها من مخرج التنوين فتُظْهَرَ ولم تَقْرُبْ منه فتدغم، فصارت في حالةٍ متوسطةٍ بين الحالتين.

وعن هذه الأحكام يقول الإمام الشاطبي -رحمه الله تعالى-:

وَكُلُّهُمُ التَّنْوِينُ وَالنُّونُ أَدْعَمُوا  
بِلَا غُنَّةٍ فِي الْلَّامِ وَالرَّاءِ لِيَجْمُلا  
وَكُلُّ يَنْسُوا أَدْعَمُوا مَعَ غُنَّةٍ  
وَقَالَ أَيْضًا:

وَعِنْدَ حُرُوفِ الْحَلْقِ لِلْكُلِّ أَظِهِرا  
أَلَا هَاجَ حُكْمُ عَمَّ خَالِيهِ غُفَّلا  
وَقَبُوْهُمَا مِيمًا لَدَى الْبَاءِ وَأَخْفِيَا  
عَلَى غُنَّةٍ عِنْدَ الْبَوَاقِي لِيَكُمْلا<sup>(١)</sup>

(١) [٢٨٦-٢٩٠] من باب أحكام النون الساكنة والتنوين.

ويقول الإمام ابن الجوزي -رحمه الله تعالى:-

أَظْهِرُهُمَا عِنْدَ حُرُوفِ الْحَلْقِ عَنْ  
كُلِّ وَفِي غَيْنٍ وَخَافِخَى ثَمَنْ  
.....  
وَأَقْلِبُهُمَا مَعْ غُنَّةً مِيمًا بِبَا  
وَهُنَى لَغَيْرِ صُحْبَةٍ أَيْضًا تُرَى  
فِي الْوَاوِ وَالْيَا وَتَرَى فِي الْيَا اخْتَلَفْ  
وَفِي الْبَوَاقِي اخْفِيَنْ بِغُنَّةٍ  
.....  
(١)

وقوله: «الغير صحبة» صحبة هم حمزة والكسائي وخلف العاشر وشعبة، والصاد من قوله: «وضق» رمز لخلف عن حمزة، و«التاء» من قوله: «وترى» رمز للدوري عن الكسائي، وهذه الأحكام بتفاصيلها تنطبق على النون الساكنة؛ إذ التنوين نون ساكنة إلا أنها لا تظهر في الخط<sup>(٢)</sup>.

(١) [٢٧٦-٢٧٢] من باب أحكام النون الساكنة والتنوين.

(٢) انظر فيما تقدّم: الكشف لمكي (١/ ص ١٦١-١٦٧)، التحديد للداني (ص ١١١-١١٥)، التيسير للداني (ص ٤٤)، إبراز المعاني (٢/ ص ٧٠-٧٥)، الشر (٢/ ص ٢٢-٢٩)، شرح الطيبة لابن الناظم (ص ١٣٤-١٣٦)، شرح الطيبة للنويري (١/ ص ٥٥٤-٥٥٩).

## المسألة السادسة

### التفاؤه بالساكن

إنَّ التقاء التنوين بالساكن لا يخلو من حاليْن:

**الحالة الأولى:** أن يكون الساكن ألفاً فيكون التنوين بعدها في لفظٍ واحدٍ، نحو: **﴿هُدَى﴾** [البقرة: ٢]، و**﴿مُسَمَّى﴾** [البقرة: ٢٨٢]، و**﴿مُفَرَّج﴾** [القصص: ٣٦] فإذا وصل اللفظ بما بعده حذفت الألف وبقي التنوين تخلصاً من التقاء الساكنيْن، وإذا وقف عليه حذف التنوين وبقيت الألف تخلصاً من التقاء الساكنيْن كذلك، وليس الألف الثابتة في الوقف ألفاً مبدلةً من التنوين وإنما هي الألف الأصلية؛ ولذلك كانت فيها الإِمَالَة لمن يميل والتقليل لمن يقلل بحسب ما قرر في أصول القراء من إِمَالَةٍ وتقليلٍ، ولا يصح ذلك في الألف المبدلة من التنوين نحو: **﴿أَمَّنَا﴾** [النور: ٥٥]، و**﴿هَمَسَا﴾** [طه: ١٠٨] فليس فيها إِلَّا الفتح.

وقد ذكر الإمام الشاطبي -رحمه الله تعالى- خلافاً في الوقف على الألف الممالة الواقعة قبل التنوين في قوله:

**وَقَدْ فَخَمُوا التَّنَوِّينَ وَقْفًا وَرَفْقُوا وَنَخْمِيْهُمْ فِي النَّصْبِ أَجْمَعْ أَشْمُلًا<sup>(١)</sup>**

وهذا خلافٌ غير مقرؤء به، وإنما الحق في الألف الممالة الواقعة قبل التنوين أنَّ فيها الإِمَالَة وقفًا لمن يميل، والتقليل وقفًا لمن يقلل، والفتح وقفًا لمن يفتح حسبما هو مقرر في أصول القراء، ولا يتأنى ذلك إِلَّا في الوقف إذ تحذف الألف في الوصل فلا يبقى ما يمال أو يقلل أو يفتح، قال الإمام ابن الجوزي -رحمه الله تعالى-:

(١) [٣٣٧] من باب الفتح والإِمَالَة وبين اللفظين.

..... وَمَا بِدِي التَّنْوينِ خُلْفٌ يُعْتَلَى .....  
..... بَلْ قَبْلَ سَاكِنٍ بِمَا أُصْلَى قِفٌ<sup>(١)</sup>

الحالة الثانية: أن يكون غير الألف فيكون الساكن قبل التنوين نحو **﴿جِيَّذٌ﴾** [الواقعة: ٨٤]، فيكسر لالتقاء الساكنين إذًا (إذ) ساكنة في الأصل، أو يكون بعد التنوين وحييئن إماً أن يضم التنوين أو يكسر تخلصاً من التقاء الساكنين؛ فإن كان بعده ساكنٌ في فعل ضم ثالثه ضمًا لازمًا نحو: **﴿مَحْظُورًا \* أَنْظُر﴾** [الإسراء: ٢٠-٢١]، و**﴿فَيَقِيلَا \* أَنْظُر﴾** [النساء: ٤٩-٥٠] كسر التنوين لعاصم ومحنة وأبي عمرو ويعقوب قولًا واحدًا، ولا بن ذكوان بخلاف مطلقاً من طريق الطيبة وبخلاف في لفظي **﴿بِرَحْمَةٍ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾** [الأعراف: ٤٩]، و**﴿خَيْثَةٍ أَجْتَثَتْ﴾** [إبراهيم: ٢٦] خاصةً من طريق الشاطبية، ولقبل بخلاف في التنوين المجرور خاصةً من طريق الطيبة، والباقيون بالضم، ويوافقهم ابن ذكوان وقبل في الوجه الثاني لكلاً منهما، وقد جمعا بذلك بين اللغتين.

وإن كان بعده ساكنٌ غير ذلك فليس فيه إلا الكسر نحو قوله تعالى: **﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ \* اللَّهُ الصَّمَدُ﴾** [الإخلاص: ١-٢]، وقوله تعالى: **﴿وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيهِ أَعْلَمُ وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾** [المائدة: ٩٧-٩٨]، ومن ذلك إذا وصل نحو: **﴿إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّهِيْرُ﴾** [العاديات: ١١] بلفظ (الله أكبر) حال القراءة بالتكبير على التفصيل الوارد فيه في بابه<sup>(٢)</sup>.

قال الإمام الشاطبي -رحمه الله تعالى:-

**وَضَمْكَ أُولَى السَاكِنَيْنِ لِشَالِثٍ يُضْمِنْ لُزُومًا كَسْرُهُ فِي نَدِ حَلَا  
قُلِ ادْعُوا أَوِ انْقُصْ قَالَتِ اخْرُجْ أَنِ اعْبُدُوا وَمَحْظُورًا أَنْظُرْ مَعْ قَدِ اسْتُهْزِئْ اعْتَلَى**

(١) [٣٢٤-٣٢٣] من باب الفتح والإملاء وبين اللفظين.

(٢) انظر: النشر (٢/ ص ٤٠٥) وما بعدها.

سوى آوٰ وَقُلْ لابن العَلَا وَبِكَسْرِهِ لِتَنْوِينِهِ قَالَ ابْنُ ذَكْوَانَ مُقْوَلًا  
..... بِخُلْفٍ لَهُ فِي رَحْمَةٍ وَخَيْثَةٍ<sup>(١)</sup>

وقال -رحمه الله تعالى- في باب التكبير -:

وَمَا قَبْلَهُ مِنْ سَاكِنٍ آوٰ مُنَوِّنٍ فَلِلْسَّاكِنِينِ اكْسِرُهُ فِي الْوَصْلِ مُرْسَلاً<sup>(٢)</sup>

وقال الإمام ابن الجوزي -رحمه الله تعالى-:

وَالسَّاكِنُ الْأَوَّلُ ضُمْ .....  
..... لِضَمٌ هَمْزِ الْوَصْلِ وَاکْسِرُهُ نَمَاء

فُزْ عَيْرٌ قُلْ حَلَا وَعَيْرٌ آوٰ حِمَاء  
..... وَالْحُلْفُ فِي التَّنَوِينِ مِزْ وَإِنْ يُجَرْ زِنْ خُلْفُهُ<sup>(٣)</sup>

وبيان الرموز الواردة في الأبيات بما تقدّم عرضه من أحكام منسوبة للقراء  
والرواة، والنطق في الكسر أو في الضم يكون بنونٍ مكسورةً أو مضمومةً<sup>(٤)</sup>.

(١) [٤٩٥-٤٩٨] من باب فرش الحروف -سورة البقرة-.

(٢) [١١٣٠] من باب التكبير.

(٣) [٤٨٤-٤٨٦] من باب فرش الحروف -سورة البقرة-.

(٤) انظر: شرح الهدایة للمهدوی (١/ ص ١٨٨-١٩٠)، وجامع البيان للداني (١/ ص ٤٨٤-٤٨٨)، وإبراز المعاني (٢/ ص ١٤٤-١٤٧)، وكنز المعاني لشعلة (ص ٥١٧-٥١٨)، والنشر (٢/ ص ٧٤-٧٧، وص ٢٣٢-٢٣٤)، وشرح الطيبة لابن الناظم (ص ١٥٧-١٥٦، وص ٢٣٢-٢٢٥)، وإرشاد المرید (ص ١١٣-١١٢).

## المسألة السابعة

### وقوعه بعد الراء المنصوبة الواقعة بعد كسرةٍ أو ياءٍ ساكنةٍ

للراء المنصوبة المنونة الواقعة بعد كسرة صورتان:

**الأولى:** أن تقع الراء بعد كسرة مجاورة نحو: ﴿شَاكِرًا﴾ [النساء: ١٤٧]، و﴿ناصِرًا﴾ [الجن: ٢٤]، و﴿ظَاهِرًا﴾ [الكهف: ٢٢].

**الثانية:** أن تقع بعد كسرة مفصولة عنها نحو: ﴿ذَكْرًا﴾ [البقرة: ٢٠٠]، و﴿سِرْرًا﴾ [البقرة: ٩٠]، و﴿سِرْرًا﴾ [البقرة: ٢٣٥]، غير ما فصل فيه الصاد نحو: ﴿مَضْرًا﴾ [البقرة: ٦١]، والطاء في ﴿قِطْرًا﴾ [الكهف: ٩٦]، والقاف نحو: ﴿وَقْرًا﴾ [الأنعام: ٢٥].

ولها بعد الياء صورتان:

**الأولى:** أن تقع بعد ياء ساكنة لينة نحو: ﴿خَيْرًا﴾ [البقرة: ١٥٨]، و﴿سَيْرًا﴾ [الطور: ١٠]، و﴿طَيْرًا﴾ [الفيل: ٣].

**الثانية:** أن تقع بعد ياء ساكنة مدية نحو: ﴿قَدِيرًا﴾ [النساء: ١٣٣]، و﴿تَكِيرًا﴾ [الإسراء: ١١١]، و﴿مُنِيرًا﴾ [الفرقان: ٦١].

وقد اختلف أهل الأداء عن ورش من طريق الأزرق في جميع الصور الأربع،

وحاصل اختلافهم ما يلي:

١) أنَّ في كلمات ﴿ذَكْرًا﴾ [الكهف: ٧٠]، و﴿إِمْرًا﴾ [الكهف: ٧١]، و﴿سِرْرًا﴾ [الكهف: ٩٠] و﴿وَزْرًا﴾ [طه: ١٠٠]، و﴿حِجْرًا﴾ [الفرقان: ٢٢]، و﴿وَصْهَرًا﴾ [الفرقان: ٥٤] -هذه الستة خاصةً- وجهين التفخيم وصلاً ووقفاً، والترقيق وصلاً ووقفاً.

٢) في غير هذه الكلمات السّتّ ثلاثة مذاهب من طريق الطيبة.

أ- الترقيق وصلاً ووقفاً، وهو طريق الشاطبية.

ب- التفحيم وصلاً ووقفاً.

ج- التفحيم وصلاً والترقيق وقفاً.

وفيما تقدّم يقول الإمام الشاطبي -رحمه الله تعالى:-

وَرَقَقَ وَرْشُ كُلَّ رَاءٍ وَقَبْلَهَا مُسَكِّنَةً يَاءُ أَوِ الْكَسْرُ مُوصَلاً  
وقال أيضاً:

وَتَعْخِيمُهُ ذُكْرًا وَسِتْرًا وَبَابَهُ لَدَى جِلَّةِ الْأَصْحَاحِ أَعْمَرُ أَرْحَلًا<sup>(١)</sup>

ويقول الإمام ابن الجزري -رحمه الله تعالى:-

وَالرَّاءُ عَنْ سُكُونِ يَاءِ رَقِيٍّ أَوْ كَسْرَةٍ مِنْ كِلْمَةٍ لِلأَرْزِقِ  
وقال أيضاً:

وَنَحْوُ سِتْرًا غَيْرَ صِهْرًا فِي الْأَتَمِ

وقال أيضاً:

..... وَجَلْ تَعْخِيمُ مَا نُونَ عَنْهُ إِنْ وَصَلْ

..... كَشَاكِرًا خَيْرًا خَيْرًا حَضِيرًا<sup>(٢)</sup>

ووجه الترقيق وجود الكسرة أو الياء قبل الراء.

ووجه التفحيم وجود التنوين بعد الراء، لكونه ساكنًا يناسبه التفحيم<sup>(٣)</sup>.

(١) [٣٤٣ و ٣٤٦] من باب مذاهبهم في الراءات.

(٢) [٣٣٠ و ٣٣٣ و ٣٣٦ - ٣٣٧] من باب مذاهبهم في الراءات.

(٣) انظر: شرح الهدایة (١/ ص ١٥١-١٥٢)، وإبراز المعانی (٢/ ص ١٦٤-١٦٧)، والنشر (٢/

ص ٩٤-٩٦)، وشرح الطيبة للنویري (٢/ ص ١٣) وما بعدها، وشرح الطيبة لابن الناظم (ص ١٥٩)،

وما بعدها، والوافي للقاضي (ص ١٣٦).

## الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

الحمد لله على ما وفق وأعان من إتمام مسائل هذا البحث، وأسئلته تعالى أن يجعله مباركاً نافعاً متقبلاً، وأهم ما توصلت إليه في هذا البحث أن للتثنين عند المقربين أربعة اعتبارات: تستبطط مما تقدم من عرض مسائله في أصولهم، وهي:  
أولاً: اعتباره حاجزاً فيمنع من التقاء الحرفين، ويترتب عليه منع الإدغام في المتماثلين والمتقابلين والمتجانسين.

ثانياً: اعتباره حرفًا ساكنًا فينقل إليه أو يسكت عليه أو يخلو منهما إن كان بعده همزة قطع، ويكون فيه الحذف وقفاً إن لقي ألف والإثبات وصلاً وحذف ألف، ويكون فيه الكسر أو الضم إن لقي ساكنًا غير ألف، ويكون مانعاً من ترقيق الراء المنصوبة لمناسبة التفحيم للسكون.

ثالثاً: اعتباره نوناً ساكنةً فيشارك النون الساكنة في أحكام الإظهار والإدغام والقلب مهماً والإخفاء.

رابعاً: اعتباره موقفاً عليه، فيتغير بالحذف مطلقاً إلا أن يلحق المنصوب، فيتغير بالإبدال ألفاً، ويترتب عليه توسيط الحرف الآخر بعد أن كان متطرفاً، فيتصور المهموز الآخر مع ألف في صورة مد البدل، ويحكم له بأحكام الهمز المتوسط بعد أن كان متطرفاً.  
هذا والحمد لله رب العالمين أولاً وآخرًا وظاهراً وباطناً.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين إلى يوم الدين.

## فهرس الآيات

الصفحة	الآية واسم السورة ورقم الآية
٤٢	﴿هُدَى﴾ [البقرة: ٢]
٣٨	﴿عَذَابُ أَلِيمٍ﴾ [البقرة: ١٠]
٣٩	﴿صُمْبُكُ عُمَى﴾ [البقرة: ١٨]
٣٨	﴿فِيهِ ظُلْمٌ وَّرَعْدٌ وَّرِقٌ يَجْعَلُونَ أَصْبِعَهُمْ فِي أَدَانِهِم﴾ [البقرة: ١٩]
٤٠	﴿جَنَّتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَرُ﴾ [البقرة: ٢٥]
٤٥	﴿وَمُضْرَبًا﴾ [البقرة: ٦١]
٣٩	﴿وَمَا بَعْضُهُمْ يَتَابُعُ قِبْلَةً بَعْضٌ﴾ [البقرة: ١٤٥]
٤٥	﴿خَيْرًا﴾ [البقرة: ١٥٨]
٣١	﴿دُعَاءً وَنَدَاءً﴾ [البقرة: ١٧١]
٢٩	﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٣]
٤٠	﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مُّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعَذَّةٌ﴾ [البقرة: ١٨٤]
٤٥	﴿ذَكَرًا﴾ [البقرة: ٢٠٠]
٤٥	﴿سِرًا﴾ [البقرة: ٢٣٥]
٤٢	﴿سَمِعَ﴾ [البقرة: ٢٨٢]
٣١	﴿وَلَلَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٤]
٣٨	﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ * رَبَّنَا﴾ [آل عمران: ١٩٢-١٩١]
٣٩	﴿وَلِكُلِّ جَعْلَنَا مَوْلَى﴾ [النساء: ٣٣]
٤٠	﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٣٣]

الصفحة	الآية واسم السورة ورقم الآية
٤٠	﴿فَتَيَمْمُوا صَعِيدًا طَبِيبًا﴾ [النساء: ٤٣]
٤٣	﴿قِيلَادًا * أَنْظُر﴾ [النساء: ٥٠-٤٩]
٤٠	﴿ظَلَّاظَلِيلًا﴾ [النساء: ٥٧]
٤٥	﴿قَيْرَكًا﴾ [النساء: ١٣٣]
٤٥	﴿شَاكِرًا﴾ [النساء: ١٤٧]
٣٨	﴿إِنْ أَمْرُهَا لَكَ﴾ [النساء: ١٧٦]
٣٦	﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَحْدَهُ﴾ [المائدة: ٧٣]
٤٣	﴿وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيهِ * أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَاب﴾ [المائدة: ٩٨-٩٧]
٤٥	﴿وَقَرْأً﴾ [الأعراف: ٢٥]
٣٦	﴿كَتَبَ انْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرْجٌ مَّنْ﴾ [الأعراف: ٢]
٤٠	﴿فَإِنَّهُمْ عَذَابًا ضَعْفًا مِّنَ النَّارِ﴾ [الأعراف: ٣٨]
٢٧	﴿وَمِنْ فَوْقِهِمْ عَوَالِشُ﴾ [الأعراف: ٤١]
٤٣	﴿بِرَحْمَةِ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾ [الأعراف: ٤٩]
٣٨	﴿حَقِيقٌ عَلَى﴾ [الأعراف: ١٠٥]
٢٩	﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الأنفال: ٦١]
٣١	﴿مَدْحَنًا﴾ [التوبه: ٥٧]
٣٨	﴿فَإِنْ يَتُوَلْ أَيُّكُ خَيْرَ الْمُتَّهِّمِ﴾ [التوبه: ٧٤]
٣١	﴿مَوْطِئًا﴾ [التوبه: ١٢٠]
٣١	﴿مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ حَبِيرٍ﴾ [هود: ١]
٣٩	﴿لَا إِنَّ عَادَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ﴾ [هود: ٦٠]

الصفحة

الآية واسم السورة ورقم الآية

- |    |       |   |
|----|-------|---|
| ٢٩ | ..... | ﴿جَلُّ رَسِيدٌ﴾ [هود: ٧٨]                                       |
| ٤٣ | ..... | ﴿خَيْشَةٍ أَجْتَثَ﴾ [إبراهيم: ٢٦]                               |
| ٣١ | ..... | ﴿فَهُمْ فِيهِ سُوَاءٌ﴾ [النحل: ٧١]                              |
| ٤٣ | ..... | ﴿مَحْظُورًا * اُنْظُر﴾ [الإسراء: ٢٠-٢١]                         |
| ٤٥ | ..... | ﴿تَكِيرًا﴾ [الإسراء: ١١١]                                       |
| ٤٥ | ..... | ﴿ظَهِيرًا﴾ [الكهف: ٢٢]  |
| ٤٥ | ..... | ﴿ذَكْرًا﴾ [الكهف: ٧٠]   |
| ٤٥ | ..... | ﴿أَنْكَلًا﴾ [الكهف: ٧١]   |
| ٤٠ | ..... | ﴿فَأَلْقَتْنَاهُ نَفَسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ [الكهف: ٧٤] |
| ٤٥ | ..... | ﴿سِرَارًا﴾ [الكهف: ٩٠]  |
| ٤٥ | ..... | ﴿قَطْرَارًا﴾ [الكهف: ٩٦]  |
| ٤٠ | ..... | ﴿فَيَعْمَلُ عَمَلًا صَلِحًا﴾ [الكهف: ١١٠]                       |
| ٤٥ | ..... | ﴿وَرَبَرًا﴾ [طه: ١٠٠]   |
| ٤٢ | ..... | ﴿هَمَسَا﴾ [طه: ١٠٨]   |
| ٤٠ | ..... | ﴿وَعَمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ﴾ [الأنبياء: ٨٢]               |
| ٣١ | ..... | ﴿وَشَجَرَةً﴾ [المؤمنون: ٢٠]                                     |
| ٣١ | ..... | ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَانِيٍّ مِنْ مَاءٍ﴾ [النور: ٤٥]        |
| ٤٢ | ..... | ﴿أَمَنًا﴾ [النور: ٥٥]   |
| ٤٥ | ..... | ﴿حَجَرًا﴾ [الفرقان: ٢٢]   |

الصفحة	الآية واسم السورة ورقم الآية
٤٥	﴿وَصَهْرًا﴾ [الفرقان: ٥٤]
٤٥	﴿مُنِيرًا﴾ [الفرقان: ٦١]
٢٧	﴿وَكُلُّ أَنْوَهٌ دَخْرِينَ﴾ [النمل: ٨٧]
٤٢	﴿مُفْتَرَى﴾ [القصص: ٣٦]
٣٦	﴿وَلَا تَدْعُ بَعْدَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ [القصص: ٨٨]
٣١	﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٠]
٢٩	﴿بَلَدَةٌ طَيْبَةٌ﴾ [سبأ: ١٥]
٤٠	﴿وَرَجُلًا سَلَمَانَ الرَّجُلِ﴾ [الزمر: ٢٩]
٣٨	﴿مَاءٌ غَيْرَ اسِنٍ﴾ [محمد: ١٥]
٤٥	﴿سَيِّرًا﴾ [الطور: ١٠]
٤٠	﴿وَكُنْتُمْ أَرْوَاحَ الْأَنْثَى﴾ [الواقعة: ٧]
٢٧	﴿إِنَّهُ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ﴾ [الواقعة: ٧٧]
٤٣-٢٧	﴿وَأَنْتُمْ جِنِينٌ تَنْظُرُونَ﴾ [الواقعة: ٨٤]
٢٧	﴿مُسِيمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَدِنَتِ﴾ [التحريم: ٥]
٣٤	﴿خَيْشَعَةً أَبْصَرُهُمْ﴾ [القلم: ٤٣]
٣٨	﴿فَهُنَّ يَوْمَ إِذِ وَاهِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٦]
٤٥	﴿نَاصِرًا﴾ [الجن: ٢٤]
٢٨	﴿سَلِيلًا وَأَغْلَلًا﴾ [الإنسان: ٤]
٣١	﴿لُوقُرًا﴾ [الإنسان: ١٩]

الصفحة	الآية واسم السورة ورقم الآية
٣٤	﴿لَيَوْمَ أُحْلَكَتْ﴾ [المرسلات: ١٢]
٤٠	﴿أَنْطِقُوا إِلَيْهِ ظَلَّ دِنِ ثَلَاثَ شَعَبٍ﴾ [المرسلات: ٣٠]
٣٨	﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَشِعَةٌ﴾ [الغاشية: ٣]
٣٤	﴿لَيَسْ لَهُمْ طَاعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرَبِ﴾ [الغاشية: ٦]
٣٨	﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ تَأْمَمَةٌ﴾ [الغاشية: ١٨]
٣٨	﴿عَيْمَانٌ نَارٌ رُّوْصَدَةٌ﴾ [البلد: ٢٠]
٢٧	﴿يَوْمَئِذٍ يُحَدَّثُ أَخْبَارَهَا﴾ [الزلزلة: ٤]
٤٣	﴿إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَيْرٌ﴾ [العاديات: ١١]
٣٨	﴿نَارٌ حَامِيَةٌ﴾ [القارعة: ١١]
٤٥	﴿طَيْرًا﴾ [الفيل: ٣]
٣٩	﴿إِنَّهُ كَانَ تَوَبَّا﴾ [النصر: ٣]
٤٣	﴿فُلْهُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ [الإخلاص: ٢-١]

## فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم، طبعة مجمع الملك فهد.
- إبراز المعاني من حرز الأماني، لعبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم الشهير بأبي شامة (ت: ٦٦٥ هـ)، تحقيق الشيخ محمود عبد الخالق جادو - رحمه الله -، مطبع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربع عشر، لأحمد بن محمد البنا (ت: ١١١٧ هـ)، تحقيق د. شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ.
- إرشاد المسالك إلى حلّ ألفية ابن مالك، لبرهان الدين إبراهيم بن محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت: ٧٦٧ هـ)، تحقيق د. محمد بن عوض السهلي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ.
- إرشاد المريد إلى مقصود القصيد -شرح الشاطبية-، لعلي بن محمد الضياع (ت: ١٣٨٠ هـ)، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده، مصر.
- الإضاءة في بيان أصول القراءة، للشيخ محمد بن علي الضياع، (ت: ١٣٨٠ هـ)، دار الصحابة للتراث -طنطا- مصر، الطبعة الثانية، ١٤٢٢ هـ.
- الإقناع في القراءات السبع، لأحمد بن علي بن خلف الانصارى الشهير بابن الباذش (ت: ٥٤٠ هـ)، تحقيق الشيخ أحمد فريد المزیدي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لعبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد الشهير بابن هشام (ت: ٧٦٦ هـ)، تحقيق محمد محبي الدين عبد الحميد -رحمه الله-، المكتبة العصرية، صيدا -بيروت، ١٤٢٥ هـ.
- التبصرة في القراءات السبع، لمكي بن أبي طالب القيسي (ت: ٤٣٧ هـ)، تحقيق د. محمد غوث الندوی، الدار السلفية -بالهند.

- التحديد في الإتقان والتجويد، لعثمان بن سعيد الداني (ت: ٤٤٤ هـ)، تحقيق د. غانم قدوري الحمد، دار عمار، عَمَّان، الطبعة الثانية، ١٤٢٠ هـ.
- التذكرة في القراءات، لطاهر بن عبد المنعم بن غلبون (ت: ٣٩٩ هـ)، تحقيق د. عبد الفتاح بحيري إبراهيم، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١١ هـ.
- التمهيد في علم التجويد، لمحمد بن محمد بن محمد الشهير بابن الجزري (ت: ٨٣٣ هـ)، تحقيق د. غانم قدوري الحمد، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ.
- التيسير في القراءات السبع، لعثمان بن سعيد الداني، (ت: ٤٤٤ هـ) تحقيق أوتوبرتل، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ.
- جامع البيان في القراءات السبع، لعثمان بن سعيد الداني، (ت: ٤٤٤ هـ)، تحقيق الأستاذ عبد الرحيم الطرهوني، ود. يحيى مراد، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ هـ.
- شرح طيبة النشر في القراءات العشر، لمحمد بن محمد بن محمد النويري (ت: ٨٥٧ هـ) تحقيق د. مجدي محمد باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ.
- شرح طيبة النشر في القراءات العشر، لأحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن الجزري (ت: ٨٥٣ هـ) تحقيق الشيخ جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة للتراجم،طنطا، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ.
- شرح الهدایة، لأحمد بن عمار المهدوی (ت: نحو ٤٤٠ هـ)، تحقيق د. حازم سعيد حيدر، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ.
- العقد النضيد في شرح القصید - شرح الشاطبية -، لأحمد بن يوسف بن محمد الشهير بالسمین الحلبي (ت: ٧٥٦ هـ)، تحقيق د. أيمن رشدي سويد، دار نور المكتبات للنشر والتوزيع - جدة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ.

- فتح الوصيد في شرح القصید - شرح الشاطبیة - لعلی بن محمد بن عبد الصمد السخاوی، (ت: ٦٤٣ھ)، تحقیق الشیخ مولای الإدريسی، مکتبة الرشد، الریاض، الطبعه الأولى، ١٤٢٣ھ.
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لمکی بن أبي طالب القيسی، (ت: ٤٣٧ھ)، تحقیق د. محیی الدین رمضان، مؤسسه الرسالۃ، بیروت، الطبعه الرابعة، ١٤٠٧ھ.
- کنز المعانی شرح حرز الأمانی - شرح الشاطبیة -، لمحمد بن أحمد الموصلي الشهیر بشعلة، (ت: ٦٥٦ھ)، تحقیق د. عبد الرحیم عبد الله عمر الشنقطی، رسالۃ دکتوراه بقسم القراءات بالجامعة الإسلامية بالمدینة المنورۃ، ١٤٢٨ھ.
- المنح الفکریة على متن الجزریة، للملأ علی بن سلطان القاری (ت: ١٠١٤ھ)، تحقیق الشیخ عبد القوی عبد الحمید، أوائل المطبوعات العربیة - ترکیا، الطبعه الأولى، ١٤١٩ھ.
- النشر في القراءات العشر، لمحمد بن محمد بن محمد الشهیر بابن الجزری (ت: ٨٣٣ھ)، دار الكتاب العربي، بیروت.
- الوافی في شرح الشاطبیة، لعبد الفتاح بن عبد الغنی القاضی (ت: ١٤٠٣ھ)، دار السلام للطباعة، القاهرۃ، الطبعه الثانية، ١٤٢٤ھ.

## فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٢٣	ملخص البحث
٢٤	أهمية الموضوع وسبب اختياره
٢٤	خطة البحث
٢٦	منهج البحث
٢٧	التمهيد
٢٩	المسألة الأولى: منعه من إدغام المتماثلين والمتقاربين والمتجانسين
٣١	المسألة الثانية: الوقف على المنون وما يترتب عليه
٣٤	المسألة الثالثة: نقل حركة همزة القطع إليه
٣٦	المسألة الرابعة: السكت عليه قبل همزة القطع
٣٨	المسألة الخامسة: ما شارك فيه النون الساكنة من أحكام
٤٢	المسألة السادسة: التقاؤه بالساكن
٤٥	المسألة السابعة: وقوعه بعد الراء المنصوبة الواقعة بعد كسرة أو ياء ساكنة
٤٧	الخاتمة
٤٨	فهرس الآيات
٥٣	فهرس المصادر والمراجع
٥٦	فهرس الموضوعات

# رسم فواتح السور ورؤوس الآي والأجزاء في المصحف الشريف

أ.د. غانم قدوسي محمد<sup>(\*)</sup>

## ملخص البحث

كانت المصاحف العثمانية مجردة، ووجد علماء التابعين ومن جاء بعدهم الحاجة إلى إضافة علامات تساعد القارئ على قراءة المصحف وهي متنوعة، وهذا البحث يعني بدراسة تطور فواتح السور وعلامات رؤوس الآيات ومواضع الأحزاب والأجزاء في المصاحف من خلال المصادر والمصاحف المخطوطة والمطبوعة، وجاء في خمسة مباحث: الأول: في تجريد المصاحف العثمانية ودلائله. والثاني: في فواتح السور. والثالث: عن رؤوس الآيات وعدها. والرابع: عن الأجزاء والأحزاب. وتضمن الخامس الإشارة إلى علامات أخرى، مثل علامات الوقف والسجادات.

ووُجِدَتْ من خلال البحث كراهة الصحابة وكبار التابعين إدخال تلك الزيادات في المصاحف؛ خشية منهم على سلامَة النص القرآني، لكن تلك الكراهة حفظتْ بعد أن وجد العلماء الحاجة إلى تلك الزيادات أو فائدتها لقارئ القرآن، ولكنها لم تستعمل مرة واحدة، وإنما تدرَجَتْ منذ عصر التابعين حتى استوت على ما نجده في المصاحف المطبوعة في زماننا، وهي تعكس جهوداً كبيرة من لدن علماء القرآن والخطاطين والمزخرفين، وتمثل جانباً من جهود علماء الأمة في خدمة القرآن الكريم والمحافظة عليه.

(\*) قد تستعمل عبارة (فواتح السور) للدلالة على الحروف المقطعة في أوائل عدد من السور في القرآن، وهذا المعنى غير مقصود في هذا البحث، وإنما المقصود ما يكتب قبل البسمة من اسم السورة وعدد آيتها، ومكان نزولها.

(\*) كلية التربية - جامعة تكريت.

## مُقدَّمة

الحمدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحَابِهِ أَجْمَعِينَ، وَالْتَّابِعِينَ لَهُم بِإِحْسَانٍ إِلَيْهِ يَوْمَ الدِّينِ، أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ رَسْمَ الْمُصَاحِفِ الْعُثْمَانِيَّةِ كَانَ مُجَرَّدًا مِنَ الْعَلَامَاتِ الْكَتَابِيَّةِ، وَمِنْ كُلِّ مَا لَيْسَ مِنْ نَصِّ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مَا نَجَدَهُ الْيَوْمَ فِي الْمُصَاحِفِ الْمُطَبَّوِعَةِ، مِنْ أَسْمَاءِ السُّورِ، وَأَعْدَادِ الْآيِّ، وَأَرْقَامِ الْأَجْزَاءِ وَالْأَحزَابِ، وَعَلَامَاتِ الْوَقْوفِ، وَمَوَاضِعِ السُّجُودِ.

وَكَرِهَ عَدْدُ مِنْ عُلَمَاءِ الصَّحَابَةِ وَالْتَّابِعِينَ إِدْخَالُ تِلْكَ الْعَلَامَاتِ وَالزِّيَادَاتِ عَلَى الْمُصَاحِفِ أَوْلَ الْأَمْرِ، وَعَبَرَ عَنْ هَذَا الْمَوْقِفِ قُولُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «جَرَدُوا الْقُرْآنَ، وَلَا تَلْبِسُوهُ بِمَا لَيْسَ مِنْهُ»، وَتَرَكَ خَصَّ آخَرُونَ فِي ذَلِكَ: إِمَّا لِضَرُورَةِ تِلْكَ الْزِّيَادَاتِ، مُثْلِّ عَلَامَاتِ الْحُرُوكَاتِ وَنِقَاطِ الْإِعْجَامِ، أَوْ لِفَائِدَتِهَا، مُثْلِّ فَوَاتِحِ السُّورِ، وَأَعْدَادِ الْآيِّ، وَالْأَجْزَاءِ وَالْأَحزَابِ وَنَحْوِهَا.

وَلَمْ يَجُرِ إِلَّا حَاقَ تِلْكَ الْزِّيَادَاتِ فِي عَصْرٍ وَاحِدٍ، وَلَا بِطَرِيقَةٍ وَاحِدَةٍ، فَقَدْ ظَلَّتُ الْمُصَاحِفُ مُجَرَّدَةً خَالِيَّةً مِنَ الْزِّيَادَاتِ سَنَوَاتٍ فِي الْقَرْنِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ ظَهَرَتْ أَوْلَى ثَلَاثَتِ نِقَاطِ عِنْدِ رُؤُسِ الْآيَاتِ، وَظَهَرَتْ نِقَاطُ الْإِعْرَابِ الْحُمُرُّ، وَالسَّلِسَلَةُ الْفَاصِلَةُ بَيْنَ السُّورِ، ثُمَّ تَطَوَّرَتْ إِلَى صُورَةٍ أَكْثَرَ دِقَّةً وَتَعْبِيرًاً عَنِ الْمَقْصُودِ خَلَالَ سَنَوَاتٍ طَوِيلَةٍ، وَانْتَقَلَتِ الْمُصَاحِفُ مِنْ مَرْحَلَةِ التَّرْدُدِ فِي إِدْخَالِ تِلْكَ الْزِّيَادَاتِ فِيهَا إِلَى مَرْحَلَةِ أَوْجَبِ فِيهَا الْعُلَمَاءِ إِلَّا حَاقَ تِلْكَ الْزِّيَادَاتِ حَرَصًاً مِنْهُمْ عَلَى تَسْيِيرِ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ فِي الْمُصَاحِفِ وَضَبْطِهَا، وَتَجْنُبِ الْلُّحْنِ فِيهَا.

ويمكن تقسيم الزيادات التي دخلت على المصاحف ثلاثة أقسام:

(١) زيادات ذات دلالات صوتية تتعلق بالقراءة، مثل علامات الحركات والسكون والتتشديد والمد والهمز.

(٢) زيادات ذات دلالات معنوية، ولا تُشكّل جزءاً من التلاوة، مثل فواتح السور، وعلامات عدد الآيات، ومواضع الأحزاب والأجزاء.

(٣) زيادات زخرفية ملونة، على شكل إطارات على حاشية الصفحات، أو بين السور، أو حاويات أرقام الآيات والأحزاب والصلوات.

ولم تحظ هذه الزيادات بدراسات وافية، ولا سيما ما يتعلق بالنوعين الثاني والثالث. وهذا البحث مخصص لدراسة ما يتعلق بالزيادات ذات الدلالات المعنوية، والإلمام بالزيادات الزخرفية، وسوف أتناول الموضوع من خلال المباحث الآتية:

**المبحث الأول:** تجريد المصاحف العثمانية ودلاليه.

**المبحث الثاني:** فواتح السور.

**المبحث الثالث:** رؤوس الآيات وعددها.

**المبحث الرابع:** الأجزاء والأحزاب.

**المبحث الخامس:** علامات أخرى.

ولعل الإحاطة بما ورد عن الموضوع في المصادر أمر في متناول يد الدارسين، أمّا تبع الموضوع من خلال المصاحف المخطوطة والمطبوعة فلا يزال بعيد المنال، لكثرتها التي يجب النظر فيها، ولصعوبة الوصول إليها. وما يُسَهِّل المهمة على الدارسين نُشْرُ نُسخٍ ورقية أو إلكترونية لنماذج مختارة من تلك المصاحف، على نحو ما تحقق لمصحف ابن البواب المحفوظ في مكتبة چسترپتي، ومصحف مكتبة متحف طوب قاپي سراي في إسطنبول، ومصحف جامع مسجد الحسين في القاهرة.

وقد يكون هذا البحث المحاولة الأولى - حسب علمي - لتبني الزيادات المتعلقة بفواتح السور، وعد الآي، والأجزاء والأحزاب، من خلال المصادر والمصاحف التي تيسر لنا الاطلاع عليها، ومن ثم فإن هذه المحاولة قد لا تكون وافية، لكنني أرجو أن تكون مفيدة للمهتمين برسم المصحف وطبعاته، ومتناسبة مع أهداف «ملتقى مجمع الملك فهد لأنشئ خطاطي المصحف الشريف في العالم».

والله تعالى ولبي التوفيق، والهادي إلى سوء السبيل.

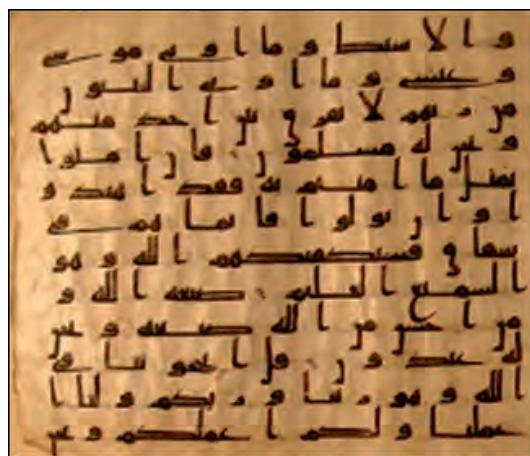
تكرير ٢٧ / ١٤٣١ هـ

## المبحث الأول

### تجريد المصاحف العثمانية ودلائله

كانت المصاحف العثمانية مجردةً خاليةً من كل علامة أو زيادة على نص القرآن الكريم، فقد أخرج الداني عن الأوزاعي (عبد الرحمن بن عمرو، ت: ١٥٧ هـ)، قال: سمعتُ يحيى بن أبي كثير (ت: ١٢٩ هـ) يقول: «كان القرآن مجرداً في المصاحف، فأول ما أحذثوا فيه النقط على الياء والتاء، وقالوا: لا بأس به هو نور له، ثم أحذثوا فيها نقطاً عند متهى الآي، ثم أحذثوا الفوائح والخواتيم»<sup>(١)</sup>.

ويؤيد ما بقيَ من مصاحف قديمة ما ورد في هذه الرواية، فلدينا مصاحف أو صفحات من مصاحف قديمة خالية من الزيادات التي حدثت في المصاحف، إلا علامات قليلة ظهرت فيها، قد تكون حادثة فيها، كما يظهر ذلك في النماذج المضورة الآتية:



صورة من مصحف القاهرة (من سورة البقرة الآية ١٣٦ - ١٣٩)

(١) المحكم (ص ٢)، والبيان في عدد آيات القرآن (ص ١٣٠).



صورة من مصحف طشقند (من سورة الحج الآية ١٠ - ١٢)



صورة من مصاحف صنعاء (آخر التوبة وأول الأنفال)

نقاً عن (المخطوطات القرآنية في صنعاء)

رزان غسان الوعاعي، لوحة ١٢٣ ص ٢٦٨

وعَلَّ عَدْدٌ مِنْ عُلَمَاءِ السَّلْفِ تجْرِيد رسم المصحف من النَّقْطِ وَالشَّكْلِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى القراءات، قال الداني: «وَإِنَّمَا أَخْلَى الصَّدْرُ مِنْهُمْ الْمَصَاحِفُ مِنْ ذَلِكَ وَمِنْ الشَّكْلِ مِنْ حِيثُ أَرَادُوا الدَّلَالَةَ عَلَى بَقَاءِ السَّعَةِ فِي الْلُّغَاتِ وَالْفُسْحَةِ فِي القراءاتِ الَّتِي أَذِنَ اللَّهُ تَعَالَى لِعِبَادِهِ فِي الْأَخْذِ بِهَا، وَالقراءةِ بِمَا شَاءَتْ مِنْهَا، فَكَانَ الْأَمْرُ عَلَى ذَلِكَ إِلَى أَنْ حَدَثَ فِي النَّاسِ مَا أَوْجَبَ نَقْطَهَا وَشَكْلَهَا»<sup>(١)</sup>.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ): «وَهَذَا مِنْ أَسْبَابِ تَرْكِهِمُ الْمَصَاحِفَ أَوْلَ مَا كُتِبَتْ غَيْرُ مَشْكُولَةٍ، وَلَا مَنْقُوتَةٍ، لِتَكُونَ صُورَةُ الرَّسْمِ مُحْتَمَلَةً لِلَّأْمَرِينَ، كَالْتَاءِ وَالْيَاءِ، وَالْفَتْحِ وَالضَّمِّ، وَهُمْ يَضْبِطُونَ بِالْفَلْفَاظِ كَلَا الْأَمْرِينَ، وَتَكُونُ دَلَالَةُ الْحَاطِّ الْوَاحِدِ عَلَى كَلَا الْلَّفْظَيْنِ الْمَنْقُولَيْنِ الْمَسْمُوَيْنِ الْمَتَلْوُيْنِ شَبِيهَهَا بِدَلَالَةِ الْلَّفْظِ الْوَاحِدِ عَلَى كَلَا الْمَعْنَيَيْنِ الْمَنْقُولَيْنِ الْمَعْقُولَيْنِ»<sup>(٢)</sup>.

ولاشك في أنَّ تَجَرُّدَ حَاطِّ المصاحف العثمانية قد أتاح لأهل الأمصار أن يقرؤوا في المصحف بما تلقوه عن علماء الصحابة من قراءات ما دام خطها يتحمل تلك القراءات، لكن الدراسات في تاريخ الخط العربي القديم تشير إلى أنَّ الكتابة العربية في عصر تدوين القرآن الكريم كانت مُجَرَّدةً أصلًاً، وأنَّ المصاحف كُتِبَتْ مُجَرَّدةً بناءً على ذلك، لا أنَّ الصحابة جَرَدوها من العلامات، لأنَّ العلامات لم تكن قد استعملت بعد في الكتابة العربية<sup>(٣)</sup>.

(١) المحكم (ص ٣).

(٢) شرح حديث «أَتَرَى الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعةِ أَحْرَفٍ» (ص ١٢٧)، وينظر: التشر لابن الجزري (١/ ٣٣).

(٣) الرأي الراجح أنَّ نِقَاطِ الإعْجَامِ لِلْحَرُوفِ الْمُتَشَابِهِ، وَعَلَامَاتِ الْحَرَكَاتِ فِي الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ، اخْتَرَعَتْ بَعْدِ الْإِسْلَامِ، فِي النَّصْفِ الثَّانِيِّ مِنَ الْقَرْنِ الْأَوَّلِ الْهِجْرِيِّ. يَنْظَرُ: كِتَابِي: رسم المصحف (ص ٤٦٥) وَمَا بَعْدُهَا، وَالْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ مِنَ النَّقْوَشِ إِلَى الْكِتَابِ الْمُخْطُوطِ: صَالِحُ بْنُ إِبْرَاهِيمُ الْحَسَنِ (ص ١٣٤ و ١٩٨).

وَحَرَصَ الصَّدْرُ الْأَوَّلُ مِنْ عُلَمَاءِ الْقُرْآنِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَكُبَارِ التَّابِعِينَ عَلَى بَقَاءِ  
الْمُصَاحِفِ مُجَرَّدَةً كَمَا كَانَتْ، وَأَشَهَرَ الْأَثَارَ الْمُنْقَوْلَةَ فِي هَذَا الصَّدْرِ مَا رُوِيَّ عَنْ  
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْعُودٍ أَنَّهُ قَالَ: «جَرَّدُوا الْقُرْآنَ، وَلَا تَخْلُطُوا بِهِ مَا لَيْسَ مِنْهُ»، وَفِي رِوَايَةٍ:  
«وَلَا تَلْبِسُوا بِهِ مَا لَيْسَ مِنْهُ»<sup>(١)</sup>.

وَنَقْلُ ابْنِ أَبِي دَاوُدِ فِي كِتَابِ (الْمُصَاحِفِ) عَنْ شَعْبَةَ بْنِ الْحَجَاجِ (ت: ١٦٠ هـ)،  
أَنَّهُ قَالَ: حَدَّثْتُ أَبَا التَّيَّاحَ (بَيْزَدَ بْنَ حُمَيْدٍ ت: ١٢٨ هـ)، وَكَانَ عَرَبِيًّا فَصِيحًا، فَقَالَ: نَعَمْ  
أُمِرُوا أَنْ يُجَرَّدُوا الْقُرْآنَ، قَلْتُ لَهُ: مَا جَرَّدُوا الْقُرْآنَ؟ قَالَ: لَا يَخْلُطُوا بِهِ غَيْرَهُ<sup>(٢)</sup>.

وَقَالَ أَبُو عَيْدِ الْقَاسِمِ بْنِ سَلَامَ: «وَقَدْ اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ: (جَرَّدُوا  
الْقُرْآنَ)، فَكَانَ إِبْرَاهِيمَ التَّخَعِي يَذَهِبُ بِهِ إِلَى نَقْطَةِ الْمُصَاحِفِ، وَيَقُولُ: جَرَّدُوا الْقُرْآنَ  
وَلَا تَخْلُطُوا بِهِ غَيْرَهُ. قَالَ أَبُو عَيْدٍ: إِنَّمَا نَرَى أَنَّ إِبْرَاهِيمَ كَرِهَ هَذَا مَخَافَةً أَنْ يَنْشَأَ نَشْءُ  
يُدْرَكُونَ الْمُصَاحِفَ مِنْقُوتَةً فَيَرَى أَنَّ النَّقْطَةَ مِنَ الْقُرْآنِ، وَلَهُذَا الْمَعْنَى كَرِهَ مَنْ كَرِهَ  
الْفَوَاتِحَ وَالْعَاشرَ. وَقَدْ ذَهَبَ بِهِ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ إِلَى أَنْ يَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَحْدَهُ وَيَتَرَكَ  
الْحَدِيثَ، قَالَ أَبُو عَيْدٍ: وَلِيُسَهِّلَ لِيَهُ ذَرَفَتْ يَدِيَ بَوْجِهٍ»<sup>(٣)</sup>.

وَقَالَ إِبْرَاهِيمَ الْحَرَبِيَّ فِي كِتَابِهِ (غَرِيبُ الْحَدِيثِ): «قَوْلُ ابْنِ مُسْعُودٍ: (جَرَّدُوا  
الْقُرْآنَ) يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنَ:

أَحَدُهُمَا: جَرَّدُوهُ مِنَ التَّلَاوَةِ، وَلَا تَخْلُطُوا بِهِ غَيْرَهُ.

وَالثَّانِي: جَرَّدُوهُ فِي الْخُطَّ مِنَ النَّقْطَةِ وَالْعَشِيرَةِ»<sup>(٤)</sup>.

(١) أَخْرَجَهُ أَبُو عَيْدٍ فِي فَضَائِلِ الْقُرْآنِ (ص ٣٩٢)، وَابْنُ أَبِي دَاوُدِ فِي كِتَابِ الْمُصَاحِفِ (ص ٥٥٧ - ٥٦٢)، وَابْنِ الْبَرِيْسِ فِي فَضَائِلِ الْقُرْآنِ (ص ٤١)، وَالْدَّانِي فِي الْمُحَكَّمِ (ص ١٠).

(٢) كِتَابُ الْمُصَاحِفِ (ص ٥٦٢).

(٣) غَرِيبُ الْحَدِيثِ (٢/١٨٨).

(٤) نَقْلًا عَنِ الْبَرَهَانِ: الزَّرْكَشِيِّ (١/٤٧٩)، وَالْإِنْقَانِ: السَّيْوَطِيِّ (٦/٢٢٥١)، وَلَمْ أَجِدْهُ فِي النَّسْخَةِ  
الْمُطَبَّوِعَةِ.

واستدلَّ إبراهيم بن يزيد النَّخْعَي (ت: ٩٦ هـ) فقيهُ أهل الكوفة ومؤفِّيَها بقول ابن مسعود على تجريد الخط، فقد أخرج ابن أبي داود في كتاب المصاحف عن الأعمش (سليمان بن مهران ت: ١٤٨ هـ) قال: «سألتُ إبراهيم عن التعشير في المصحف، وتُكتب سورة كذا وكذا؟ فكرَهُ، وكان يقول: جرّدوا القرآن»<sup>(١)</sup>.

وأخرج أيضًا عن أبي حمزة (ميمون الأعور) قال: «أتى إبراهيم بمصحف لي مكتوب فيه سورة كذا وكذا آية، فقال إبراهيم: امحْ هذا؛ فإنَّ ابن مسعود كان يكرهُ هذا، ويقول: لا تخلطوا بكتاب الله ما ليس منه»<sup>(٢)</sup>.

وكان من كره إثبات تلك الزيادات في المصحف من السلف يحتاج بالخشية من الزيادة على نص القرآن، فقد أخرج أبو عبيد القاسم بن سلام في كتابه (فضائل القرآن) عن أبي بكر السراج، قال: «قلتُ لأبي رَزِين (مسعود بن مالك الأَسدي ت: ٨٥ هـ): أكتبُ في مصحفِي سورة كذا وكذا؟ قال: لا، إني أخافُ أنْ ينشأ قوم لا يعرفونه، فَيَظُنُّوا أنه مِنَ القرآن»<sup>(٣)</sup>.

وخفَّت الكراهة، وارتفعتِ الخشية، واستقرَّ الأمرُ على جواز ذلك والترخيص فيه، قال أبو عمرو الداني: «والناسُ في جميع أمصار المسلمين مِنْ لَدُنِ التابعين إلى وقتنا هذا على التَّرْخصِ في ذلك في الْأَمَهَاتِ وغَيْرِهَا، ولا يَرَوْنَ بَاسًا بِرَسْمِ فواتِحِ السُّورِ وعَدَدِ آيَهَا، ورَسْمِ الْخُمُوسِ وَالْعُشُورِ في مواضعِها، والخطُّ مُرْتَفعٌ عنِ إجماعِهِمْ»<sup>(٤)</sup>.

(١) كتاب المصاحف (ص ٥٥٤).

(٢) المصاحف (ص ٥٥٤)، وينظر: الداني: (ص ١٦)، والبيان في عد آي القرآن (ص ١٣١)، وجميلة أرباب المراسد: الجعبري (ص ٢٣٠).

(٣) فضائل القرآن (ص ٣٩٥)، وينظر: كتاب المصاحف: ابن أبي داود (ص ٥٥٦)، والمحكم: الداني (ص ١٦).

(٤) المقنع (ص ١٢٥)، وينظر: المحكم (ص ٢ - ٣)، والتبيان: النووي (ص ١٧٣).

وسوف أتتبع في المباحث الآتية مبادئ رسم فواتح السور، ورؤوس الآيات وعددها، وما كانوا يسمونه بالخموس والعشور، وكذلك أعداد الأجزاء والأحزاب، وكيف تطور شكل المصحف حتى استقر على الصورة التي نعهدناها اليوم في المصاحف المطبوعة.

## المبحث الثاني فواتح السور

كانت المصاحف العثمانية الأولى خالية من فواتح السور، ويفصل بين السورة والتي تليها فراغ مقدار سطر في الكتابة، كما يتضح ذلك في الصورة التي أوردناها في المبحث الأول من مصاحف صنعاء.

ولعل أول ما رسمَ بين السورتين في المصحف خط على طول السطر أو خطين، فقد أخرج ابن الصّريفي في كتابه (فضائل القرآن) عن يحيى بن عتيق، قال: «كان الحسن يقول: اكتبوا في أول الإمام: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ واجعلوا بين كُل سورتين خطًا»<sup>(١)</sup>.

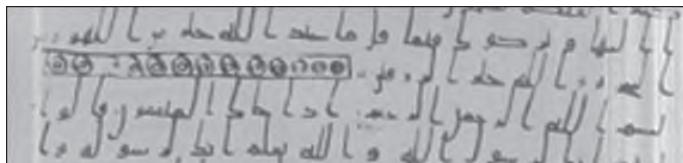
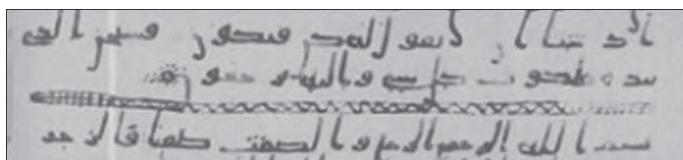
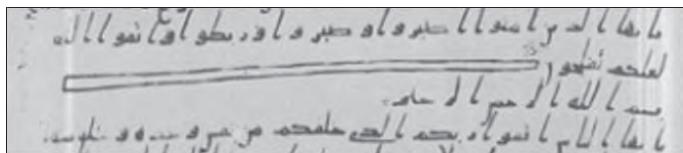
ونقل الداني عن عبد الله بن عبد الحكم أن الإمام مالك بن أنس (ت: ١٧٩ هـ): «سُئلَ عن المصاحفِ يُكْتَبُ فيها خواتِمِ السور، فِي كُل سورَةٍ مَا فِيهَا مِن آية؟ فَقَالَ: إِنِّي أَكْرَهُ ذَلِكَ فِي أُمَّهَاتِ المصاحفِ أَنْ يُكْتَبَ فِيهَا شَيْءٌ أَوْ يُشْكَلُ، فَأَمَّا مَا يَتَعَلَّمُ فِيهِ الْغَلْمَانُ مِنَ المصاحفِ فَلَا أَرِي بِذَلِكَ بَأْسًا».

ثم قال عبد الله بن الحكم: «وأخرج إلينا مالك مصحفاً لجده مُحَلّى بالفضة، كتبه إذ كتب عثمان المصاحف، فرأينا خواتِمه مِن حِبرٍ، على عَمَلِ السلسلة في طول السطر»<sup>(٢)</sup>.

(١) فضائل القرآن (ص ٤٢).

(٢) المحكم (ص ١٧)، والبيان في عدد آيات القرآن (ص ١٣٠).

ولدينا صور من مصاحف قديمة تظهر فيها الخطوط الفاصلة بين السور، فمنها ما هو على شكل السلسلة، ومنها ما هو خط على طول السطر، وهذه مجموعة من الصور منقولة من مصحف قديم ضمن مجموعة الوثائق الأموية في متحف الآثار الإسلامية في إسطنبول:



نقلًا عن كتاب: دراسات في تاريخ الخط العربي للمنجد (ص ٩٢-٩٤)

وورد في أكثر النصوص الواردة في المصادر تسمية الفواصل بين السور بفواتح السور، لكن ورد في روايات أخرى تسميتها بخواتم السور، كما في الرواية المنقولة عن الإمام مالك، التي نقلناها قبل قليل، ولكن غالب مصطلح الفواتح، على نحو ما هو مذكور في النصوص التي ستنقلها بعد قليل.

وَكِرَهَ عَدْدٌ مِّنْ عُلَمَاءِ التَّابِعِينَ رَسْمَ فواتح السور في المصاحف، فقد كَرِهَ أبو رَزِينَ (مسعود بن مالك ت: ٨٥٧هـ) أَنْ يُكْتَبَ في المصحف سورة كذا وكذا، خشيةً أَنْ يُظَنَّ أَنَّهُ مِنَ الْقُرْآنِ<sup>(١)</sup>.

(١) ينظر: فضائل القرآن: أبو عبيد (ص ٣٩٤)، وكتاب المصاحف: ابن أبي داود (ص ٥٥٦)، والمحكم: الداني (ص ١٦)، والبيان في عد آي القرآن (ص ١٣١).

وكان أبو العالية الرّياحيُّ البصريُّ (رُفِيعُ بن مهْران ت: ٩٦ هـ) «يَكْرَهُ الْجُمَلَ فِي الْمَسْكُنِ»، وكان يَكْرَهُ فاتحة سورة كذا، وخاتمة سورة كذا، وكان يقول: جَرَدُوا القرآن»<sup>(١)</sup>.

وكان إبراهيم بن يزيد النخعيُّ الكوفيُّ (ت: ٩٦ هـ) يَكْرَهُ الفواتح في المصحف، وأنْ يُكتَبَ فيه سورة كذا وكذا<sup>(٢)</sup>، وكان إذا رأى مصحفاً فيه ذلك يقول: امْحُهْ، فإنَّ عبد الله بن مسعود قال: لا تَخْلِطُوا في كتاب الله ما ليس فيه<sup>(٣)</sup>.

وأخرج ابن أبي داود في كتاب المصاحف عن عبد الملك بن عبد العزيز بن جُرِيج المكي (ت: ١٥٠ هـ) أنه قال: «قلتُ لعطاء (ابن أبي رباح المكي ت: ١١٤ هـ): أَيُّكُتبُ عند كُلِّ سُورَةٍ خاتمة سورة كذا، وفيها كذا وكذا آية؟ فَنَهَى عن ذلك، وقال: بِدُعْيَةٍ»<sup>(٤)</sup>.

وأخرج أبو عبيد وابن أبي داود عن هشام بن حسان الأزدي (ت: ١٤٧ هـ) عن محمد بن سيرين (ت: ١١٠ هـ) أنه: «كان يَكْرَهُ أنْ يُكتَبَ في المصحف هذه العاشر، والفواتح، ويقول: جَرَدُوا القرآن»<sup>(٥)</sup>.

ومع ما أبداه هؤلاء العلماء من الكراهة لرسم فواتح السور، ووصف عطاء لذلك بأنه بدعة، فإنَّ رسم الفواتح في المصاحف استمر وأخذ أشكالاً جديدة فيها كثير من الصنعة والتفنن، على نحو ما نجد ذلك في المصاحف القديمة، ولم يكن الداني مبالغًا حين قال: «والناس في جميع أمصار المسلمين... لا يَرَون بأساً برسم فواتح السور وعدد آيتها...»<sup>(٦)</sup>.

(١) فضائل القرآن: لابن الضرييس (ص ٤٢)، وكتاب المصاحف: لابن أبي داود (ص ٥٥٥).

(٢) المصاحف: لابن أبي داود (ص ٥٥٣ - ٥٥٤).

(٣) كتاب المصاحف: لابن أبي داود (ص ٥٥٤)، والمحكم: للداني (ص ١٦).

(٤) كتاب المصاحف (ص ٥٥٥).

(٥) فضائل القرآن (ص ٣٩٤)، وكتاب المصاحف (ص ٥٦٢)، وينظر: المحكم: للداني (ص ١٥).

(٦) المقنع (ص ١٢٥).

ويتمكن أن نميز أربعة مراحل لتطور رسم فوائح السور في المصاحف، وهي:

**المرحلة الأولى:** مرحلة المصاحف المجردة التي يُترك فيها فراغٌ قدر سطير بين السورتين، ولا يُكتبُ فيه شيءٌ، وهي الصورة التي كانت عليها المصاحف العثمانية الأولى، ونقلنا صورة من مصاحف صناع تمثل هذه المرحلة في المبحث الأول.

**المرحلة الثانية:** مرحلة الفصل بين السورتين بخط على طول السطر أو خطين يشكلان مستطيلاً ضيقاً بعرض الصفحة، وقد يُرسم في داخله خط متعرج فيصير كالسلسلة، أو ترسم في داخله دوائر، وتقديم في أول هذا المبحث إيراد صور من مصاحف تمثل هذه المرحلة.

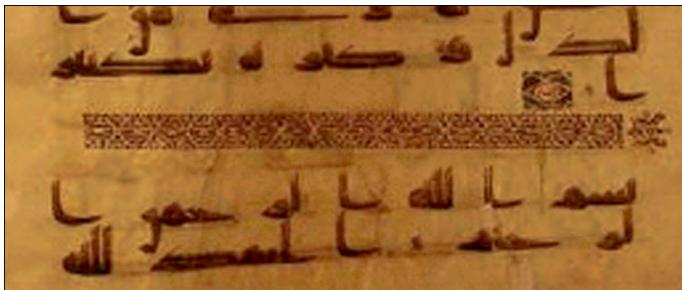
**المرحلة الثالثة:** مرحلة الشريط المزخرف بين السورتين بألوان متعددة، من غير كتابة في داخله، ولدينا مصاحف كثيرة من هذه المرحلة، قد يتعدد شكل الشريط وطوله فيها من مصحف إلى آخر، لكن السمة التي تجمع بين هذه الأشكال هي غلبة الصنعة والتفنن في رسم الشريط، وهذه صور لمصاحف تمثل هذه المرحلة:

#### (١) مصحف جامع الحسين في القاهرة:

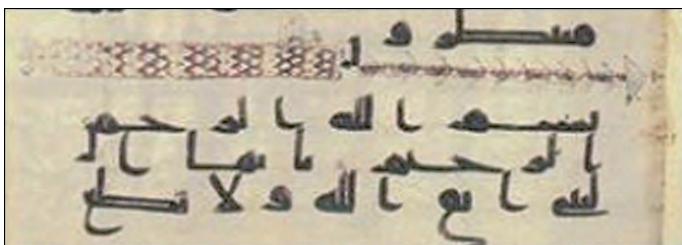
يتتألف هذا المصحف من ١٠٨٧ لوحة من الرق أبعادها ٦٨×٥٧ سم، مكتوب بالخط الكوفي القديم المجرد في الغالب، وقام الدكتور طيار آلتى قولاج بنشره مصوراً في إسطنبول سنة ١٤٣٠ هـ = ٢٠٠٩ م مع دراسة ضافية عنه وعن المصاحف القديمة، ورجح أنه يرجع إلى النصف الثاني من القرن الهجري الأول<sup>(١)</sup>.

ويشغل الفراغ الواقع بين السورتين شريط مزخرف على طوال السطر، وقد تظهر في آخره وريقات مُزَهَّرَةٌ، ولا يكاد شريط يتطابق زخرفياً مع شريط آخر، فكل واحد منها يمثل لوحة فنية بدعة، وهذا نموذج منها:

(١) ينظر: طيار آلتى قولاج: مصحف جامع الحسين في القاهرة (الدراسة) (ص ١٤٣).



وجاء الشريط ناقصاً في عدد من الفواصل بسبب وجود كلمة أو أكثر في السطر الفاصل بين السورتين، واختصت فاصلة سورة الأحزاب بنموذج فريد فجاء الشريط يشغل نصف السطر، والنصف الآخر شغلته دوائر مزهرة، كما في هذه الصورة:



## (٢) مصحف متحف طوب قابي سراي في إسطنبول:

تحتفظ مكتبة متحف (طوب قابي) بالنسخة الأصلية من هذا المصحف، ويقع في ٤٠٨ لوحات من الرق، أبعادها ٤١ × ٤٦ سم، وهو مكتوب بالخط الكوفي القديم، وتظهر فيه نقاط الإعراب ونقاط الإعجام، وقام بنشره في إسطنبول الدكتور طيار التي قوا لا ج سنة ١٤٢٨ هـ = ٢٠٠٧ م، ورجح أنه يرجع إلى أواخر القرن الهجري الأول أو أوائل القرن الثاني<sup>(١)</sup>.

(١) ينظر: طيار التي قوا لا ج: مصحف طوب قابي سراي (الدراسة) (ص ٨٩).

وتنوعت فواتح سور في هذا المصحف تنوعاً كبيراً من حيث شكل الزخرفة التي تشغل الفراغ الكائن بين سورتين، ولا توجد كتابة في فواتح المصحف، وأكثر أنواع الفواتح فيه هو الشريط المزخرف الكامل، لكن لكل شريط زخرفة مثال ذلك:



وهناك فواتح قليلة على شكل شريط ناقص بسبب وجود كلمات من السورة السابقة في السطر الفاصل بين سورتين، مثل فاتحة سورة الزمر، وهناك فواتح كثيرة على شكل شريط ناقص بسبب وجود كلمات في السطر ويخرج منه ذراع مزخرف يمر تحت الكلمات، كما في فاتحة سورة يوسف:



وفي بعض الفواصل تظهر دوائر مزخرفة من غير إطار، كما في أول سورة النحل، ودوائر بإطار، كما في أول سورة فاطر.

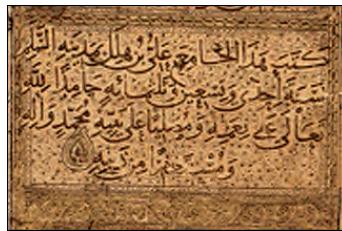


**المرحلة الرابعة:** مرحلة فواتح سور المكملة التي تتضمن اسم السورة وعدد آياتها، وقد تكون داخل إطار مزخرف، وقد تكون بخط مميز من غير إطار، وليس

لدينا تاريخ محدد لهذه المرحلة، ولكنها لم تتأخر كثيراً، فإن من المؤكد أن فواتح مصحف ابن الباب الذي كتبه سنة (٣٩١هـ) في بغداد كانت من هذا النوع، وإن لم تكن داخل إطار، وهناك نصف مصحف في دار الكتب المصرية ينتهي آخر سورة الكهف، وهو محفوظ فيها برقم (١١ مصاحف)، ومكتوب بخط كوفي مشكول ومنقوط، وقد أرجعه موريتز إلى القرن الثاني أو الثالث الهجريين<sup>(١)</sup>، وجاءت فيه فواتح السور كاملة، فقد كُتِبَ في أول كل سورة اسمها، وعدد آياتها، في إطار مزخرف، كما يظهر ذلك في الصورة الآتية:



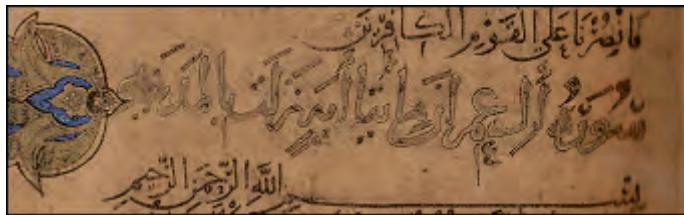
أما مصحف ابن الباب (علي بن هلال الخطاط البغدادي ت: ١٣٤٥هـ) فتحتفظ بمحفوظته الأصلية مكتبة چستر بي بمدينة دبلن بأيرلندا، تحت رقم (ك/ ١٦)، وكتبه ابن الباب سنة (٣٩١هـ) بمدينة السلام (بغداد) كما هو مثبت في خاتمه هذه:



ويتألف المصحف من (٢٨١) ورقة، أي: إن مجموع صفحاته (٥٦٢) صحيفة، ويبلغ طول الصحيفة (١٧، ٥) سم وعرضها (٥، ١٣) سم، وهو مكتوب بخط النسخ، المضبوط بالشكل الكامل، وعلى حواشيه أعداد الآي (الخمسون والعشور) والأجزاء والسبعينات.

(١) ينظر: موريتز: مجموعة الخط العربي (اللوحات ٣١-٣٦)، وينظر: كتابي: رسم المصحف (ص ٥٣٢).

أما فواتح السور في المصحف فإنها شغلت مكاناً كاملاً بين السورتين وكتب اسم السورة وعدد آياتها بخط مذهب كبير، ولم توضع هذه الكتابة في إطار مزخرف، وألحق بجانب فاتحة السورة دائرة مزهرة مزخرفة بالألوان، وكتب في بعض الفواتح مكان نزول السورة، كما في أول سورة آل عمران، وكتب مكان نزول السورة في حاشية الصحيفة، كما في أكثر الفواتح، وهذه صورة لفاتحة سورة آل عمران:

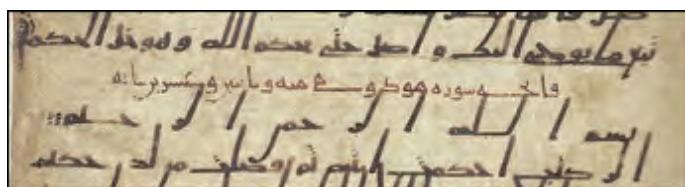


وكنتأتمنى أن أجده مصاحف من القرون اللاحقة في متناول اليد، أو صورة واضحة منها، لتتابع فواتح السور فيها، ويبدو أن زمن ذلك لم يحن بعد، ولا يتوقع الدارس أن يجد تغييراً جوهرياً في صورة فواتح السور بعد عصر ابن الباب، ويمكن أن أشير هنا إلى فواتح السور في مصحف متاخر، عليه وقفيه مؤرخة بسنة (١١٧٥ هـ) وهو محفوظ في جامعة برنستون<sup>(١)</sup>، ومنه نسخة إلكترونية في موقع مكتبة الجامعة، ولا يظهر في فواتح السور في المصحف أي تغير، اللهم إلا في أن شكل الإطار المزخرف اتخد شكلاً موحداً تقريباً، ويظهر في درجة عالية من الجمال من حيث الألوان والزخارف. وهذه صورة لصفحة من المصحف:

(١) مصحف مكتبة جامعة برنستون بخط النسخ، كتبه شمس الدين عبد الله، أوراقه ٣٢٤ ورقة، حجم الصفحة (٣٠٣ × ١٨٨) ملم، وعدد الأسطر ١٢، عليه وقفيه مؤرخة في سنة ١١٧٥ هـ = ١٧٦١ م.



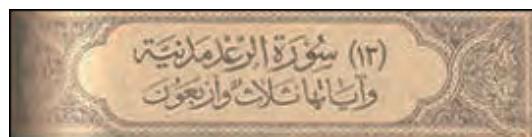
ومن المناسب الإشارة إلى أن بعض المصاحف القديمة تضمنت فواتح السور فيها كلمة (فاتحة سورة كذا)، كما يظهر في صفحة من مصحف لندن أوردها الدكتور طيار آتي قوله في الدراسة التي قدم بها لمصحف جامع الحسين في القاهرة، وهذه صورة تلك الفاتحة<sup>(١)</sup>:



(١) ينظر: مصحف جامع الحسين (الدراسة) (ص ١٩٣).

لكن ذلك لم يشُعْ في المصاحف القديمة، كما أنه لم يؤخذ به في المصاحف المتأخرة والمعاصرة.

ونختم هذا المبحث بالإشارة إلى فواتح سور في مصحفيين من أشهر المصاحف المطبوعة في العصر الحديث، وهما: مصحف القاهرة المعروف بالمصحف الأميري الذي ظهرت طبعته الأولى سنة ١٣٤٢ هـ، ومصحف المدينة النبوية الذي يطبعه مجمع الملك فهد الذي صدرت طبعته الأولى سنة ١٤٠٥ هـ، وتتضمن فواتح سور في المصحف الأميري في داخل إطار مزخرف: اسم السورة، ومكان نزولها، وعدد آياتها، ورقم تسلسلها في المصحف، كما يدو ذلك في فاتحة سورة الرعد:



ولم تتضمن فواتح سور في مصحف المدينة إلا اسم السورة في داخل الإطار المزخرف، ولم تذكر أعداد آيات السور، كما لم يذكر مكان نزول السور، كما في فاتحة سورة الرعد:



وأحسب أن ما ذكرته اللجنة من حجج مثل قولها: إن بعض سور فيها خلاف، كافٍ لتسویغ ما أخذت به من عدم ذكر مكان النزول في فواتح سور. أما ذكر عدد آيات كل سورة في فاتحتها فلم يُعُذْ ضروريًا في المصاحف المطبوعة، لسهولة إدراك ذلك من النظر في آخر السورة، ويبدو أن عدم ذكر أرقام الآيات في المصاحف القديمة المخطوطة قد جَعَلَ كُتَّابَ المصاحف يذكرون عدد آي كل سورة في فاتحتها.

ولم يترتب على طباعة المصاحف تغيير واضح على فواتح السور، سوى أن الأطر المزخرفة لفواتح السور صارت على نمط واحد، بعد أن كان كل إطار منها يمثل لوحة فنية مستقلة.

### المبحث الثالث

## رُؤُوسُ الآيَاتِ وَعَدُدُهَا

عِلْمُ العدد أحد علوم القرآن الكريم، وهو يعني بإحصاء سور القرآن، وأياته، وكلماته، وحروفه، وتقسيمه على أجزاء أو أحزاب، وألفت في هذا العلم عشرات الكتب، وخَصَّه المؤلّفون في علوم القرآن بأبواب وفصوص<sup>(١)</sup>.

والذى يعيننا الحديث عنه في هذا المبحث هو عدد الآيات والزيادات التي دخلت المصحف لتعيين مواضع رؤوس الآيات، والإشارة إلى أعدادها، واهتم العلماء بهذا الموضوع لعدة أسباب، منها:

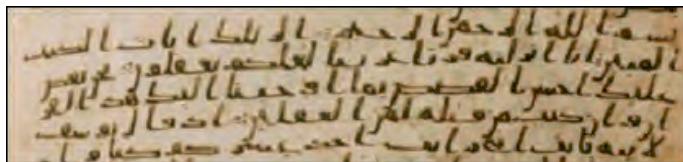
- ١) أنَّ سور القرآن مُقَسَّمةٌ إلى آيات، فاجتهد العلماء في تعيين عدد آيات كل سورة.
  - ٢) أنَّ الوقف على رؤوس الآيات سُنةٌ، فاهتم العلماء ببيانها تيسيراً على القراء<sup>(٢)</sup>.
  - ٣) أنَّ العاديين اختلفوا في عدِّ بعض المواضع آياتٍ مستقلة فاحتجج إلى بيانها.
- ولم تكن في المصاحف العثمانية الأولى علامات تدل على رؤوس الآيات، وأول ما استُعملَ في المصاحف للدلالة عليها النقاط الثلاث عند رأس الآية، فقد أخرج أبو عبيد القاسم بن سلام في (فضائل القرآن) وغيره، عن يحيى بن أبي كثير (ت: ١٢٩هـ) أنه قال: «ما كانوا يعرفون شيئاً مما أُحدِثَ في هذه المصاحف إلا هذه النُّقطَةُ الثلاث عند رؤوس الآيات»<sup>(٣)</sup>.

(١) تنظر أسماء تلك المؤلفات: البيان في عدِّ آي القرآن (الدراسة): الداني (ص ٤-٧).

(٢) ينظر: المكتفي: الداني (ص ١١٠-١١١).

(٣) فضائل القرآن (ص ٣٩٥)، وينظر: كتاب المصاحف: ابن أبي داود (ص ٥٧٥)، والمحكم: الداني (ص ١٦-١٧)، والبيان في عدِّ آي القرآن (ص ١٣١).

وما بقي من المصاحف القديمة المخطوطة على الرق يؤيد ذلك، إذ تظهر عند رؤوس الآيات النقاط الثلاث، على شكل مثلث، أو على شكل خطوط صغيرة منضدة بعضها فوق بعض، وقد يزيد عددها فيصل إلى خمس أو أكثر.



أول سورة يوسف من مصاحف صناع، لوحة ١٥٩

واستعمل في المصاحف القديمة إلى جانب النقاط الثلاث علامات للدلالة على أعداد الآيات، وهو ما يسمى بالخمس والعشور، وذلك بوضع علامة عند رأس كل خمس آيات أو عشر آيات وقد أخرج الداني عن الأوزاعي قال: «سمعت قتادة يقول: بدؤوا فنقطوا، ثم خمسوا، ثم عشروا»<sup>(١)</sup>، وقد كرّه عدد من علماء السلف من الصحابة والتابعين التعشير في المصحف، وهو استعمال علامات للدلالة على أعداد الآيات عند كل رأس عشر آيات علامة.

ويبدو أن التعشير في المصاحف قديم أقدم من نقط الإعراب ونقط الإعجم، فقد أخرج المؤلفون في فضائل القرآن وغيرهم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه كان «يكره التعشير في المصحف»<sup>(٢)</sup>، وأنه «كان يحک التعشير من المصحف»<sup>(٣)</sup>.

(١) المحكم (ص ٢ و ١٥)، والبيان في عد آي القرآن (ص ١٣٠).

(٢) ينظر: فضائل القرآن: أبو عبيد (ص ٣٩٤)، والكتاب المصنف: ابن أبي شيبة (١٠/٥٤٨)، وفضائل القرآن: ابن الضريس (ص ٤١ و ٤٣)، وكتاب المصحف: ابن أبي داود (ص ٥٥٩ - ٥٦٠)، والمحكم: الداني (ص ١٤)، والبيان في عد آي القرآن (ص ١٢٩).

(٣) ينظر: فضائل القرآن: أبو عبيد (ص ٣٩٤)، والمحكم: الداني (ص ١٤)، والبيان في عد آي القرآن (ص ١٢٩).

ولا يخفى على القارئ أن وفاة عبد الله بن مسعود كانت سنة (٣٢ هـ)، وأنه حين كره التعشير في المصاحف إنما كرَه ذلك قبل وصول المصحف العثماني إلى الكوفة، فقد كان أهل الكوفة يقرؤون بقراءة ابن مسعود، وكانوا يكتبون المصاحف عنه<sup>(١)</sup>.

وكرَه التعشير في المصحف كل من إبراهيم بن يزيد النخعي الكوفي (ت: ٩٦ هـ)<sup>(٢)</sup>، ومجاحد بن جبر المكي (ت: ١٠٢ هـ)<sup>(٣)</sup>، والحسن البصري (ت: ١١٠ هـ)<sup>(٤)</sup>، ومحمد بن سيرين (ت: ١١٠ هـ)<sup>(٥)</sup>، وعطاء بن أبي رباح (ت: ١١٤ هـ)<sup>(٦)</sup>.

ونقل القول بالكرابية عن أبي العالية (رُفيع بن مهران الرياحي ت: ٩٢ هـ)، ووردت كلمة (الجمل) في بعض الروايات التي تُقلَّت عنده، ووردت الكلمة مضبوطة بضم الجيم فقط في بعض المصادر، وبضمها وفتح الميم مخففة في بعضها، وبإهمال ضبطها في أخرى، ونظرًا لأهمية تحديد ضبط هذه الكلمة في فهم جانب من الموضوع فإنني سوف أنقل تلك الروايات، ثم أبين ما يتزوج في قراءتها وتفسيرها.

قال ابن أبي شيبة (ت: ٢٣٥ هـ): «حدثنا عفان بن مسلم البصري (ت: ٢١٩ هـ)، قال: حدثنا حماد بن زيد (ت: ١٧٩ هـ)، عن شعيب بن الحجاج (ت: ١٣١ هـ): أنَّ

أبا العالية كان يكره العواشر»<sup>(٧)</sup>.

(١) ينظر: كتاب السبعة: ابن مجاحد (ص ٦٦).

(٢) ينظر: فضائل القرآن: ابن الضريس (ص ٤٢)، وكتاب المصاحف: ابن أبي داود (ص ٥٤٥ و ٥٥٣ - ٥٥٤ و ٥٦٠ و ٥٧١).

(٣) ينظر: فضائل القرآن: أبو عبيد (ص ٥٩٤)، و الكتاب المصنف: ابن أبي شيبة (١٠ / ٥٤٨)، و كتاب المصاحف: ابن أبي داود (ص ٥٦٠)، والمحكم: الداني (ص ١٥).

(٤) ينظر: كتاب المصاحف: ابن أبي داود (ص ٥٦١).

(٥) ينظر: فضائل القرآن: أبو عبيد (ص ٣٩٥)، و الكتاب المصنف: ابن أبي شيبة (١٠ / ٥٤٩)، و كتاب المصاحف: ابن أبي داود (ص ٥٦٢)، والمحكم: الداني (ص ١٥).

(٦) ينظر: الكتاب المصنف: ابن أبي شيبة (١٠ / ٥٤٨ و ٥٥٠)، والمحكم: الداني (ص ١٤).

(٧) الكتاب المصنف (١٠ / ٥٥٠)، ونقله الداني: في المحكم (ص ١٥).

وقال ابن الضريس (ت: ٢٩٤ هـ): «أبنا أبو الربيع سليمان بن داود البصري (ت: ٢٣٤ هـ)، قال: حدثنا حماد، قال: حدثنا شعيب بن الحبّاب: أن أبا العالية كان يكره الجُمل في العواشر، ويكره خاتمة سورة كذا وكذا، وفاتحة سورة كذا وكذا، وقال: جرّدوا القرآن»<sup>(١)</sup>.

وقال ابن أبي داود (ت: ٣١٦ هـ): «نا إسحاق بن إبراهيم، نا حاجج بن المنھال البصري (ت: ٢١٧ هـ)، نا حماد بن زيد، عن شعيب بن الحبّاب: أن أبا العالية كان يكره الجمل في المصحف، وكان يكره فاتحة سورة كذا، وخاتمة سورة كذا، ويقول: جرّدوا القرآن»<sup>(٢)</sup>.

وآخر جه أيضًا من طريق آخر، قال: «حدثنا عبد الله بن محمد بن النعمان، ثنا عارم محمد بن الفضل الدوسي (ت: ٢٢٣ هـ)، ثنا حماد بن زيد، عن شعيب - يعني ابن الحبّاب - عن أبي العالية: أنه كرَّة الجُمل في القرآن، وكان يقول: جرّدوا القرآن»<sup>(٣)</sup>.

ويترجح عندي أن كلمة (الجمل) الواردة في النصوص السابقة ينبغي أن تضبط (الجُمل) بضم الجيم وتشديد الميم المفتوحة، وليس (الجمل) بضم الجيم وفتح الميم خفيفة، جمع جملة.

والمقصود بكلمة (الجمل) العَدُ بالحروف، قال ابن منظور: «وحساب الجُمل بتشدید الجيم الحروف المقطعة على أبجد، قال ابن دريد: لا أحسبه عَرِيًّا، وقال بعضهم: هو حساب الجُمل بالتخفيض، قال ابن سيده: ولست منه على ثقة»<sup>(٤)</sup>.

(١) فضائل القرآن (ص ٤٢-٤٣).

(٢) كتاب المصايف (٥٥٥).

(٣) المصدر نفسه (ص ٥٦٢).

(٤) لسان العرب (١٣٥/١٣) (جمل).

ونقل الداني في كتابه (البيان في عد آي القرآن) حساب الجُمل، فقال: «تسمية حساب الجُمل: الألف واحد، والباء اثنان، والجيم ثلاثة، وال DAL أربعة، والهاء خمسة، والواو ستة، والزاي سبعة، والحاء ثمانية، والطاء تسعة، والياء عشرة، والكاف عشرون، واللام ثلاثون، والميمأربعون، والنون خمسون، والسين ستون، والعين سبعون، والفاء ثمانون، والصاد تسعون، والقاف مئة، والراء مئتان، والشين ثلاث مئة، والباء أربع مئة، والثاء خمس مئة، والخاء ست مئة، وال DAL سبع مئة، والصاد ثمانى مئة، والظاء تسعة مئة، والغين ألف»<sup>(١)</sup>.

وببناء على ذلك فإن أبا العالية حين كرَه الجُمل في العواشر فإن ذلك يعني أنه كره إثبات الحروف الدالة على الأعداد، فالهاء تدل مثلاً على الخمسة، والياء تدل على العشر، وهكذا، وهذا معنى ما رُويَ عن ابن سيرين أيضاً من أنه «كان يكره الفواتح والعواشر التي فيها قاف وكاف»<sup>(٢)</sup>. فالقاف تدل على مئة، والكاف تدل على عشرين. ويؤيد هذا التفسير ما ورد في المصاحف القديمة، فقد استخدمت الحروف للدلالة على أعداد الآيات، على نحو ما ورد في حساب الجُمل، ويمكن أن نقسم استعمال العلامات للدلالة على رؤوس الآي وأعدادها في المصاحف على أربع مراحل، هي:

- ١) مرحلة النقاط الثلاث عند رأس الآية.
- ٢) وضع دائرة عند رأس الآية، واستعمال علامات الخمسم والعشور.
- ٣) وضع رقم عند رأس كل آية.

(١) البيان (ص ٣٣١ و ٣٣٣)، علماً أن لأهل المغرب مذهباً آخر للترتيب الأبجدي للحروف، يختلف عن ترتيب أهل المشرق، ويترب عليه اختلاف قيمتها العددية. ينظر: صبح الأعشى: القلقشندي (٢٣ / ٣).

(٢) فضائل القرآن: أبو عبيد (ص ٣٩٤)، والمحكم: الداني (ص ١٥)، والبيان في عد آي القرآن (ص ١٣٠).

**المرحلة الأولى:** تظهر في المصاحف القديمة عند رؤوس الآيات ثلاث نقاط أو أكثر، وفي المصاحف المكتوبة بالخط الكوفي الكبير تظهر النقاط على شكل خطوط صغيرة منضدة بعضاً فوق بعض، كما يظهر في الصورة الآتية من مصحف طشقند:



(من سورة البقرة ١٣٧-١٣٨)

**المرحلة الثانية:** تطورت فيها النقاط الثلاث التي توضع عند رؤوس الآيات إلى دائرة، وظهرت معها علامات الخمسم والعشور، وسوف نتبع ذلك التطور في ثلاثة مصاحف، هي:

#### ١) مصحف جامع الحسين في القاهرة:

التزم ناسخ المصحف بوضع خطوط مائلة قصيرة عند رؤوس الآيات، ووضع شكل مربع أو مستطيل أو دائري ملون عند رأس كل عشر آيات بهذه الصورة: من غير كتابة ظاهرة في داخل المربع، ولم يستعمل كاتب المصحف علامات للخمسم.

#### ٢) مصحف مكتبة متحف طوب قابي سراي:

التزم كاتب المصحف بوضع علامات رؤوس الآي في جميع مواضعها، واستعمل دائرة المزخرفة الصغيرة بدلاً من النقاط الثلاث، أو الخطوط الصغيرة.

واستعمل كاتب المصحف ثلاثة أنواع من الدوائر المزخرفة عند رؤوس الآيات: الصغيرة للإشارة إلى موضع رأس الآية هكذا ، والمتوسطة

للإشارة إلى الخمس، أي انقضاء خمس آيات من أول السورة هكذا ، أو من آخر علامة للعشور، والدائرة الكبيرة المزخرفة للدلالة على العشور، أي انقضاء عشر آيات، من غير كتابة واضحة في دخل هذه الدوائر هكذا .

واستعمل كاتب المصحف أيضاً علامة للمئة والمئتين من الآيات، وهي عبارة عن مستطيل مزخرف بالألوان، وفي داخله كلمة [مئة] أو كلمة [مئين] هكذا .

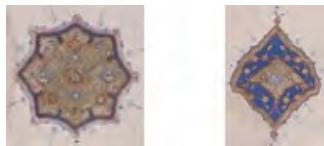
### ٣) مصحف ابن الباب:

التزم ابن الباب بوضع ثلات نقاط عند رأس كل آية هكذا ، فإذا بلغت خمساً رسم شبه دائرة مذهبة في داخلها حرف (هـ)، دلالة على عدد الخمس في حساب الجمل هكذا ، فإذا بلغت الآيات عشرًا وضع في داخل الدائرة حرف (يـ) الذي يدل على العشرة في حساب الجمل هكذا ، فإذا انقضت خمس آيات أخرى وضع علامة الخمس، فإذا مررت خمس أخرى وضع في داخل الدائرة حرف (كـ) الذي يدل في حساب الجمل على عدد العشرين، وهكذا يستمر وضع العلامات إلى آخر السورة.

والتزم ابن الباب أيضاً بوضع دائرة مزخرفة في حاشية الصحيفة مقابل السطر الذي فيه الدائرة التي تدل على العشور، وكتب فيها العقود، فمقابل حرف الياء (عشر)، ومقابل الكاف (عشرون)، ثم (ثلاثون)، وأربعون) وهكذا إلى آخر السورة، هكذا:

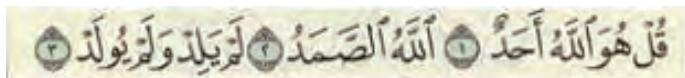


**المرحلة الثالثة:** أخذت المصاحف شكلها الكامل من حيث الضبط والزيادات الدالة على رؤوس الآي وغيرها منذ عصر ابن الباب، وصارت علامة رأس الآية دائرة صغيرة مزخرفة من غير رقم في داخلها، كما تظهر في مصحف جامعة برنستون هكذا ، مع بقاء الإشارة إلى الخemos والعشور في حاشية الصفحة، فالخمسون لها شكل مربع مزخرف مائل، والعشور لها شكل ثمانيني مزخرف بلون مغاير، هكذا:



ويبدو أنه مضى وقت طويل قبل أن يُرسم رقم في داخل دائرة التي توضع عند رأس الآية، ولعل ذلك مرتبط بدخول المصاحف عصر الطباعة.

واستقر الحال على وضع رقم كل آية في نهايتها داخل دائرة مزهرة، فجميع المصاحف التي تطبع الآن تجري على هذا النظام<sup>(١)</sup>، لكن من غير علامات للخمسون والعشور. وهذه صورة من مصحف المدينة النبوية:



ونختم هذا المبحث بالإشارة إلى رأي الإمام مالك في جواز تعشير المصاحف بالحبر الذي يكتب به لا بالألوان، على نحو ما نقل عنه تلميذه أشهب ابن عبد العزيز (ت: ٤٢٠هـ) قال: «سمعت مالكاً سُئلَ عن العشور التي تكون في المصحف بالحمرة وغيرها من الألوان، فَكَرِهَ ذلك، وقال: تعشير المصحف بالحبر لا بأس به»<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر: سمير الطالبين: الضياع (٢/٥٣١).

(٢) البيان في عدد آيات القرآن (ص ١٢٩-١٣٠).

وقال الإمام أبو عمرو الداني بعد أن ساق أقوالَ مَنْ كَرِهَ ذلِكَ وَمَنْ ترَخَصَ فِيهِ  
مِنَ الْعُلَمَاءِ: «وَهَذِهِ الْأَخْبَارُ كُلُّهَا تُؤْذِنُ بِأَنَّ التَّعْشِيرَ وَالتَّخْمِيسَ وَفَوَاتِحِ السُّورَ وَرُؤُوسِ  
الْآيِ مِنْ عَمَلِ الصَّحَابَةِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فَأَدَّاهُمْ إِلَى عَمَلِهِ الاجْتِهَادِ، وَأَرَى أَنَّ مَنْ  
كَرِهَ ذلِكَ مِنْهُمْ وَمَنْ غَيْرُهُمْ إِنَّمَا كَرِهَ أَنْ يُعْمَلَ بِالْأَلْوَانِ كَالْحُمْرَةِ وَالصَّفْرَةِ وَغَيْرِهِمَا،  
لَا أَنْ لَا يُعْمَلَ أَصْلًاً، عَلَى أَنَّ الْمُسْلِمِينَ فِي سَائِرِ الْأَفَاقِ قَدْ أَطْبَقُوا عَلَى جُوازِ ذلِكَ  
وَاسْتَعْمَالِهِمْ فِي الْأَمْهَاتِ وَغَيْرِهَا، وَالْحِرْجِ وَالْخُطْأِ مُرْتَفِعَانِ عَنْهُمْ فِيمَا أَطْبَقُوا عَلَيْهِ،  
إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى»<sup>(١)</sup>.

(١) المُصَدِّرُ نَفْسُهُ ص ١٣١.

## المبحث الرابع الأجزاء والأحزاب

عَلِبَ استعمال كلمة (الجزء) وجمعها (أجزاء) في زماننا على أقسام القرآن، قال علم الدين السخاوي: «يقال: أجزاء القرآن، والأحزاب، والأوراد بمعنى واحد»<sup>(١)</sup>.

وتقسيم القرآن أجزاءً يرجع إلى عصر الصحابة - رضوان الله عليهم - فقد كانوا يُحَزِّبُونَ القرآن ثلاثة سور، وخمس سور، وسبع سور، وتسع سور، وإحدى عشرة، وثلاث عشرة، وحِزْبَ المفصل<sup>(٢)</sup>، وهذا تحذيب من يقرأ القرآن في سبع، وكانوا يكرهون أن يختتم الرجل في أقل من ثلاثة<sup>(٣)</sup>.

وكان مما اعتنى به علماء القرآن من التابعين إحصاء كلمات القرآن وحرفوه وتقسيمه أجزاءً وأحزاباً. ويروى أن الحجاج بن يوسف الثقفي جمع الحفاظ والقراء في البصرة، وكان منهم الحسن البصري، وأبو العالية الرياحي، ونصر بن عاصم الليثي، وعاصم الجحدري، ومالك بن دينار، وطلب منهم أن يُعْدُوا كلمات القرآن وحرفوه، ففعلوا<sup>(٤)</sup>.

(١) جمال القراء (١٢٤).

(٢) ورد ذلك في حديث أوس بن حذيفة الثقيفي. ينظر: فضائل القرآن: أبو عبيد (ص ١٨٥)، وسنن أبي داود: (ص ١٦٨) رقم الحديث (١٣٩٣)، ومسند الإمام أحمد (ص ١١٢٧) رقم الحديث (١٦٢٦٦)، والداني: البيان في عد آيات القرآن (ص ٣٠٠).

(٣) ينظر: البيان في عد آيات القرآن: الداني (ص ٣٢١)، والتبيان: التنوبي (ص ٦٥).

(٤) ينظر: كتاب المصاحف: ابن أبي داود (ص ٥٠٨-٥١٠)، والبيان في عد آيات القرآن: الداني (ص ٧٤)، وجمال القراء: السخاوي (١٢٦)، والبرهان: الزركشي (٢٤٩-٢٥٠).

وكان في كل مصر من الأمسار الخمسة: مكة والمدينة والكوفة والبصرة والشام علماء يرجع إليهم في عد آي القرآن وفي تجزئته وتحزيبه<sup>(١)</sup>، وظهر من خلال ذلك علُم العَدِ القرآنِي، وكتبت فيه مؤلفات كثيرة<sup>(٢)</sup>.

ولتجزئة القرآن الكريم فوائد، منها: تسهيل القراءة على القارئ ومساعدة مبتدئي حفظ القرآن، قال الأندرابي أحمد بن أبي عمر (ت: ٤٧٠ هـ): «والفائدة للقارئ في معرفة أجزاء القرآن أنه إذا عرف ذلك قدر أوراده في التراويح وغيرها تقديراً واحداً، فإذا أحب أن يختتم القرآن في عشر قراء كل يوم وليلة عشرًا منه، فإذا أحب أن يختتمه في عشرين قراء كل يوم وليلة جزءاً من أجزاء العشرين، وكذلك يفعل إذا أحب أن يختتمه في ثلاثين أو أقل منها أو أكثر، إن شاء الله»<sup>(٣)</sup>، وقال علم الدين السخاوي: «وقد قسم القرآن العزيز على ثلاثة وستين جزءاً لمن يريد حفظ القرآن، فإذا حفظ كل يوم جزءاً حفظ القرآن في سنة، وهذه الأجزاء أساس الأحزاب، يعني أحزاب ستين»<sup>(٤)</sup>.

وعرض الداني في كتابه (البيان في عد آي القرآن) أجزاء القرآن وعَيَّنَ مواضعها من جزأين إلى سبعة وعشرين جزءاً، وذكر أجزاء ثلاثين، وستين، وأجزاء مائة وعشرين<sup>(٥)</sup>.

والذي اشتهر في تجزئة المصحف هو تجزئته ثلاثون جزءاً، وهو المعروف به في المصاحف التي تطبع اليوم، مع تقسيم كل جزء حزبين، فيكون عدد الأحزاب

(١) ينظر: البيان في عد آي القرآن: الداني (ص ٦٧-٧٠).

(٢) ينظر: الفهرست: ابن النديم (ص ٤٠)، والبيان في عد آي القرآن (الدراسة): الداني (ص ٤-٧).

(٣) الإيضاح (ص ٢٧٢).

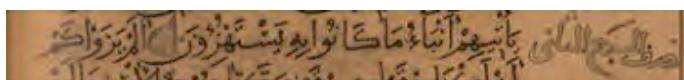
(٤) جمال القراء (١٦٣/١).

(٥) ينظر: البيان في عد آي القرآن (ص ٣٠٢-٣٢٠).

ستين، وتقسيم كل حزب إلى أربعة أرباع فيكون مجموع الأربع مرتين وأربعين، وهو ما أخذ به في المصحف الأميركي ومصحف المدينة النبوية<sup>(١)</sup>.

ولم تظهر علامات الأحزاب في المصاحف القديمة التي أشرنا إليها من قبل في هذا المبحث، مثل مصحف جامع الحسين في القاهرة، ومصحف متحف طوب قاپي سراي في إسطنبول، وظهرت على نحو مفصل في مصحف ابن الباب الذي كتبه سنة (٣٩١ هـ) وهو ما سنقف عنده هنا، مع الإشارة إلى مصحف جامعة برنستون، ثم نختتم بما استقر عليه العمل في المصاحف اليوم.

أثبتَ ابن الباب في حاشية الصفحات مواضع أسباع القرآن وأنصافها، ومواضع أجزاءه الثلاثين والستين، وجاءت الأسباع وأنصافها موافقة لما ورد في المصادر، إلا موضعًا واحدًا من أنصار الأسباع، فموقع نصف السبع الثالث في المصادر عند قوله تعالى: ﴿وَلَكُنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ في يونس [٦٠]<sup>(٢)</sup>، وفي مصحف ابن الباب عند قوله: ﴿وَلَكُنَّ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ في يونس [٥٥]، ولعل تشابه الآيتين جعل ابن الباب يقع في وهمٍ في تحديد الموضع. وهذه صورة عالمة الأسباع:



من سورة الأنعام الآية (٦-٥)

(١) كتبت بحثاً بعنوان (تحزيب القرآن في المصادر والمصاحف) درست فيه تحزيب القرآن في أشهر المصاحف المطبوعة، وزوّذت ذلك بما ورد في المصادر، وهو منشور في العدد الخامس عشر من مجلة الأحمدية، دبي (١٤٢٤ هـ) (ص ٢٥٣-٢٨٢)، وأعيد نشره في كتاب (أبحاث في علوم القرآن) (ص ١٢٨-١٦٠).

(٢) ينظر: في أسباع القرآن وأنصافها: كتاب المصاحف: ابن أبي داود (ص ٥٠٥ - ٥٠٩)، والبيان في عد آي القرآن: الداني (ص ٣٠٣ و ٣٠٥)، والإيضاح: الأندرابي (ص ٢٦٧)، وجمال القراء: السخاوي (١٢٧ / ١).

أما مواضع الأجزاء الثلاثين والستين في مصحف ابن الباب ففيها اختلاف يسير في بعض المواضع موازنة بالمصحف الأميركي ومصحف المدينة النبوية، وقد يكون ذلك صدًّى لاختلاف الوارد في المصادر، وليس الهدف هنا مناقشة ذلك الاختلاف<sup>(١)</sup>، وإنما بيان كيفية رسم مواضع الأجزاء في المصحف.

ولم يضع ابن الباب مواضع الأجزاء في إطار زخرفي أو دوائر مزهرة، واكتفى بكتابتها في حواشي الصفحات بخط مذهب كبير، كما يظهر ذلك في الصورة الآتية من المصحف:



من سورة البقرة (١٤٣-١٤١)

والترزم كاتب مصحف جامعة برنستون بكتابة أرقام الأجزاء في حاشية الصفحة، من غير إطار، وقسم كل جزء أقساماً أربعة، ووضع في موضع بدء الجزء رقم الجزء، وفي بدء القسم الثاني منه كلمة (حزب)، وفي بدء القسم الثالث كلمة (نصف)، وفي بدء القسم الرابع كلمة (حزب)، وهكذا في جميع الأجزاء الثلاثين، بهذه الصورة:



واستقر الحال في المصاحف المطبوعة على رسم الجزء في حاشية الصفحة في إطار مزخرف، كما نجد ذلك في المصحف الأميركي ومصحف المدينة النبوية،

(١) عرضت ذلك الاختلاف في بحث (تحزيب القرآن في المصادر والمصاحف) في المبحث الرابع (تحزيب القرآن بين المصادر والمصاحف)، ينظر (ص ١٥٨-١٥١) من كتاب (أبحاث في علوم القرآن)، أو (ص ٢٧٢ - ٢٧٨) من العدد الخامس عشر من مجلة الأحمدية.

ويقسم الجزء على حزبين، ويقسم كل حزب على أربعة أقسام، توضع عند نهاية الربع الأول عالمة (ربع الحزب)، وعند نهاية الربع الثاني (نصف الحزب) وعند نهاية الربع الثالث (ثلاثة أرباع الحزب) ويتنهي الربع الرابع برقم الحزب التالي، وتأخذ الأحزاب رقمًا متسلسلاً في المصحف فرقم حزبي الجزء الثاني في المصحف هما الثالث والرابع، وهكذا إلى آخر المصحف، وهي تقابل أجزاء ستين، وتوضع دائرة مزخرفة بعد رقم الآية التي يبدأ بعدها الجزء أو الحزب، ولم تكن هذه الدائرة توضع في المصاحف المخطوطة، مثل مصحف ابن الباب ومحفظ جامعه برنستون، مما يصعب معه على القارئ تحديد بدء الجزء أو الحزب بسهولة، واستعيض عن تلك الدائرة في مصحف قطر بإعطاء لون ذهبي للدائرة التي يوضع فيها رقم الآية التي يبدأ بها الجزء أو الحزب.

ومما التزم به ناشرو المصاحف المطبوعة في العصر الحديث وضع رقم الجزء في أعلى كل صفحة، ويقابلها اسم السورة، ويساعد ذلك القارئ على الوقوف على الموضع الذي يريد من المصحف بسهولة.

وهذه صور للأجزاء والأحزاب من مصحف المدينة النبوية:



## المبحث الخامس

### علامات أخرى

هناك زيادات أخرى دخلت المصاحف، لم تكن في المصاحف العثمانية، سوى ما تَقدَّم ذكره في المباحث السابقة، وهي: علامات الوقوف، ومواضع السجادات، وأرقام الصفحات، والإطار المزخرف الذي يكتب بداخله نص القرآن الكريم في المصحف، وهذه الزيادات دخلت المصاحف في أوقات مختلفة، ليس من اليسير تحديدها بدقة الآن؛ لأن ذلك يحتاج إلى الاطلاع على عشرات المصاحف المخطوطة والمطبوعة، بل المئات إن لم تكن الآلاف، وهو أمر غير متيسر لنا الآن، وسوف أتحدث عن الزيادات المشار إليها في ضوء ما تيسر من مصاحف مخطوطة أو مطبوعة على نحو ما فَعَلْنَا في المباحث السابقة.

#### (١) علامات الوقوف:

علم الوقف والابتداء أحد علوم القرآن الكريم، وهو يُعْنِي بيان مواضع الوقوف في القرآن في أثناء القراءة، ولهذا العلم مؤلفات معروفة، وكان أكثر الأوائل من المؤلفين في هذا العلم يقسمون الوقوف أربعة أقسام: الوقف التام، والكافي، والحسن، والقبيح<sup>(١)</sup>.

وسلك محمد بن طيفور السجاوندي (ت: ٥٥٦هـ) مسلكاً آخر في تقسيم الوقف يعتمد على حكم الوقف من وجوب أو جواز، وجعله خمس مراتب هي:

(١) ينظر: المكتفي: الداني (ص ١٠٦)، والتحديد (ص ١٧٤)، والنشر: ابن الجوزي (٢٢٦/١).

لازم، ومطلقٌ، وجائزٌ، ومحجوزٌ لوجهه، ومُرخصٌ ضرورة<sup>(١)</sup>، ويمكن إضافة نوع سادس وهو ما لا يجوز الوقف عليه<sup>(٢)</sup>، اختار لتلك الأقسام رموزاً، وهي: م، ط، ج، ز، ص<sup>(٣)</sup>، ولغير الجائز (لا).

ويظهر أن تقسيم السجاوندي هو الذي اشتهر في العصور المتأخرة، وأخذ به في المصاحف، بإثبات الرموز التي اختارها، فالمصاحف التي ترجع إلى القرون الأولى لم تظهر فيها علامات الوقوف فلم تظهر في مصحف جامع الحسين في القاهرة، ولا في مصحف متحف طوب قابي سراي، وكذلك لم يستعملها ابن البواب في مصحفه الذي كتبه في بغداد سنة (٣٩١ هـ)، ويصعب تحديد أول من أدخل علامات الوقوف في المصاحف، وقد ظهر في مصحف مؤرخ بسنة (٦٣٥ هـ) عدد من علامات الوقوف مثل: ط، ج، لا<sup>(٤)</sup>، كما ظهرت تلك العلامات في مصحف جامعة برنستون، فجده الرموز ط، ج، ص، ز، لا، كما في هذه الصورة من المصحف المذكور:



(١) ينظر: كتاب الوقف والابتداء (ص ١٠٤).

(٢) ينظر: المصدر نفسه (ص ١١٣).

(٣) ينظر: المصدر نفسه (ص ١٢٤).

(٤) ينظر: مورتز: مجموعة الخط العربي (ص ٨٨).

وظهرت علامات الوقف عند السجاوندي في مصحف الحافظ عثمان، الخطاط التركي المشهور (ت: ١١١٠ هـ)<sup>(١)</sup>، كما ظهرت في مصحف الحاج حافظ محمد أمين الرشدي الذي كتبه سنة ١٢٣٦ هـ، وهو الذي قامت وزارة الأوقاف العراقية بطبعه<sup>(٢)</sup>.

وأثَرَتْ وقوف السجاوندي في علامات الوقف في المصاحف المطبوعة حديثاً، لكن حصلت مراجعة لتلك الوقوف، فصارت في المصحف الأميري الذي طبع في القاهرة سنة ١٣٤٢ هـ، ستة هي<sup>(٣)</sup>:

م: علامة الوقف اللازم.

لا: علامة الوقف الممنوع.

ج: علامة الوقف الجائز جوازاً مستوي الطرفين.

صلَى: علامة الوقف الجائز مع كون الوصل أولى.

قلَى: علامة الوقف الجائز مع كون الوقف أولى.

(٤): علامة تعانق الوقف بحيث إذا وُقِفَ على أحد الموضعين لا يصح الوقف على الآخر.

واعتُمدَت هذه العلامات في مصحف المدينة النبوية، وحُذِفتْ علامة الوقف الممنوع (لا) في الطبعات الأخيرة منه.

## (٢) مواضع السجادات:

ورد في القرآن الكريم الأمر بالسجود في عدد من الآيات، والسنن السجود عند قراءة تلك المواضع، أو سماع تلاوتها، وهو ما يعرف بسجود التلاوة، وتحدَّث

(١) اطلعت على مصحف الحافظ عثمان المطبوع على نفقة مكتبة المثنى ببغداد (من غير تاريخ).

(٢) اطلعت على الطبعة الثانية منه، بغداد ١٣٨٦ هـ.

(٣) ينظر: التعريف في المصحف في آخره.

كتب الفقه<sup>(١)</sup>، والحديث<sup>(٢)</sup>، وعلوم القرآن الكريم<sup>(٣)</sup>، عن سجود التلاوة، من جانب الحكم الفقهي، والكيفية، وتعيين المواقع.

ومما زاده الخطاطون في المصاحف الإشارة إلى مواقع سجود التلاوة في حواشي صفحات المصحف، ولم تظهر تلك الإشارة في المصاحف القديمة، مثل مصحف جامع الحسين في القاهرة، أو مصحف متحف طوب قابي سراي.

وأشار ابن الباب في مصحفه الذي كتبه سنة (٣٩١هـ) إلى مواقع سجود التلاوة، وقد أحصيت ثلاثة عشر موضعًا أشار إليها بوضع كلمة (سجدة) في داخل دائرة مزخرفة في حاشية الصفحة، وظهرت كذلك كلمة (سجدة) في حواشي صفحات مصحف جامعة برنستون، من غير إطار أو دائرة مزخرفة، وكذلك ظهرت علامة السجدة في المصاحف المطبوعة، وذلك بوضع كلمة (سجدة) في حاشية الصحيفة، مع علامة عند نهاية الآية التي فيها السجدة، كما يظهر ذلك في المصحف الأميري، ومصحف المدينة النبوية، وهذه صورة لعلامة السجدة من

ثلاثة مصاحف:



مصحف ابن الباب



مصحف جامعة برنستون



مصحف المدينة المنورة

(١) ينظر مثلاً: الشافعي: الأم (١١٦/١-١٢٢).

(٢) ينظر مثلاً: صحيح البخاري: كتاب سجود القرآن (ص ٢١٣-٢١٥).

(٣) ينظر مثلاً: الإيضاح: الأندرابي (ص ٤٢٦-٤٣٥).

### (٣) أرقام الصفحات:

لم تظهر أرقام الصفحات في المصاحف المخطوطة، ويبدو أن ظهور أرقام الصفحات في المصاحف مرتبط بعصر الطباعة، فالónica المطبوعة تظهر فيها أرقام الصفحات دائماً، وظهر في أسفل الصفحات التي على يمين المصحف عند فتحه أول الكلمة في الصفحة التالية، في مصحف ابن الباب، في جميع المواضع، وهو ما يعرف بنظام (التعقية)، «وهي الكلمة التي تكتب أسفل الصفحة اليمنى غالباً لتدل على بدء الصفحة التي تليها»<sup>(١)</sup>، «وكانوا يفعلون ذلك ليهتدوا إلى ترتيب الأوراق، عند اضطراب هذا الترتيب، لسبب من الأسباب؛ لأنهم لم يكونوا يعرفون ترتيب الصفحات كما نفعل نحن اليوم»<sup>(٢)</sup>.

واستقر وضع أرقام الصفحات في المصاحف المطبوعة، شأنها في شأن كل كتاب يطبع، ولا يخطر ببال أحد اليوم أن يجد مصحفاً مطبوعاً من غير أرقام الصفحات فيه.

### (٤) الإطار المزخرف للصفحات:

كانت المصاحف الأولى خالية من الإطار الذي يحيط بالكتابة في الصفحات، ولا نملك دليلاً على تاريخ بدء استعماله، وقد تكون بداية ذلك الاستعمال في فاتحة الكتاب وأول البقرة التي تميز دائماً باعتناء الخطاطين.

ولم يرسم الإطار في مصحف جامع الحسين، ولا مصحف متحف طوب قابي سراي، ولا مصحف ابن الباب، وظهر الإطار في مصحف جامعة برنستون، وصار رسم ذلك الإطار من التقاليد الثابتة في المصاحف التي تطبع في عصرنا.

(١) تحقيق النصوص ونشرها: عبد السلام هارون (ص ٣٨).

(٢) منهاج تحقيق التراث: رمضان عبد التواب (ص ٨٩-٨٨).

وهناك ملاحظة يحسن ذكرها في خاتمة الحديث عن تطور شكل المصحف، وهي أن الطباعة قد اختصرت على خطاطي المصاحف كثيراً من الجهد من خلال توحيد الزخارف المستعملة في رؤوس الآيات، والأجزاء، وفواتح السور وغيرها، في وقت كانت هذه الأمور لا تقبل التكرار قبل عصر الطباعة، فكانت كل صفحة أو زخرفة عملاً فنياً مستقلاً يبذل فيه الخطاط كثيراً من الوقت والجهد، وتظهر فيه براعته في الزخرفة والتلوين.

## خاتمة

حَفِظَتِ الْأُمَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ فِي الصُّدُورِ وَتَنَاقُلَتْ مَشَافِهَةً بِالْأَلْسُنَةِ، وَكَتَبَتْهُ فِي الْمُصَاحِفِ، وَبَقَيَّتِ الْمُصَاحِفَ عَلَى الْكِتَبَةِ الْأُولَى رَسِّمًا وَنَصًّا، مُجَرَّدَةً مِنْ أَيِّ زِيادةٍ عَلَى الْأَفْاظِ الْوَحِيِّ، شَعَارُهُمْ فِي ذَلِكَ: «جَرِّدُوا الْقُرْآنَ وَلَا تَخْلِطُوا بِهِ مَا لَيْسَ مِنْهُ»، وَكَانَتِ الْكِتَابَةُ مُجَرَّدَةً فَاحْتَاجُوا إِلَى نَقْطٍ حُرُوفِهِ وَرَسِّمُ حُرْكَاتِهِ، حَتَّى لَا يَلْحَنَ الْقَارئُ فِيهِ، كَمَا كَتَبُوا أَسْمَاءَ السُّورِ، وَوَضَعُوا عَلَامَاتَ لِرُؤُوسِ الْآيِ، وَالْأَجْزَاءِ وَالْأَحْزَابِ؛ تِيسِيرًا عَلَى الْقَارئِ فِي الْمُصَحَّفِ، حَتَّى أَخْذَتِ الْمُصَاحِفُ الشُّكْلَ الَّذِي نَرَاهُ فِي الْمُصَاحِفِ الَّتِي تُطَبَّعُ فِي عَصْرِنَا.

وَمَرَّتِ الْمُصَاحِفُ بِمَرَاحِلٍ مِنَ التَّطَوُّرِ عَبَرَ الْعُصُورَ حَتَّى اسْتَوَعَتِ الْزِيَادَاتُ الَّتِي أُضِيفَتْ عَلَى الْمُصَاحِفِ الْأُولَى، مِنْ نَقْطٍ وَشَكْلٍ، وَفَوَاتِحِ السُّورِ، وَعَلَامَاتِ لِرُؤُوسِ الْآيِ، وَكِتَابَةِ الْأَجْزَاءِ وَالْأَحْزَابِ، وَحَاوَلَتُ فِي هَذَا الْبَحْثِ تَتَبعُ تِلْكَ الْمَرَاحِلَ مِنْ خَلَالِ الْمَصَادِرِ الْمُتَخَصِّصةِ وَمِنْ خَلَالِ الْمُصَاحِفِ الْمُخْطُوَّةِ وَالْمُطَبَّوِعَةِ الَّتِي تِيسِيرَ لِي الْإِطْلَاعُ عَلَيْهَا.

وَأَحَسْبَ أَنِّي تَمَكَّنَتِ مِنْ رَسِّمِ الْمَلَامِحِ الرَّئِيْسِيَّةِ لِلْمَوْضِعَةِ مِنْ خَلَالِ مَا تِيسِيرَ لِلْبَحْثِ مِنْ مَصَادِرِ، وَمَا اطَّلَعْتُ عَلَيْهِ مِنْ مُصَاحِفٍ مُخْطُوَّةٍ وَمُطَبَّوِعَةٍ، وَلَكِنَّ الْكَمَالَ مُطَلَّبٌ فِي كُلِّ بَحْثٍ يُكْتَبُ عَنِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالْمُصَاحِفِ الشَّرِيفَةِ، وَإِنَّ مِنْ أَوْلَى الْعَقَبَاتِ الَّتِي حَالَتْ بَيْنِ هَذَا الْبَحْثِ وَبَيْنِ الْكَمَالِ الْمَنْشُودِ صَعْوَدَةِ الْوَصْولِ إِلَى الْمُصَاحِفِ الْمُخْطُوَّةِ وَالْمُطَبَّوِعَةِ.

وَإِذَا كَانَتِ السَّنَوَاتُ الْأُخْرَى قَدْ شَهَدَتْ تَقدِّمًا كَبِيرًا فِي هَذَا الْمَجَالِ مِنْ خَلَالِ نَشْرِ عَدْدٍ مِنَ الْمُصَاحِفِ الْمُخْطُوَّةِ بِالْتَّصْوِيرِ الدَّقِيقِ لِهَا، وَمِنْ خَلَالِ أَخْذِ

نسخ إلكترونية لعدد من المصاحف المخطوطة والمطبوعة وإتاحتها على الشبكة الدولية للمعلومات فلا تزال الحاجة قائمة إلى إتاحة الفرصة للباحثين للاطلاع على عشرات المصاحف المخطوطة والمطبوعة، ليتمكنوا من كتابة تاريخ كامل ودقيق لتطور شكل المصحف من مرحلته المجردة إلى صورته المطبوعة.

ولعل أيسير طريق وأنفعه أن تولى جهة ذات إمكانات علمية ومادية تأسيس مركز أو موقع متخصص بالمصحف، يُعني بجمع المخطوطات النادرة والمتميزة وكذلك المصاحف المطبوعة القديمة والحديثة، وتسهيل اطلاع الباحثين عليها من خلال النسخ الإلكترونية أو النسخ الورقية المصورة.

والله تعالى ولي التوفيق، والحمد له أولاً وأخراً، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحابته أجمعين، والتابعين له بإحسان إلى يوم الدين، ورضي عن كل من خط المصحف بقلمه أو زخرفه، أو سعى إلى طباعته، أو سخر علمه في خدمته.

## المصادر

### أولاًً: المصاحف

#### (أ) المصاحف المخطوطة:

##### ١) مصحف جامع الحسين في القاهرة:

المصحف الشريف المنسوب إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه، نسخة المشهد الحسيني بالقاهرة، دراسة وتحقيق الأستاذ الدكتور طيار آلتى قولاج، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، إسطانبول ١٤٣٠ هـ = ٢٠٠٩ م.

##### ٢) مصحف متحف طوب قابي سراي:

المصحف الشريف المنسوب إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه، نسخة متحف طوب قابي سراي، دراسة وتحقيق الأستاذ الدكتور طيار آلتى قولاج، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، إسطانبول ١٤٢٨ هـ = ٢٠٠٧ م.

##### ٣) مصحف ابن الباب (علي بن هلال):

محفوظ في مكتبة چسترپي، رقم (ك/١٦)، طبعة مصورة مع دراسة (منفردة) للمستشرق (دي. إس. رايس)، جنيف ١٩٨٠ م، ترجم الدراسة أحمد الأرفلي، توزيع الشركة الشرقية للنشر والتوزيع، بيروت.

##### ٤) مصحف مكتبة جامعة برنستون:

بخط الخطاط شمس الدين عبد الله، نسخة إلكترونية مصورة عن الأصل، على هذا الموقع: <http://diglib.princeton.edu>

### (ب) المصاحف المطبوعة:

- ١) مصحف الحافظ عثمان، الخطاط التركي (ت: ١١١٠ هـ)، نشرته مكتبة المثنى في بغداد، بدون تاريخ.
- ٢) مصحف الحاج حافظ محمد أمين الرشدي، كتبه سنة (١٢٣٦ هـ)، نشرته وزارة الأوقاف العراقية، بغداد ١٣٨٦ هـ = ١٩٦٧ م.
- ٣) المصحف الأميري، القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٤٢ هـ.
- ٤) مصحف المدينة النبوية، بخط عثمان طه، نشره مجمع الملك فهد في المدينة المنورة، طبعة ١٤٠٩ هـ، وطبعه ١٤٢٩ هـ.
- ٥) مصحف قطر، بخط عيادة محمد صالح البنكي، طبع في مطبعة ماس، إسطنبول ١٤٣٠ هـ.

### ثانياً: الكتب

- ١) الإتقان في علوم القرآن: السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر)، تحقيق مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة ١٤٢٦ هـ.
- ٢) الإيضاح في القراءات: الأندرابي (أحمد بن أبي عمر)، تحقيق منى عدنان غني، أطروحة دكتوراه، كلية التربية للبنات، جامعة تكريت ١٤٢٣ هـ = ٢٠٠٢ م.
- ٣) البرهان في علوم القرآن: الزركشي (محمد بن عبد الله)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٣٩١ هـ = ١٩٧٢ م.
- ٤) البيان في عَدَّ آي القرآن: الداني (أبو عمرو عثمان بن سعيد)، تحقيق غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراجم والوثائق، الكويت ١٤١٤ هـ = ١٩٩٤ م.
- ٥) التبيان في آداب حملة القرآن: النووي (يحيى بن شرف)، تحقيق محمد رضوان عرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٢١ هـ = ٢٠٠٠ م.

- ٦) تحقيق النصوص ونشرها: عبد السلام هارون، ط٢، مؤسسة الحلبي، القاهرة  
١٩٦٥ هـ = ١٣٨٥ م.
- ٧) جمال القراء وكمال الإقراء: علم الدين السخاوي (علي بن محمد)، تحقيق د. علي حسين الباب، مكتبة التراث، مكة المكرمة ١٤٠٨ هـ.
- ٨) جميلة أرباب المراسيد في شرح عقيلة أتراب القصائد: الجعبري (إبراهيم ابن عمر)، تحقيق د. محمد خضير مضحى الزوبعي، دار الغوثاني، دمشق ١٤٣١ هـ = ٢٠١٠ م.
- ٩) رسم المصحف: غانم قدوري الحمد، دراسة لغوية تاريخية، بغداد ١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢ م.
- ١٠) سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين: الضباع (علي محمد الضباع)، تحقيق د. أشرف محمد فؤاد طلعت، مع (سفير العالمين)، مكتبة الإمام البخاري، الإسماعيلية ١٤٢٩ هـ = ٢٠٠٨ م.
- ١١) سنن أبي داود: أبو داود (سليمان بن الأشعث)، بيت الأفكار الدولية، دون تاريخ.
- ١٢) شرح حديث (أنزل القرآن على سبعة أحرف): ابن تيمية (أحمد بن عبد الحليم)، تحقيق د. محمد إبراهيم فاضل المشهداني، عالم الكتب الحديث، إربد ١٤٣٠ هـ = ٢٠٠٩ م.
- ١٣) صبح الأعشى في صناعة الإنسا: القلقشندی (أحمد بن علي)، تحقيق عبد القادر زكار، وزارة الثقافة، دمشق ١٩٨١ م.
- ١٤) صحيح البخاري: البخاري (محمد بن إسماعيل)، بيت الأفكار الدولية، الرياض ١٤١٩ هـ = ١٩٩٨ م.
- ١٥) غريب الحديث: أبو عبيد (القاسم بن سلام)، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت ١٤٢٣ هـ = ٢٠٠ م.

- (١٦) فضائل القرآن: ابن الضرير (محمد بن أيوب)، تحقيق غزوة بدير، دار الفكر، دمشق ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م.
- (١٧) فضائل القرآن: أبو عبيد (القاسم بن سلام)، تحقيق مروان عطية وآخرين، دار ابن كثير، دمشق ١٤٢٠ هـ = ١٩٩٩ م.
- (١٨) الفهرست: ابن النديم (محمد بن إسحاق)، تحقيق رضا - تجدد، طهران ١٩٧١ م.
- (١٩) كتاب الأم: الشافعي (محمد بن إدريس)، مطبعة دار الشعب القاهرة، دون تاريخ.
- (٢٠) كتاب السبعة في القراءات: ابن مجاهد (أحمد بن موسى)، تحقيق د. شوقي ضيف، دار المعرف بمصر ١٩٧٢ م.
- (٢١) كتاب المصاحف: ابن أبي داود (عبد الله بن سليمان)، تحقيق سليم بن عيد الهلالي، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع ١٤٢٧ هـ = ٢٠٠٦ م.
- (٢٢) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار: ابن أبي شيبة (عبد الله بن محمد)، تحقيق مختار أحمد الندوي، بومبائي، الهند ١٤٠١ هـ = ١٩٨١ م.
- (٢٣) كتاب الوقف والابداء: السجاوندي (محمد بن طيفور)، تحقيق د. محسن هاشم درويش، دار المناهج، عمان ١٤٢٢ هـ = ٢٠٠١ م.
- (٢٤) الكتابة العربية من النقوش إلى الكتاب المخطوط: صالح بن إبراهيم الحسن، دار الفيصل الثقافية، الرياض ١٤٢٤ هـ = ٢٠٠٣ م.
- (٢٥) لسان العرب: ابن منظور (محمد بن مكرم)، طبعة بولاق.
- (٢٦) المحكم في نقط المصاحف: الداني (أبو عمرو عثمان بن سعيد)، تحقيق د. عزة حسن، دار الفكر، دمشق ١٤١٨ هـ = ١٩٩٧ م.
- (٢٧) المخطوطات القرآنية في صناعة من القرن الأول الهجري: رزان غسان الوعي الشیخ حمدون، رسالة ماجستير، الجامعة اليمنية، كلية اللغات والأداب وال التربية ١٤٢٥ هـ = ٢٠٠٤ م.

- (٢٨) مسنن أحمد بن حنبل: أحمد بن حنبل، بيت الأفكار الدولية، بيروت ٢٠٠٤ م.
- (٢٩) المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار: الداني (أبو عمرو عثمان بن سعيد)، تحقيق محمد أحمد دهمان، دار الفكر، دمشق ١٩٨٣ م.
- (٣٠) المكتفي في الوقف والابتداء: الداني (أبو عمرو عثمان بن سعيد)، تحقيق د. جايد زيدان مخلف، مطبعة وزارة الأوقاف، بغداد ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م.
- (٣١) مجموعة الخط العربي (بالإنكليزية): مورتيز: Moritz (B): Arabic paleography. A collection of Arabic texts from the first century of the hidjra till the year 1000. Cairo, 1905.
- (٣٢) مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين: رمضان عبد التواب (دكتور)، مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م.
- (٣٣) النشر في القراءات العشر: ابن الجوزي (أبو الحسن محمد بن محمد)، مراجعة علي محمد الضباع، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة.

## الرّقُّ قَضِيَّةٌ إِنْسَانِيَّةٌ وَعِلاجٌ قُرآنِيٌّ

د. أَحْمَدُ سُلَيْمَانُ البَشَّارَةَ (\*)

### مُخْصُّ الْبَحْثِ

تناول هذا البحث ظاهرة الرّق قديماً وحديثاً، وكشف عن المعالجة القرآنية لهذه الظاهرة الإنسانية الخطيرة، فيَّ بين مفهوم الرّق وأسبابه، ومدى مشروعيته، وأهلية الرّقيق، وتوسيع في الحديث عن معالم الإسلام في التعامل مع الرّقيق، التي تؤكِّد كرامته الإنسانية، وأن الرّق حالة عارضة، قد تدعو إليه الضرورة في أحوال؛ حصرها الإسلام في أسرى الحرب في حالة مخصوصة؛ عندما يتحقق مصلحة آنية، ويكون طريقاً للانتقال من الضياع والتشريد إلى الحفظ والصون بما يحقق له الرحمة والرعاية والحماية والتعليم والإعداد، ويفتح أمامه أبواب التحرر.

وكشفت الدراسة قاعدة قرآنية تضبط العلاقة بين الأقواء والضعفاء في حدود العبودية الكاملة لله تعالى؛ فلا يخرج القوي عن كونه عبداً لله مهما أوتي من النفوذ، ويتحمل مسؤولية الإقرار العملي بإعلان عبوديته لله، فلا يستغل تمكين الله الذي ابتلاه به ليقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله، ولا ينزل الضعيف عن آدميته وكرامته الإنسانية التي تأبى أن يجعل منه عبداً لغير الله.

كما أجرى البحث مقارنة إجمالية بين التشريع الإسلامي والقانون الدولي الإنساني المعاصر، وكشف عن خصائص التشريع الإسلامي في هذا المجال.

(\*) أستاذ مشارك في التفسير وعلوم القرآن، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم أصول الدين، عمان/الأردن.

## مقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، فأبان به كرامة الإنسان فقال: ﴿وَلَقَدْ كَرَمْنَا بَنَيَّ إِدَمْ وَحَمَانَ هُنْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنْ أُطْيَابِتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَقْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠] والصلة والسلام على النبي الأئمّي الذي هدى الله تعالى به الخلق إلى طريق الحق، فآخر جهم من الظلمات إلى النور، وأقامهم على المحجة البيضاء لا يزيغ عنها إلا هالك، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين، وبعد:

فإن الرّق واحدة من القضايا القرآنية التي كثر فيها القول بين مهاجم ومدافع، أما المهاجم فإما خبيث ماكر، وإما مقلد متعصب، كلّاهما لا يعرف للحق سبيلاً، قد سلطوا الأضواء على ظاهر الاسم، وألحقوه بما تعارف عليه الناس في غير نظام الإسلام، وغفلوا أو تغافلوا عما عليه الحال في ظل الإسلام من حيث حقيقته، والحكمة منه، وما يؤول إليه، ولو أرادوا ذلك لاهدوا، ولكنهم يطلبون العترة، ويفتعلون الشغرة التي منها ينفثون سموم حقدهم، ليشوهوا صورة الإسلام ونبي الإسلام، وهو عليه السلام أرحم مَنْ عرفته الأرض بأهل الأرض، وأحكم من أرسى للناس عالم الهدى وقواعد العدل، ورفعَ الظلم وسعى في تحقيق كرامة الإنسان، بمنهج عدل لا إفراط فيه ولا تفريط.

وأما المدافعان فقد أبان الكثير منهم عن محاسن الإسلام وجميل مقاصده في معالجة قضية الرق، بين مُقْلٌ ومكثر، ومسهب وموجز، ولا أقول إنني اطلعت على كل ما كتبوا، ولكن الكثير منهم قد أزال الغاشية عن القضية، أو بعض جوانبها، يهتمي به من كان غرضه معرفة الحق، وأكثرهم حصر حديثه عن ذات الرق، دون التعرض

لما في معناه، أو ما هو أشد منه، وبعوضهم نحا بالحديث منحى آخر، جارى به القانون الدولي المعاصر وجعله مقياساً للحكم على شريعة السماء، وحمل القرآن رأياً من عنده ليس له دليل من كتاب ولا سنة، ولم يكلف نفسه تقصيًّا معرفة أحكام الإسلام من نصوصه وتطبيقاته، وأشار إلى الجانب السلبي في ممارسة بعض المسلمين الذين لا يمثلون صورة الشريعة لخروجهم عن منهج الإسلام<sup>(١)</sup>، كما نجد غرض كثير من طرق الموضوع الدفاع عن الإسلام دون التعرض لكشف عيوب الخصوم التي لو نظروا إليها لنكسوا رؤوسهم، وانقطعت حجتهم.

كما غفلوا عن الجانب السلبي الذي تؤول إليه حال المستضعفين في غياب شريعة السماء، التي تملك من الحكم ما تواجه به أكبر المعضلات، ومن بينها معالجة الكوارث الإنسانية بما ينذر الإنسان من الضياع لترقيه به إلى أعلى درجات الإنسانية.

### مسوّغات اختيار ظاهرة الرق للدراسة:

كانت الدافع لاختيار هذه الظاهرة عدة مسوّغات منها:

١) أن هذه الظاهرة قديمة حديثة؛ فقد وجد الرق بين الشعوب قديماً، وكان سائداً عند المصريين والبابليين والفرس والروم والهنود واليونانيين والعرب وغيرهم من الشعوب، وأقرّته اليهودية والنصرانية، وظلّ سارياً عند الغرب حتى أواخر القرن الثامن عشر الميلادي<sup>(٢)</sup>، وهي ظاهرة حديثة كذلك، إذ لا تزال تجارة الرقيق منتشرة في بلدان العالم، ما بين الشعوب التي تعاني

(١) انظر: مستنقع العبيد والجواري وتجفيفه في القرآن (ص ٤٩) وما بعدها، د. مصطفى إبراهيم الزلمي.

(٢) انظر: الولي المحمدي (ص ٣٢٧): لمحمد رشيد رضا، ومستنقع العبيد والجواري وتجفيفه في القرآن (ص ١٥-١٨)، د. مصطفى إبراهيم الزلمي.

من الفقر الشديد في إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية وشرق أوروبا والعراق والمغرب، إلى دول غنية كدول غرب أوروبا والخليج العربي، تعززها شبكة دولية منظمة تنظيمياً دقيقاً، على اتصال بالعالم الأوروبي لتسهيل تجارة الرق في وترحيل المسترقين إلى مسترِّقيهم. بالإضافة إلى وجود حالات من الرق في أماكن بإفريقيا، نوهت إليها منظمات حقوق الإنسان الدولية والإقليمية، وبخاصة منظمة العفو الدولية سنة ١٩٨٨ م، والمنظمة الدولية لحقوق الإنسان بالقاهرة<sup>(١)</sup>.

٢) كما نجد العديد من دول العالم تزخر اليوم بما يسمى الرق الأبيض، حتى أصبحت ظاهرة تهدد الأمن والاستقرار، وتستغل الفقراء والمنكوبين بأبغض صور الوحشية التي تتنافى مع الإنسانية، متخذه كل ما تنادي به الشرائع السماوية والقوانين الدولية المعاصرة من حقوق الإنسان.

٣) استناد بعض المسلمين في استرقاق الأحرار - وبخاصة النساء - إلى ما جاءت به النصوص الشرعية الدالة على إباحة ملك اليمين، وتجاهل نصوص تحريم ذلك، مع سوء فهم مقاصد الشريعة الإسلامية وضوابطها.

٤) وهي حديثة كذلك من حيث جعلها واحدة من أهداف الهجوم على الإسلام؛ بغية الطعن فيه، واحتراق مثالب له، مدعين أنهم أرقى حالاً وأنزه نفساً، وأبعد عن الظلم وتوخي العدل، وأكثر حرضاً على حرية الإنسان، وتأمين حقوقه، مما يدعو إلى ضرورة بيان صورة الرق في الإسلام على حقيقتها وما فيها من تعامل لا ترقى إليه قوانين البشر.

(١) مجلة مجتمع الفقه الإسلامي: تصدر عن منظمة المؤتمر الإسلامي بجدة، حقوق الإنسان في الإسلام، إعداد الأستاذ طاهر أحمد مولانا جمل الليل عضو جزر القمر، العدد (١٣) (ص ٣١٤)، على موقع .http://www.ahlalhdeeth.com

- ٥) وكذلك يلزم الكشف عن واقعهم في التعامل مع الإنسان؛ فالحديث عنه وسيلة للرد على هؤلاء الذين قد وقعوا فيما هو شر من الرق، وهو التمييز العنصري والسلط الهمجي، الذي أفسد الحياة الإنسانية رغم ما وصلت إليه من تقدُّم مادي، حتى إن أكثر شعوب العالم اليوم تعاني الوييلات والنكبات؛ نتيجة العنصرية التي تمارسها الصليبية والصهيونية والدول المتقدمة مادياً تُجاه ما يُسمُّونه العالم الثالث، وتُجاه شعوبها في الداخل، وهم يرتكبون من الممارسات ما فيه عدوان صارخ على كرامة الإنسان وضروراته الأساسية، وإن كانوا يتظاهرون بأقنعة تلبس ثوباً من التباكي على حقوق الإنسان وغيره على حريته، وهي ترتكب أبشع صور الانتهاك لحرماته ومصادرة لحقوقه، وتتركه فريسة ونهيأً لأصحاب المطامع دون حسيب أو رقيب.
- ٦) ولما فيه من الكشف عن جانب من الإعجاز التشريعي القرآنى لسبقه، وتفرُّده في تقرير أن الأصل في حق الإنسان وفطرته الحرية، مخالفًا ما كان من المسلمين المتفق عليها بين فلاسفة العالم كله وعابرته ومفكريه ومقتنيه وأحباره ورهبانه على أن الرّق من الأمور التي تستدعيها الفطرة<sup>(١)</sup>. ولتفرُّده في حل مشكلة إنسانية خطيرة بطريقة متميزة تجمع بين أمور ظاهرها التعارض يدقُّ فهم التوفيق بينها، ولكنها حين تتجلى حقيقتها تكشف عن تشريع يعجز البشر عن مجاراته، وتظهر ضآلته المحاولات البشرية إزاءه.
- ٧) ولأهمية هذا الموضوع وذلك بإظهاره على صورته الحقيقة التي تتجلى بها حكمة الإسلام ورحمته في رعاية الضعفاء وإرساء قواعد حقوق الإنسان، وبيان أن القوة في الإسلام وسيلة للحماية والضبط والرحمة لا للتسلط والقهر والاستبداد.

(١) انظر: عباس: د. فضل حسن، وسنان فضل، إعجاز القرآن الكريم (ص ٣١٤).

٨) الحرص على بيان صورته الحقيقة في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، بوصفها شارحة وموضحة لأحكام القرآن العظيم ومقاصده، والردد على من يحتمم إلى القوانين الوضعية ليقرر من خلالها حكم القرآن فيحمله ما لا يحتمل، ظناً منه أنه يخدم القرآن وينزهه عما لا تسيغه العقلية المعاصرة، غالباً تقديم القرآن على غيره، وجعله حكماً لا محظوماً عليه.

وتوخيأً لتحقيق هذا البحث لأغراضه اشتمل على المباحث التالية:

١) مفهوم الرّق في اللغة والاصطلاح والاستعمال القرآني.

٢) أسباب الرّق ومدى مشروعيته.

٣) أهلية الرّق بين الإسلام وخصومه.

٤) معالم الإسلام في التعامل مع الرقيق.

٥) مقارنات مع القانون الدولي المعاصر.

٦) ظاهرة الرقيق الأبيض.

٧) الخاتمة.

## المبحث الأول

### مفهوم الرق في اللغة والاصطلاح والاستعمال القرآني

#### الرق في اللغة والاصطلاح:

الرّق من مادة رَقَ يَرُقُّ رِقَّةً، فهو رقيق، وهو نقىض الغليظ والثخين، والرّقة ضد الغلظ<sup>(١)</sup>، وتقابل الدقة ولكن الرقة باعتبار العمق، والدقة باعتبار الجوانب، والرقة في الأجسام تضادها الصفافة، وفي النفس تضادها الجفوة والقصوة<sup>(٢)</sup>، والرق بالكسر: المِلْكُ والعبودية... واسترق المملوک: أدخله في الرق... ورق فلان أي: صار عبداً... وسمى العبيد ريقاً لأنهم يرقون لمالكهم، ويذلون ويخضعون<sup>(٣)</sup>.

وأما في الاصطلاح عند علماء المسلمين فهو لا يخرج عن معناه اللغوي فهو كون الإنسان مملوكاً لإنسان آخر<sup>(٤)</sup>، وعرفه بعض الفقهاء بأنه: «عجز حكمي يقوم بالإنسان سبيه الكفر»<sup>(٥)</sup>، وعرفه آخرون بأنه: «عجز شرعي مانع للولايات من القضاء والشهادات وغيرها»<sup>(٦)</sup>. ومن صور هذا العجز الحكمي: التملك، وإبرام العقود إلا

(١) محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين بن منظور الأنباري الإفريقي (المتوفى: ١٤٧١هـ)، لسان العرب، مادة: رقق (١٠/١٢١-١٢٤). (٢) أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ١٤٥٠هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دمشق - بيروت، دار القلم، الدار الشامية، ١٤١٢هـ (الطبعة الأولى) (ص ٣٦١).

(٣) ابن منظور: لسان العرب، مادة: رقق (١٠/١٢١-١٢٤).

(٤) الموسوعة الفقهية، إصدار وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، الطبعة الخامسة ١٤٢٧هـ (٢٠٠٦م) (٢٣/١٢).

(٥) الفرضي: الشيخ إبراهيم بن عبد الله: العذب الفائض في شرح عمدة الفارض (ج ١) (ص ٢٣).

(٦) التوسي: روضة الطالبين، المكتب الإسلامي: (ج ٦) (ص ١٦٢).

باعتباره وكيلًا عن سيد. والمراد بالعجز الحكمي أو الشرعي أنه حكم عليه بالعجز منعاً له من التصرف الكامل، وإن كان قادرًا عليه<sup>(١)</sup>. ويمكن أن يضاف إلى التعريف قيدٌ وصفي يُبرز الحال التي تميز بها عن غيره من يحجر عليه أو يمنع من التصرف لمرض ونحوه، وهو قابلية البيع والشراء، فنقول: عجز حكمي يقوم بالإنسان سببه الكفرُ يمنعه من الولايات، ويجعله قابلاً للبيع والشراء.

### الرّقُّ في الاستعمال القرآني :

جاء التعبير عن هذا المصطلح في القرآن الكريم بعدة ألفاظ منها:

(١) العبد المملوك في قوله تعالى: ﴿صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾ [النحل: ٧٥] وذلك أنه ثبت عليه حق التملك لغيره، «ووصف العبد بالملوكية

للتمييز عن الحر لاشتراكهما في كونهما عبیداً لله تعالى، ... كما وصفه بعدم القدرة لتمييزه عن المكاتب والمأذون اللذين لهم تصرف في الجملة»<sup>(٢)</sup>.

(٢) ومنها العبد والأمة، فالعبد للذكر، والأمة للأنثى، وذلك باعتبار الطاعة

والانقياد للسيد، قال تعالى: ﴿وَإِنَّكُمُ الْأَيَّمَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ مِنْ عَبَادِكُمْ وَإِمَامِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءٍ يُغْنِيهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلَيْهِمْ﴾ [النور: ٣٢]. ويحمل معنى

ال العبودية على ما تشرع فيه الطاعة للسيد، والنهي عن هذه التسمية إذا كان يقصد بها الانتقام، وقد حملها ابن حجر على كراهة التنزية<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: الجرجاني: السيد الشريف علي بن محمد، التعريفات، الطبعة الأولى، ١٣٠٦ هـ المطبعة الخيرية المنشأة بجمالية مصر، الناشر دار الكتب العلمية، طهران (ص ٤٩).

(٢) الألوسي: أبو الفضل شهاب الدين محمود: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى، إدارة الطباعة المئيرية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان: (١٤/١٩٥) بتصرف يسير.

(٣) العسقلاني: أحمد بن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري طبعة بيت الأفكار الدولية (ص ١٢٨٦).

٣) ومنها الرقاب، والرقبة والرقبة للجمع، والرقبة للمفرد أو للجنس، كما في قوله تعالى: **﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾** [التوبه: ٦٠] وقوله: **﴿فَكُرْبَةٌ﴾** [البلد: ١٣]، «وخصت الرقبة بالذكر لأن ملك السيد للرقيق كالغل في رقبته، فهو محظى به كما تمحض الدابة بالحبل في عنقها، فإذا أعتقه أطلقه من ذلك الغل الذي كان في رقبته»<sup>(١)</sup>.

٤) ومنها ملك اليمين، قال تعالى: **﴿أَوَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فِي آنَهِ عِرْمَوْمِينَ﴾** [المؤمنون: ٦٦]، وقال: **﴿فَمَا الَّذِينَ فُضْلُواْ بِرَادِي رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾** [الحل: ٧١]، وقال: **﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾** [النساء: ٣٦]، وقال: **﴿فَمَنْ مَامَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ فَتَيَّتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾** [النساء: ٢٥]، قال القرطبي في تفسير الآية: «**﴿مِنْ فَتَيَّتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾** أي المملوکات، وهي جمع فتاة. والعرب تقول للمملوك: فتى، وللمملوكة فتاة. وفي الحديث الصحيح: (لا يقولن أحدكم عبدي وأمتي، ولكن ليقل: فتاي وفتاتي)<sup>(٢)</sup>»<sup>(٣)</sup>، ومملُك اليمين مصطلح قرآني مركب من كلمتين، قال الراغب: «**وُخْصَ مِلْكُ الْعَبْدِ فِي الْقُرْآنِ بِالْيَمِينِ**»<sup>(٤)</sup> وقال: «**مَلَكُ مِنَ الْمَلِكِ:** هو المتصرف بالأمر والنهي»<sup>(٥)</sup>، ويُعبَّر به عن «**ضَبْطِ الشَّيْءِ** المتصرف فيه بالحكم»<sup>(٦)</sup> ونُسب إلى اليمين، وهي في الأصل الجارحة، لأنها أشرف وأمكث في التصرف<sup>(٧)</sup>.

(١) الشربيني: مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج (٤٩١ / ٤).

(٢) صحيح البخاري، كتاب العتق بباب كراهة التطاول على الرقيق حديث رقم (٢٥٥٢)، صحيح مسلم، كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها، باب حكم إطلاق لفظ العبد والأمة والمولى والسيد، حديث رقم (٢٢٤٩).

(٣) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن (٥ / ١٣٩ - ١٤٠).

(٤) المفردات: (٧٧٥).

(٥) المفردات: (٧٧٤).

(٦) المفردات: (٧٧٥).

(٧) انظر: المفردات: (٨٩٣).

٥) ومنها الفتى للذكر والفتاة للأنشى كما مر آنفاً.

وهذه المعاني تجتمع في أن الرقيق أصبح محكوماً عليه بملك الغير له، ليس له حق التصرف الانفرادي، بل أصبح مرتئناً لمصلحة سيده، مضطراً إلى الترقق والتذلل والطاعة له.

## المبحث الثاني

### الأدلة على مشروعية الرق وأسبابه

تمهيد:

الأصل في الإنسان الحرية، وكان وقوع الرق في التاريخ البشري خروجاً عن هذه القاعدة، وكان لأحوال عارضة وقعت؛ نتيجةً لكثير من التقلبات التي تعرض لها الإنسان من حروب، سواء كانت عادلة أو ظالمة، أو كوارث طبيعية، أو عداون من الإنسان على الإنسان، أو استغلال لحالة ضعف يمر بها. وإذا نظرنا في أسباب الرق في البيئات التي ظهرت فيها فهي صور من الظلم المباشر، كبيع الحر أو قهر إنسان للتغلب عليه أو استغلال حالة ضعف يمر بها كدينٍ يرهقه، ويعجز عن الوفاء به، أو جريمة يرتكبها كسرقة أو قتل إذا لم يقتل، أو ينقطع التقاطاً فيقع تحت حكم غيره: إما أن يكرمه، أو يسترقه لنفسه، أو يبيعه لغيره.

وقد كشف القرآن الكريم عن بعض هذه الأساليب من خلال ما جرى ليوسف عليه السلام كما في قوله تعالى: ﴿وَسَرَّوْهُ بِضَعَّةَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ \* وَشَرَّقُهُ شَمَنْ بَخْسِ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الْأَنْزَهِينَ﴾ [يوسف: ٢٠-١٩]، فقد جعله الذي اشتراه بين خيارين، قال سبحانه: ﴿وَقَالَ الَّذِي أَشْتَرَهُ مِنْ مَصْرَ لِأُمْرَأَتِهِ أَكْرَمِي مَثْوَيْ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ يَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾ [يوسف: ٢١]<sup>(١)</sup>، وما جراه على أخيه في الظاهر حسب القوانين التي كانت سائدة: ﴿قَالُوا جَرَأْوْهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَرَأْوْهُ كَذَلِكَ بَخْرِي الظَّالِمِينَ﴾ [يوسف: ٧٥].

(١) وكذلك وقع لموسى عليه السلام لما التقته آل فرعون فقد جعلوه بين خيارين كما طابت امرأة فرعون، إذ قالت: ﴿قُرْتُ عَيْنِي لَيْ وَلَكَ لَا قَتْلُوكُهُ عَسَى أَنْ يَفْعَلَنَا أَوْ يَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾ [القصص: ٩].

ولما جاء الإسلام كان الرق سائداً فسلك سبيلاً جفف فيها منابعه، وألغى أسبابه وجعل لها البديل، وحصره في حالة واحدة هي أسرى الحرب، لغایات تتصح في ثنایا البحث. أما ما سوى ذلك من الأسباب فقد حرمها الإسلام لما فيها من الظلم، ومن أشدّها استرقاق الحر بغير حق فقال النبي ﷺ: «قال الله تعالى: ثلاثة أنا خصمهم يوم القيمة: رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حرّاً فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيراً فاستوفى منه ولم يعطه أجراً»<sup>(١)</sup>، وحرم كل أسباب الاسترقاق التي كانت سائدة عند الشعوب<sup>(٢)</sup>.

### الأدلة على مشروعية الرق:

أما الأدلة على مشروعية الرقيق وثبوته في الإسلام فالكتاب، والسنة، والإجماع، وما جرى عليه العمل بين أئمة المسلمين.

أما الأدلة من القرآن فعموم الآيات التي تشرع للرقق أحکاماً؛ سواء في حل الاستمتاع بملك اليمين، أو إباحة الزواج بالفتیات المؤمنات، أو تحديد العقوبات بنصف ما على الحر من العذاب، وتشريع عتقه بين الوجوب والندب وغيرها، فإن

(١) صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب إثم من باع حرّاً، حديث رقم (٢٢٧)، كتاب الإجارة، باب إثم منع أجراً أجير، حديث رقم (٢٧٠).

(٢) جعل الإسلام الأصل في الإنسان الحرية، فحرّم كل وسائل الاسترقاق من مصادرة حرية إنسان بالخطف أو السرقة أو الإكراه، كما حرم وطء من استملكت بهذه الطرق المحرمة، وعدده زنى يجب إقامة الحد فيه. الموسوعة الفقهية: (ج ٢٣)، (ص ١٤). وأبطل ما كان معروفاً من أسباب الاسترقاق كاسترقاق النفس مقابل ذين أو تبعات مالية أو عقوبة؛ لما يرتكبه من الجرائم والخطايا، أو تسلط الأقوياء على الضعفاء، وجعل لهذه الأحوال حلولاً شرعية غير الاسترقاق؛ فالجرائم لها عقوبات مقدرة، والإفلات ما هو أرحم بحاله من النظرة إلى ميسرة، وفي أسرى الحرب لم يجعل الرق هو الخيار الوحيد حيث شرع المَنَّ والفداء، والقتل لمن لا يؤمن جانبه وكثُرت نكياته. انظر: سمييع عاطف الزين، الإسلام وثقافة الإنسان، (ص ٤٠٩).

هذه الأحكام القرآنية تدل بمجموعها على الإقرار بوجوده، وهي نصوص باقية مستمرة، ولم يرد نص شرعي يأمر بإيقافها أو نسخها، ولكن تكاثرت النصوص الآمرة بعاقبة على تفاوت دلالتها بين الوجوب والندب.

وأما الأدلة من السنة: «فحدث أبى سعيد الخدري رضي الله عنه في قصة بنى قريطة لما نزلوا على حكم سعد بن معاذ رضي الله عنه، فحكم أن تقتل المقاتلة، وتسبي الذريّة»<sup>(١)</sup> وحديث أبى هريرة رضي الله عنه: أنها كانت عند عائشة رضي الله عنها سبية من بنى تميم، فقال رسول الله ﷺ: «أعتقها؛ فإنها من ولد إسماعيل»<sup>(٢)</sup>. وما كان منه ﷺ مع وفد هوازنَ حين جاءوا مسلمين، فسألوه أن يرد عليهم أموالهم وسبّيهم، فقال لهم رسول الله ﷺ: «أحبُّ الحديث إلى أصدقه، فاختاروا إحدى الطائفتين؛ إما السبي، وإما المال...»<sup>(٣)</sup>، وغيرها.

وهذه الأدلة يحصر العمل فيها في مجال واحد هو أسرى الحرب، وقد حدد الإسلام منهج التعامل معهم بين أربعة خيارات؛ القتل أو الاسترقاق، أو المَنْ أو الفداء، وهو ما عليه جمهور الفقهاء<sup>(٤)</sup>، وخالف الحنفية في المَنْ والفاء فقالوا: إنَّ

(١) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب إذا نزل العدو على حكم رجل، حديث رقم (٣٠٤٣).

(٢) انظر: الفقه الميسر في ضوء الكتاب والسنة، مجموعة من المؤلفين، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، رقم ١٤٢٤ هـ: (٤٠٢).

(٣) صحيح البخاري: كتاب العتق، باب من ملك من العرب رقيقاً، حديث رقم (٢٥٤٣)، صحيح مسلم، باب مِنْ فَصَائِلِ غَفَارِ، وَأَسْلَمَ، وَجَهِينَةَ، وَأَشْجَعَ، وَمَزِينَةَ، وَتَمِيمَ، رقم: (٢٥٢٥).

(٤) صحيح البخاري: باب إذا وهب شيئاً لوكيل أو شفيع قوم جاز: (٢٣٠٧، ٢٦٠٧، ٣١٣١)، مسنده أحمد: (١٨٩١٤)، البهقي، السنن الكبرى، حديث رقم: (٤٤٠١).

(٥) قال القنوجي: «والحاصل: أن الواجب الوقوف على ما دلت عليه الأدلة الكثيرة الصحيحة؛ من التخيير في كل مشرك بين القتل، والمن، والفاء، والاسترقاق، فمن ادعى تحصيص نوع منهم، أو فرد من أفرادهم؛ فهو مطالب بالدليل»، القنوجي، الروضة الندية (ج ٣) (ص ٤٧٥).

آية ﴿فَإِمَامَنَا بَعْدَ وَمَا فَدَاءٌ﴾ [القتال: ٤] منسوخة بآية السيف؛ لأن سورة براءة كانت من آخر ما نزل بالمدينة، قال الجصاص: «وقوله تعالى: ﴿قَاتَلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يُعْطُلُوا الْحِزْبَةَ عَنْ يَدِهِمْ صَغِرُوهُ﴾ [التوبه: ٢٩] فتضمنَت الآياتانُ وجوب القتال للكفار حتى يسلِّموا أو يُؤْدُوا الحِزْبَةَ، وألفداء بالمال أو بغيره ينافي ذلك. ولم يختلف أهل التفسير ونقلة الآثار أن سورة براءة بعد سورة محمد ﷺ، فوجب أن يكون الحكم المذكور فيها ناسخاً للفداء المذكور في غيرها<sup>(١)</sup>. ولكنهم لم يخالفوا الجمهور في خيار القتل والاسترقاء وبموافقتهم هذه انعقد الإجماع على جواز الاسترقاء. قال الإمام الزيلعي: «الإمام بالخيار في الأساري إن شاء قتلهم، كما قتل رسول الله ﷺ بنبي قريظة، فإنه قتل مقاتلتهم، واسترق ذراريهم، وفيه حسم مادة الفساد وإن شاء استرقهم لأن فيه توفير المنفعة للمسلمين مع دفع شرهم، وقد انعقد الإجماع على جوازه»<sup>(٢)</sup>.

هذه الخيارات الأربع في حق الرجال. أما النساء والصبيان فإنهم يُسترقون بمجرد السبي، ويصيرون كجملة المال يضمون إلى الغنيمة، وقد جرى العمل على تقسيم الغنائم بين المحاربين بعد أخذ الخمس، وفي الغنائم السبي<sup>(٣)</sup>.

(١) أحكام القرآن: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: ٥٣٧هـ)، تحقيق: محمد صادق القمحاوي - عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف، دار إحياء التراث العربي - بيروت، تاريخ الطبع: (١٤٠٥هـ): (٢٧١/٥).

(٢) الزيلعي: تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق.

(٣) انظر: ابن حزم الأندلسى، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ): المحتلى بالآثار، بيروت، دار الفكر (٤٠٩/٥).

وقد نص العديد من الفقهاء على استرقاء النساء والصبيان، قال السمرقندى:

«وَيَبْغِي لَهُمْ أَن يُخْرِجُوا إِلَى دَارِ الْإِسْلَامِ نِسَاءُهُمْ وَصَبِيَّهُمْ وَيُسْتَرِقُوهُمْ لِمَا فِيهِ مِنْ مَفْعَةِ الْمُسْلِمِينَ وَلَا يَبْغِي أَن يُتَرَكُوهُمْ فِي دَارِ الْحَرْبِ لِمَا فِيهِ مِنْ ضَرَرٍ بِالْمُسْلِمِينَ»<sup>(١)</sup>.

وَلَا يُخَيِّرُ فِيهِمُ الْإِمَامُ بَعْدَ الْقِسْمَةِ، وَلَا يَجُوزُ بَعْدَ ذَلِكَ قَتْلُهُمْ، وَلَا إِيذاؤهُمْ وَلَا ترويعهم ولا المساس بكرامتهم؛ لنفيه بِالْمُنْكَرِ عن ذلك<sup>(٢)</sup>.

ولم يرد دليل شرعى على تحديد غاية ينتهي عندها استرقاء السبي، بل ظل الحكم مطرباً ما دامت الحرب قائمة بين الإسلام وخصومه، ولم يجعلها حالة مؤقتة تنتهي بالقرن الأول أو غيره، إذ انقضى عهد النبوة ولم يقع النسخ، وجرى عليه عمل الخلفاء الراشدين من بعده، ثم مضى ذلك في الأمة من غير نكير من العلماء والمجتهدين على مر التاريخ، فما الدليل الذي يستند إليه صاحب القول بأن جواز الرق كان مرحلة انتقالية أقصاها نهاية القرن الأول الهجري<sup>(٣)</sup>، ويورد جملة من الأحكام المتعلقة بالتعامل مع الرقيق في زمن الرسالة الدالة على إقرار وجود الرق،

(١) السمرقندى محمد بن أحمد بن أبي أحمد، أبو بكر علاء الدين (المتوفى: نحو ٥٤٠هـ)، تحفة الفقهاء، بيروت - لبنان الطبعة الثانية، (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م). دار الكتب العلمية (٢٩٥/٣). من الأحناف، ومن المالكية الخطاب الرعنوي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلي المغربي (المتوفى: ٩٥٤هـ)، موهاب الجليل في شرح مختصر خليل، دار الفكر، الطبعة الثالثة (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م) (٣٥٩/٣). ومن الشافعية: الإمام الشافعى أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس (المتوفى: ٤٢٠هـ): الأم، دار المعرفة، بيروت (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م) (٤/٤). ومن الحنابلة: ابن قدامة المقدسي: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، المعني لابن قدامة، الناشر: مكتبة القاهرة، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: (١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م) (ج ٩) (ص ٢٢١).

(٢) صحيح سلم، كتاب الجهاد والسير، حديث رقم (٤١٧٤).

(٣) صاحب هذا القول هو الأستاذ الدكتور مصطفى إبراهيم الزلمى في كتابه مستنقع العبيد والجواري وتجفيفه في الإسلام (ص ٤٤-٦١).

ثم يقول: إن النبي ﷺ وأصحابه لم يسترقو أحداً بعد نزول قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا مَنْ يَأْبَدُ وَإِمَّا فَدَاءٌ﴾ [محمد: ٤]، فإذا كانت ناسخة لما قبلها فلماذا الفترة الانتقالية التي لا دليل على تحديدها، ثم ينافق نفسه بأن الرق لم ينسخ نسخاً لعدم توافر شروط النسخ، ولكنه أوقف العمل به بعد انقضاء الفترة الانتقالية لانتهاء الغرض الذي شرعت تلك الأحكام لأجله.

وأكتفي بالرد على هذه الدعوى بنقاط محددة هي:

- ١) النبي ﷺ والصحابة استرقو بعد نزول هذه الآية، حيث كان نزول سورة القتال قبل غزوة بني النضير<sup>(١)</sup> التي كانت في السنة الثالثة للهجرة ووقع الاسترقة بعد غزوة حنين.
- ٢) الآية أثبتت الفداء، والاسترقة فرع الفداء، ذلك أن الذي يدفع الفداء هم أولياء الأسير، فإذا قصروا في ذلك ظل الأسير مرهوناً بفدائه، أو يمن عليه المسلمون إن شاؤوا، فهم مخيرون لا ملزمون بنص الآية.
- ٣) أن الغرض الذي شرع الاسترقة من أجله لم ينته ما دامت الحروب قائمة ترك ما تترك من النساء والصبيان والضعفاء الذين تدعهم الحرب بلا عائل، ولم تقم دولتهم بفدائهم، كما أن مفهوم الاسترقة في الإسلام لا يعني ال欺 والإذلال، بل يعني الرعاية والحفظ والصون، أخذًا من مجموع الأحكام التي شرعها الإسلام في معاملة الرقيق. وعند النظر فيما يتعرض له الضعفاء في هذا العصر، وبخاصة النساء والأطفال، من استغلال فيما يسمى الرقيق الأبيض يدرك عظمة الإسلام ورحمته فيما يقرر من أحكام.

(١) انظر: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١٦هـ) الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة (١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م) (ج) (٩٨ص).

فقد عدَّ نزول سورة محمد قبل سورة الحشر التي نزلت إثر غزوة بني النضير وبينهما عدة سور.

٤) يعيّب الكاتب على فقهاء الإسلام جميعهم -ولم يستثن منهم أحداً- بأنهم لم يلتزموا بما أقره القرآن من إلغاء الرّق إلى الأبد بنصوص قطعية في ثبوتها ودلائلها ولم يأت بنصٍ واحد بهذه الصفة يدلُّ على ما ذهب إليه، والغريب أن فقهاء الإسلام الغُيرُ على الدين، الحريصين على استنباط الأحكام من النصوص الشرعية، المقدرين بضبط دقيق ما هو قطعي الورود وما هو قطعي الدلالة، لم يتبعوا جميماً إلى هذا الخطأ الذي وقعوا فيه، فأباحوا الاسترقة حتى تتحقق إجماعهم على ذلك. فهل الخطأ في الإجماع، أو في من خرّق الإجماع؟

٥) ويَدَّعِي أن العلماء قرروا قواعد مخالفة للقرآن<sup>(١)</sup> منها قتل الأسير، ولم نجد أحداً أقرَّ قتل النساء والصبيان على الإطلاق، وإنما أجازوا قتل من كانت له سوابق عداوة متصلة، وكان صاحب كيد للإسلام والمسلمين. كما يَدَّعِي أنهم أقرُّوا إكراه الأسير على اعتناق الإسلام، ويا ليته جاء بنص واحد لأحد فقهاء الإسلام يقول بذلك.

ونظر الأستاذ محمد قطب إلى هذا الجانب من قبيل المعاملة بالمثل، وجعل هذا السبب مستمراً حتى يتهيأ للعالم كله الاتفاق على إلغاء هذا المنع وتجفيفه فقال: «إنما كانت هناك ضرورة لا يملك الإسلام الخلاص منها، لأنها لا تتعلق به وحده، وإنما تتعلق بدول وأقوام لا سلطان للإسلام عليهم، يسترقون الأسرى المسلمين ويسومونهم سوء العذاب، فلا بدَّ من معاملتهم بالمثل (في ميدان الاسترقة على الأقل وإن لم يكن في طريقة معاملة الرقيق)». ثم يقول: «وظلَّ الإسلام مضطراً إلى عدم إلغاء الرق حتى يتفق العالم كله على تجفيف هذا المنع الوحيد الذي يعترف

(١) انظر: الزلمي، مستنقع العبيد والجواري وتجفيفه في الإسلام (ص ٧٥).

به الإسلام مبرراً للرق، وفي اللحظة التي يحدث فيها هذا الاتفاق يرجع الإسلام إلى قاعدته العظمى التي قررها بصرامة، كحالة لا مواربة فيها وهي الحرية للجميع والمساواة للجميع<sup>(١)</sup>.

وهو بهذا يشير إلى أن الاسترقة ليس أمراً حتمياً، وإنما هي الطريقة التي كانت متتبعة في عصر نزول القرآن، فهل ينفرد الإسلام بـإلغائهما من طرف واحد، وتبقى شعوب الأرض تتعامل بها حتى مع أسرى المسلمين؟

فإذا ما التقت الأمم على إلغائهما فهذا ما يتتوافق مع منهج الإسلام وغاياته، وإذا ما أبقاها جعلها الإسلام من الخيارات الموكولة إلى الإمام من قبيل السياسة الشرعية التي يتخذ فيها الإمام ما يرى فيه المصلحة.

على أن الإسلام لم يجعل هذا الحل هو الخيار الوحيد، بل جعل طريق الإحسان وهو الإطلاق والمن إذا كان أرفق بهم. والذي يدل على ذلك فعل النبي ﷺ معبني المصطلق، حيث أصاب منهم المسلمون سبيلاً كثيراً، وكان في السبي جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار سيد قومه، فأعتقها النبي ﷺ وتزوجها، فقال الناس: أشهار رسول الله ﷺ فأرسلوا ما بأيديهم، أي: أعتقدوهم إكراماً لرسول الله ﷺ في مصاهرته، فأعتقد مائة أهل بيته من بنى المصطلق. وكان ذلك سبب إسلام قومها<sup>(٢)</sup>.

(١) قطب: محمد، شبهات حول الإسلام (٥٣-٥٤).

(٢) انظر: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، المستند بترتيب أحمد عبد الرحمن البناء، المسمى الفتح الرباني لترتيب الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، دار الشهاب، القاهرة (ج ٢١) (٧١-٧٢)، ابن هشام: عبد الملك بن هشام بن أبيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ) السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية (١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م) (ج ٣٢) (٢٩٥).

وكما فعل مع هوازن حين رأى التعامل مع النبي بما هو أرق من استرقاقهم فآثره وقدمه، وطَيَّبَ به نفوس قوم كانوا محاربين، فأصبحوا أنصاراً ومحبين. قال ابن هشام: «أتى وفد هوازن إلى رسول الله ﷺ وقد أسلموا، فقالوا: يا رسول الله، إنا أصل وعشيرة، وقد أصابنا من البلاء ما لا يخفى عليك، فامنن علينا منَّ الله عليك. قال: وقام رجل من هوازن، ثم أحدبني سعد بن بكر -يقال له: زهير، يكنى أبا صرد- فقال: يا رسول الله، إنما في الحظائر عماتك وخالاتك وحواضنك اللاتي كنَّ يكفلنك، ولو أنا ملحننا للحارث بن أبي شمر، أو للنعمان بن المنذر، ثم نزل منا بمثل الذي نزلت به، رجونا عطفه وعائده علينا، وأنت خير المكفولين».

قال ابن إسحاق: «فحديثي عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده عبد الله بن عمرو، قال: فقال رسول الله ﷺ: «أبناءكم ونساؤكم أحب إليكم أم أموالكم؟» فقالوا: يا رسول الله، خَيَّرْتَنا بين أموالنا وأحسابنا، بل تَرَدَّ إلينا نساءنا وأبنائنا، فهو أحبُّ إلينا؛ فقال لهم: «أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم، وإذا ما أنا صليت الظهر بالناس، فقوموا فقولوا: إنا نستشفع برسول الله إلى المسلمين، وبال المسلمين إلى رسول الله في أبنائنا ونسائنا، فسأعطيكم عند ذلك، وأسائل لكم»؛ فلما صلَّى رسول الله ﷺ بالناس الظهر، قاموا فتكلموا بالذي أمرهم به، فقال رسول الله ﷺ: «أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم». فقال المهاجرون: وما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ. وقالت الأنصار: وما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ. فقال الأقرع بن حابس: أما أنا وبني تميم فلا. وقال عُيَيْنَةُ بْنُ حَصْنٍ: أما أنا وبني فَزَارَةُ فلا. وقال عباس بن مرداس: أما أنا وبني سليم فلا. فقالت بني سليم: بلـى، ما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ.

قال: يقول عباس بن مرداس بنى سليم: وہتمنونی. فقال رسول الله ﷺ: «من تمسّك منكم بحقه من هذا السبی، فله بكل إنسان ست فرائض، من أول سبی أصیبه، فردوا إلى الناس أبناءهم ونساءهم»<sup>(۱)</sup>.

وقد أثار الفقهاء مسألة حول حق المَنْ، وإطلاق سراح السبی وإعادتهم: أهُو حق شخصی لمن وقع السبی في سهمه؟ أم هو حق للإمام وأركان جیشه؟<sup>(۲)</sup> أخذًا من رد النبي ﷺ الأمر إلى المسلمين، وكان تنازله في البداية عما كان له ولبني عبد المطلب فقط، وتنازل المهاجرون والأنصار، وتبعهم من تعهم، وتمسّك بحقه من تمسّك، حتى أخذه منهم النبي ﷺ دیناً يؤدیه لهم من أول سبی يصیبه. وبيان الحق في ذلك أن الأمر للإمام ما لم يقسم، فإذا قسمت الغنائم أصبح الحق الخاص لكل فيما وقع له، ومما يدل على ذلك أن النبي ﷺ قال لوفد هوازن: «وقد كنت استأنيت بهم وكان النبي ﷺ انتظراهم بضع عشرة ليلة حين قفل من الطائف» كما جاء عند البخاري<sup>(۳)</sup>، ولو حضر القوم المسلمين قبل قسمتهم لردهم إليهم دون الرجوع إلى المسلمين. ومما يؤكّد ذلك أنه وعد من تمسّك بحقه أن يعطيه وفاءه من أول سبی يصیبه، ولا يعد إلا فيما يملّك.

### الحكمة من الاسترقاق:

لما كان أسرى الحرب هي الحالة الوحيدة التي أباح فيها الإسلام الاسترقاق جعل ذلك لحكمة يتحقق فيها التوازن بين مصلحة الإسلام والمسلمين في تقويته وإضعاف عدوه، وبين مصلحة الرقيق واحترام آدميته والرحمة به.

(۱) السيرة النبوية لابن هشام، (ج ۲) (ص ۴۸۹-۴۹۰)، وأخرجه البخاري مختصرًا، كتاب العتق، باب من ملك من العرب ريقاً حديث رقم ۲۵۳۹، المسند، الفتح الرباني (ج ۲۱) (ص ۱۸۰-۱۸۱).

وقد اشتغلت هذه القصة على جمل من المعاني اللطيفة التي تظهر من أخلاق النبي ﷺ كالصدق والصراحة والوضوح في كلامه ووعده، والعدل والرحمة وحسن الإرشاد.

(۲) انظر: محمد رشید رضا، الوحي المحمدی (ص ۳۳۱).

(۳) كتاب العتق، باب من ملك من العرب ريقاً، حديث رقم ۲۵۳۹.

أما الأولى فيكشف عنها الشيخ الشنقطي رحمه الله بقوله: «فَتَمَرَّدُ الْكُفَّارُ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَطَغَوْا وَعَتَّوَا، وَأَعْلَمُوا الْحَرْبَ عَلَىٰ دِينِهِ وَاسْتَعْمَلُوا جَمِيعَ الْمُوَاهِبِ الَّتِي أَنْعَمَ عَلَيْهِمْ بِهَا فِي مُحَارَبَتِهِ، وَمُعَاوَدَاتِهِ وَمُعَاوَدَاتِهِ الْقَائِمِينَ بِأَمْرِهِ، وَهَذِهِ أَكْبَرُ جَرِيمَةٍ يَتَصَوَّرُهَا الْإِنْسَانُ. فَعَاقَبَهُمُ الْحَكْمُ الْعَدْلُ عِقْوَبَةَ سَدِيدَةٍ تُنَاسِبُ جَرِيمَتَهُمْ. فَسَلَّبُهُمُ التَّصْرُفَ، وَوَضَعُهُمْ فِي مَقَامٍ أَجَازَ فِيهِ بَيْعَهُمْ وَشَرَاءَهُمْ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ التَّصْرُفَاتِ الْمَالِيَّةِ، مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَسْلِبُهُمْ حُقُوقَ الْإِنْسَانِيَّةِ سَلْبًا كُلِّيًّا»<sup>(١)</sup>.

وضرب لذلك مثلاً بقوله: «وَلَوْ فَرَضْنَا - وَلِللهِ الْمَثُلُ الْأَعْلَى - أَنَّ حُكْمَةً قَامَ عَلَيْهَا رَجُلٌ مِنْ رَعَايَاهَا كَانَتْ تُغْدِقُ عَلَيْهِ النَّعَمَ، فَلَبِرَ عَلَيْهَا نُورَةً شَدِيدَةً يُرِيدُ بِهَا إِسْقاطَ حُكْمَهَا، وَنُفُوذُهَا، وَالْحِيلَوَةَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَا تُرِيدُهُ مِنْ تَنْفِيذِ أَنْظِمَتِهَا، ثُمَّ قَدَرَتْ عَلَيْهِ بَعْدَ مُقاوَمَةٍ شَدِيدَةٍ فَإِنَّهَا تَقْتُلُهُ شَرَّ قِنْتَةً، وَلَا شَكَ أَنَّ ذَلِكَ يَسْلِبُهُ جَمِيعَ تَصْرُفَاتِهِ وَجَمِيعَ مَنَافِعِهِ، فَهُوَ أَشَدُّ مِنَ الرِّقِّ بِمَرَاحِلِهِ، وَالْكَافِرُ قَامَ بِيَذْلِ كُلَّ مَا فِي وُسْعِهِ لِيَحُولَ دُونَ إِقَامَةِ نِظامِ اللَّهِ الَّذِي شَرَعَهُ لِيَسِيرَ عَلَيْهِ خَلْقُهُ، فَيُنِيشُرُ بِسَبِيلِهِ فِي الْأَرْضِ الْأَمْنُ وَالطَّمَانِيَّةُ، وَالرَّخَاءُ وَالْعَدَالَةُ، وَالْمُسَاوَاةُ فِي الْحُقُوقِ الشَّرِيعَةِ، وَتَسْتَطِعُ بِهِ الْحَيَاةُ عَلَى أَكْمَلِ الْوُجُوهِ وَأَعْدَلِهَا وَأَسْمَاهَا فَعَاقَبَهُ اللَّهُ هَذِهِ الْمُعَاوَدَةُ بِمَنْعِهِ التَّصْرُفَ، وَمَلَكَهُ لِأَحَدِ أُولَيَائِهِ»<sup>(٢)</sup>.

ثم يسأل ويجيب عن استمرار الرق مضروباً عليه بعد إسلامه بقوله: «فَإِنْ قِيلَ: إِذَا كَانَ الرَّقِيقُ مُسْلِمًا فَمَا وَجْهُ مِلْكِهِ بِالرِّقِّ؟ مَعَ أَنَّ سَبَبَ الرِّقِّ الَّذِي هُوَ الْكُفُرُ وَمُحَارَبَةُ اللَّهِ وَرُسُلِهِ قَدْ زَالَ؟

(١) الشنقطي: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكنني (المتوفى: ١٣٩٣ هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان (١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م) (٣٠) بتصريف واختصار.

(٢) نفس المصدر. بتصريف واختصار.

فَالْجَوابُ: أَنَّ الْقَاعِدَةَ الْمُعْرُوفَةَ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ وَكَافَةِ الْعُقَلَاءِ: أَنَّ الْحَقَّ السَّابِقَ لَا يَرْفَعُهُ الْحَقُّ الْلَّاحِقُ، وَالْأَحْقِيَّةُ بِالْأَسْبِقَيَّةِ ظَاهِرَةٌ لَا خَفَاءَ بِهَا، فَالْمُسْلِمُونَ عِنْدَمَا غَنِمُوا الْكُفَّارَ بِالسَّبِيلِ ثَبَتَ لَهُمْ حَقُّ الْمُلْكِيَّةِ بِتَشْرِيعِ خَالِقِ الْجَمِيعِ، وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَيْرُ، فَإِذَا اسْتَقَرَ هَذَا الْحَقُّ وَثَبَتَ، ثُمَّ أَسْلَمَ الرَّقِيقُ بَعْدَ ذَلِكَ كَانَ حَقُّهُ فِي الْخُرُوجِ مِنَ الرِّقِّ بِالْإِسْلَامِ مَسْبُوقًا بِحَقِّ الْمُجَاهِدِ الَّذِي سَبَقَتْ لَهُ الْمُلْكِيَّةُ قَبْلَ الْإِسْلَامِ، وَلَيْسَ مِنَ الْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ رَفْعُ الْحَقِّ السَّابِقِ بِالْحَقِّ الْمُتَّاخِرِ عَنْهُ، كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ عِنْدَ الْعُقَلَاءِ، نَعَمْ، يَحْسُنُ بِالْمَالِكِ وَيَجْمُلُ بِهِ أَنْ يُعْتَقِهِ إِذَا أَسْلَمَ، وَقَدْ أَمْرَ الشَّارِعَ بِذَلِكَ وَرَغَبَ فِيهِ، وَفَتَحَ لَهُ الْأَبْوَابَ الْكَثِيرَةَ) (١).

وَهَذِهِ الْعَقوَبَةُ تَقْعُدُ فِي حَقِّ الْأَقْوَيَاءِ مِنَ الْأَعْدَاءِ بَعْدَ الظَّفَرِ بِهِمْ.

وَأَمَّا الثَّانِيَةُ فَمَا يَقْعُدُ فِي حَقِّ الْأَعْدَاءِ فَهُوَ السَّبِيلُ الْأَقْوَمُ لِمَصْلِحَتِهِمْ؛ لِأَنَّ الْبَدِيلَ هُوَ إِمَّا أَنْ نَتْرُكَ هُؤُلَاءِ الْأَعْدَاءِ الَّذِينَ لَا مَعِيلَ لَهُمْ وَلَا مَأْوَى، وَلَا يَحْسِنُونَ الْقِيَامَ بِشَؤُونِ أَنفُسِهِمْ وَلَا الْاسْتِقْلَالَ بِتَدْبِيرِ مَعِيشَتِهِمْ، وَشَأْنُهُمْ فِي ضِيَاعِ وَبُؤْسِ وَتَشْرِيدِ نَهْبَةِ الْأَطْمَاعِ، وَإِمَّا أَنْ نَرَدَّهُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَنَفُوتَ عَلَيْهِمْ مَصْلِحَةُ أُخْرَوِيَّةٍ أَعْظَمُ، وَنَفُوتَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَعْدَائِهِمْ غَنِيمَةٌ هِيَ مَصْلِحَةٌ عَاجِلَةٌ، وَإِمَّا أَنْ نَضْمِمَهُمْ إِلَى الْمُسْلِمِينَ، فِي مَقْبَلِ الْمَسْؤُلِيَّاتِ وَالنَّفَقَاتِ.

أَمَّا الْمَسْؤُلِيَّاتُ مِنْ تَعْلِيمٍ وَرِعَايَةٍ وَحَفْظٍ فَيَتَحَمَّلُهَا الْمُسْلِمُونَ، فَيُوزَعُ الْعَبْءُ بِتَقْسِيمٍ مِنَ الْإِمَامِ، وَأَمَّا النَّفَقَاتُ فَتُعْتَبَرُ القيمةُ الْمَالِيَّةُ الْمُقْدَرَةُ لِلرِّقِيقِ هِيَ الْعَوْضُ الْمَالِيُّ الَّذِي يَتَلقَّاهُ السَّيِّدُ الَّذِي تَحْمِلُ الْمَسْؤُلِيَّةُ الْمَعْنَوِيَّةُ وَالْمَادِيَّةُ، وَهِيَ قِيمَةُ الْفَدَاءِ الَّذِي نَصَّ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِمَّا مَنْ يَأْتُ بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً﴾ [مُحَمَّدٌ: ٤] وَقَدْ تَوَارَدَتِ النَّصُوصُ بِدَعْوَتِهِ لِلتَّنَازُلِ عَنْهَا، وَلَمْ تَلْزِمْهُ بِذَلِكَ إِلَّا فِي كَفَاراتٍ خَاصَّةٍ.

(١) المَصْدِرُ نَفْسُهُ.

وما من شك أن هذا السبيل هو الحل الوسط وهو العدل الذي أمر به القرآن بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَإِلَيْهِ الْحُسْنَى﴾ [النحل: ٩٠]، ويساويه في هذا الجانب الفداء الذي جعله واحداً من الخيارات كما جاء في قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا مَنْ أَبْعَدَ وَإِمَّا فَأَقْرَأَ﴾ [محمد: ٤]. ومن صوره مبادلة الأسرى تفعيلاً لقاعدة درء المفاسد أولى من جلب المصالح<sup>(١)</sup>، وذلك بإيقاع المسلمين من فتنة الأسر مقابل تجاوز مصلحة متوقعة لأسرى وسبايا الكافرين في احتمال هدايتهم للإسلام، أو أن يدفع أولياؤهم من المشركين فداءهم للمسلمين. وأما الإحسان فهو المن.

والخلاصة: أن الإسلام جعل السبيل الوحيد للرق هو أسرى الحرب، وما يتفرع عنه من أسباب كاستمرار الرق في الولد لرق والديه، أو انتقال الرقيق من ملك شخص إلى آخر<sup>(٢)</sup> فهو استمرار لحالة الرق، لا تأصيل وتأسيس لها.

وخالف ما كانت عليه الشعوب في أمور جوهيرية نحددها بالنقاط التالية:

- ١) أنه جعل الأصل في الإنسان الحرية، وأن الاستعباد مخالف للفطرة.
- ٢) أنه جفف منابع الرق، وحصرها في حالة واحدة هي أسرى الحرب لضرورة تقتضيها الحال، ولم يجعل الرق فيها هو الخيار الوحيد، ويتحقق حال تقصير أهل السيسي وذويهم ودولتهم في دفع فدائهم، فيتولى المسلمون رعايتهم وحفظهم وتعليمهم ضمن الأحكام التي تأمر بالإحسان إليهم، وتحرم الإساءة إليهم، كما سترى في المبحث الرابع.
- ٣) أنه خالف النظم الأخرى في طريقة معاملة الرقيق بما لا يخرج عن قواعده في احترام الإنسان وتحريم الظلم، فضبيطه بضوابط ووجهه إلى غايات، نزع منها

(١) انظر: شرح القواعد الفقهية، أحمد بن الشيخ محمد الزرقا (١٢٨٥-١٣٥٧هـ) صححه وعلق عليه: مصطفى أحمد الزرقا، دار القلم: دمشق، سوريا، الطبعة الثانية (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م) (ص ٢٠٥).

(٢) انظر: الموسوعة الفقهية (٣٢/١٢-١٣).

عناصِرُ الشَّرِّ الَّتِي تَتَمَثَّلُ بِتَسْلِطِ الْقَوِيِّ وَهُوَانِ الْبَعِيفِ، وَاعْتِبارِهِ عَبْدًا خَالصَّا  
لَهُ، وَأَبْقَى عَلَى الإِيجَابِيَّاتِ الَّتِي تَجْعَلُ مِنَ السَّيِّدِ أَبَا حَانِيًّا وَمَرِيَّا رَحِيمًا يَرْعِي  
فِيهِ إِنْسَانًا مِثْلَهُ لِيَلْبِسْ بِهِ إِلَى أَعْلَى مَا لَدِيهِ مِنْ اسْتَعْدَادَاتِ، وَيَعْاملُهُ عَلَى وَقْتِ  
شَرِيعَةٍ يَتَعْبُدُ بِهَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ، تَجْعَلُ الرِّيقِ وَسَيِّدِهِ عَبَادًا لِلَّهِ، أَيْ: إِنَّهُ أَعْطَى  
الصُّورَةَ الْمُثَالِيَّةَ لِمُعَامَلَةِ الْقَوِيِّ لِلْبَعِيفِ فِي ظَلِّ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، كَمَا سَنَرَى  
ذَلِكَ فِيمَا يَأْتِي.

(٤) أَنَّهُ لَمْ يَجْعَلْهَا حَالَةً دَائِمَةً، بَلْ نَجْدَهُ يُوَسِّعُ الْأَبْوَابَ وَيَهْبِيَ الْأَسْبَابَ لِلْخُروْجِ  
مِنْهَا. وَلَا أَدْلُ عَلَى ذَلِكَ مِنْ أَنَّا لَا نَجِدُ نَصًا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالسُّنْنَةِ النَّبُوَّيَّةِ  
الشَّرِيفَةِ تَحْضُّ عَلَى الْاسْتِرْقَاقِ وَتَحْرُصُ عَلَيْهِ لِذَاتِهِ، بَلْ تَرْكُ أَمْرَ إِبْرَاهِيمَ مِبَاحًا  
فِي أَرْفَقِ صُورَةٍ يَرَى فِيهَا الْإِمَامُ التَّوازِنَ بَيْنَ مُصْلَحَةِ الْمُسْلِمِينَ وَبَيْنَ مُصْلَحَةِ  
الضَّعِيفَاءِ الْمُسْتَرْقِينَ، كَمَا ظَهَرَ ذَلِكَ مِنْ فَعْلِهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَلَكِنَّا نَجِدُ النَّصُوصَ الَّتِي  
لَا حَدُّ لَهَا تَأْمُرُ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ وَتَدْعُو إِلَى تَحْرِيرِهِ، سَوَاءَ عَلَى سَبِيلِ الْفَرْضِ  
وَالْإِيجَابِ، أَوْ عَلَى سَبِيلِ النَّدْبِ وَالْاسْتِحْجَابِ، وَهِيَ دَالَّةٌ عَلَى جُوازِهِ ضَمِنًا.  
(٥) كَمَا يَعْدُ ضَرْبُ الرِّقِ صُورَةً مِنْ صُورِ الْعَهْدِ الَّذِي يَحْقِقُ لِلرِّيقِ حِمَايَةً فِي  
ظَلِّ الْإِسْلَامِ يَمْنَعُ الْاعْتِدَاءَ عَلَيْهِ إِلَّا مَا يَسْتَدِعِيهِ التَّأْدِيبُ إِذَا اقْتَضَى الْأَمْرُ ذَلِكَ  
يَقُولُ ابْنُ الْعَرَبِيِّ: «الرِّقْ عَهْدٌ إِذَا ضُرِبَ عَلَيْهِ لَمْ يَكُنْ بَعْدَهُ سَبِيلٌ إِلَيْهِ إِلَّا بِطَرِيقِ  
الْتَّأْدِيبِ وَالْمَصْلَحَةِ»<sup>(١)</sup>.

(١) أَحْكَامُ الْقُرْآنِ، الْقَاضِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَبُو بَكْرِ بْنِ الْعَرَبِيِّ الْمَعَافِريِّ الْإِشْبِيلِيِّ الْمَالِكِيِّ (الْمُتَوْفِيُّ: ٥٤٣ هـ)، راجِعُ أَصْوَلِهِ وَخَرَجُ أَحَادِيثُهُ وَعَلَقَ عَلَيْهِ: مُحَمَّدُ عَبْدُ الْقَادِرِ عَطَا، دَارُ الْكِتَابِ الْعَلَمِيَّةِ، بَيْرُوت - لَبَّانُ، الطِّبْعَةُ الثَّالِثَةُ (١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م) (٥١٨ / ١).

### المبحث الثالث

## أهلية الرق بين الإسلام وخصومه

من هذه المعاني يتبيّن أن الرق حالة حُكمية تضرب على الرقيق فتحول بيته وبين كمال أهليته لا إزالة أصلها؛ أي يلحق بها نقص حيث يصبح بذاته مملوكاً لسيده، فلا يملك ولا يمارس لنفسه أياً مما يتعلّق به حق التملك، ويعامل في جانب مصلحة سيده معاملة المال المملوك، وفي كثير من الجهات يبقى على أصل الحرية، فتصح الكثير من أفعاله كالإقرار والشهادة والتزويع، ويخاطب بحقوق الله فيدعى إلى الإسلام، ويطلب بالصلوة والصيام والكف عن المحرمات، وتُجْبَل له النفقة، ولكن تسقط عنه بعض الواجبات كالجمعة والحجّ والجهاد لا زوالاً للأهلية، ولكن محافظة على حق السيد، فإن أذن له السيد ارتفع المانع فعادت الأهلية ولا يعد ذلك إثباتاً لأصلها<sup>(١)</sup>. ومن لطائف العبارات في هذا المعنى ما ذكره الإمام ابن العربي فقال: «وَقَالَ عُلَمَاءُنَا: إِنَّ الْحَيَاةَ وَالْأَدَمِيَّةَ عِلْمُ الْمِلْكِ، فَهُوَ آدَمِيٌّ حَيٌّ، فَجَازَ أَنْ يَمْلِكَ كَالْحُرُّ، وَإِنَّمَا طَرَأَ عَلَيْهِ الرِّقُّ عُقوبةً، فَصَارَ لِلْسَّيِّدِ عَلَيْهِ حُقُّ الْحَجْرِ، وَدَمْتَهُ خَالِيَّةٌ عَنْ ذَلِكَ، فَإِذَا أَذِنَ لَهُ سَيِّدُهُ وَفَكَ الْحَجْرَ عَنْهُ رَجَعَ إِلَى أَصْلِهِ فِي الْمَالِكِيَّةِ بِعِلْمِ الْحَيَاةِ وَالْأَدَمِيَّةِ وَبَقَاءِ ذَمَّتِهِ خَالِيَّةٌ عَنْ ذَلِكَ كُلِّهِ»<sup>(٢)</sup>.

ويُدَلِّلُ على هذا قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كُلُّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوْجِهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾ [النحل: ٧٦] قال أبو بكر الجصاص

(١) انظر: الموسوعة الفقهية (٣٩ / ٢٣).

(٢) أحكام القرآن: ابن العربي المالكي (١٤٦ / ٣).

في تفسيرها «قَدْ حَوَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ضُرُّوبًا مِنَ الدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ الْعَبْدَ لَا يَمْلِكُ أَحَدًا فَوْلُهُ عَبْدًا مَمْلُوكًا نَكِرَةً فَهُوَ شَائِعٌ فِي جِنْسِ الْعَبْدِ كَتَوْلِ الْقَائِلِ: لَا تُكَلِّمْ عَبْدًا وَأَعْطِهَا عَبْدًا أَنَّ ذَلِكَ يَنْتَظِمُ كُلَّ مَنْ يُسَمِّي بِهَذَا الْاسْمِ وَكَذَلِكَ قُولُهُ: ﴿تَيْمَادَا مَقْرَبَةٍ﴾ وَمِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ» [البلد: ١٥-١٦] فَكُلُّ مَنْ لَحِقَهُ هَذَا الْاسْمُ قَدْ انتَظَمَ الْحُكْمُ إِذَا كَانَ لَفْظًا مَنْكُورًا كَذَلِكَ قُولُهُ: ﴿عَبْدًا مَمْلُوكًا﴾ [التحل: ٧٥] أَقْدَ انتَظَمَ سَائِرَ الْعَبْدِ ثُمَّ قَالَ: ﴿لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾ [التحل: ٧٦] لَا يَخْلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ نَفْيَ الْقُدْرَةِ أَوْ نَفْيَ الْمِلْكِ أَوْ نَفْيَهُمَا وَمَعْلُومٌ أَنَّهُ لَمْ يُرِدْ بِهِ نَفْيَ الْقُدْرَةِ إِذَا كَانَ الْعَبْدُ وَالْحُرُّ لَا يَخْتَلِفَا فِي الْقُدْرَةِ مِنْ حِيثُ اخْتِلَافَا فِي الرِّقِّ وَالْحُرْرِيَّةِ لِأَنَّ الْعَبْدَ قَدْ يَكُونُ أَفْدَرَ مِنَ الْحُرِّ فَعَلِمَنَا أَنَّهُ لَمْ يُرِدْ بِهِ نَفْيَ الْقُدْرَةِ فَبَثَتَ أَنَّهُ أَرَادَ نَفْيَ الْمِلْكِ فَدَلَّ عَلَى أَنَّ الْعَبْدَ لَا يَمْلِكُ»<sup>(١)</sup>.

وبهذا نرى أن الرق لا يُعد رافعاً للأهلية مزيلاً لها، ولكنه عارض ينقصها في أمور محدودة تتعلق بالحق المالي للسيد وتبعاته، فهي لا تؤثر في قيمته الإنسانية، فهو إنسان محترم له حق الإيمان والعمل الصالح والعبادة وطلب العلم، وحمل الأمانة، وله أن يتحلى بسمكارم الأخلاق، وأن يسعى إلى الحصول على حريته، بل سهل له الإسلام سبيلاً ذلك كما سنبه. كما أن له حق المنافسة إلى أعلى الدرجات في الأعمال الصالحة، وسلوك السبيل إلى رضوان الله والجنة، وقد يفوق الكثير من الأحرار في مرتبها، ويسبقهم إلى دخولها.

والخلاصة أن الرق حالة قهرية بين طرفين متساوين في الآدمية والكرامة الإنسانية أحدهما في موقف ضعف مسلوب الإرادة مغلوب على أمره، والآخر في موقف قوة يملك السلطة والنفوذ على ذلك الضعيف، ولكن كيف يعامل القوي هذا الضعيف بما يحفظ كرامته الآدمية، ويعلمه ويرعاه، ويجعل منه عبداً لسيده بالدعوة والترغيب دون إكراه؟ هذا جوهر الفرق بين الإسلام وغيره من النظم.

(١) أحاكم القرآن: الجصاص: (٦/٥).

ذلك أن الإسلام يقر لهذا الرقيق بالأدمية والكرامة الإنسانية، ولكنها عند غير المسلمين تعني ذوبان شخصية الرقيق وذهب أهليته حتى حق الإنسانية وحرمتها الذاتية وكرامتها تضمحل، فلا يعامل إلا كمعاملة الدواب المسخرة للعمل والخدمة ولكنها بصورة آدمي، فيعامل بأشد أنواع الظلم والقسوة، مع أقصى صور العرمان والازدراء، ولا يترتب عليه أي مصلحة ولا منفعة بل لمجرد إشباع غرور السيد وأهوائه<sup>(١)</sup>، ولا شك أن ذلك منبثق عن فساد عقيدة من يجعل من نفسه ربًا لعبدة يجب له الطاعة المطلقة، لا أنه وعبدة محكومون لشريعة الله.

وفي النظم الوضعية ما هو أشدُّ من ذلك، إذ يتسلط الإنسان على الإنسان لأي سبب من الأسباب، غالباً ما تكون غير مشروعة، لأنها لا تمثل إلا الصراع على المصالح، فيستبد القوي بالضعف ويقع تحت رحمته إن كان فيه بقية من رحمة، مما يمكن أن نسميه استرقاق الأحرار. وقد يقع هذا الظلم والقهر لجماعة كثيرة تحرم من كثير من حقوقها وتسرع طاقاتها للأخر، مما يمكن أن يعد نوعاً من الاسترقاق الجماعي. وذلك ما يحرمه الإسلام حين يقرر مبادئ المساواة، ويحرم الظلم بكل صوره.

(١) انظر: قطب محمد، شبهات حول الإسلام (ص ٣٣ - ٣٤).

## المبحث الرابع

### معالم الإسلام في التعامل مع الرقيق

ويمكن أن نستخلص أهم المبادئ السامية والمعالم البارزة التي أرساها الإسلام للتعامل مع الرقيق تظهر مدى احترام الإنسان وحرصه على هدایته والنهوض به بما لا نجد له مثيلاً في النظم الوضعية، ولن تستطيع بتفكيرها البشري الوصول إلى شيء منه، وهذه المبادئ هي:

1) جعل الإسلام الرق وسيلة لحفظ الضعفاء وصيانتهم من الضياع تحت رعاية الأقوياء، وجعلها حالة مؤقتة تمهدأً لنقلهم إلى حالة يتأهلون فيها للقيام بشؤون أنفسهم مقابل مكافأة مادية للسيد إزاء هذه الرعاية التي تكلفه نفقات وتحمله مسؤوليات، وحفرأً على الاهتمام بها هي قيمة الرقيق المادية التي يقوم بها ثمنه حين يبيعه، ورغبه في التنازل عنها بالعتق، وبهذا يجعل الإسلام ولاية السيد على مملوكه ولاية حفظ ورعايا وتعليم وإعداد، لا ولاية تسلط وقهراً واستعباد، ويوازن بين أمرتين تحقيق كرامة الضعيف برعايته وحفظه وتعليمه وإعداده ليكون عضواً صالحاً في المجتمع، وبين تعويض السيد قيمة مالية لقاء بذله المادي والمعنوي. وهذه الطريقة أرحم بالأرقاء من عودتهم إلى الكفار حتى لا يشقوا بالكفر وظلمته، مع فتح أبواب الهدایة لتعلم عقائد الإسلام وأخلاقه بالترغيب والتحبيب دون إكراه، وأبواب التحرر ليكونوا كسائر المسلمين، والرقي بالنفس ليكون منهم العلماء والحكماء والأمراء والأغنياء<sup>(١)</sup>. ومما يدل على ذلك قول النبي ﷺ: (أيما

(١) انظر: محمد رشيد رضا، الوحي المحمدي (ص ٣٣٢).

رجل كانت له جارية أدبها فأحسن تأدبيها، وعلّمها فأحسن تعليمها، ثم اعتقها فتزوجها فله أجران<sup>(١)</sup>، إذ جعل الغاية ترمي إلى هدفين الأول حسن تعليمها وتأديبها لمستوى يرضى بها لنفسه زوجة، والثانية تحريرها وعتقها بعد أن هيأها لذلك.

٢) فتح الباب أمام كل من يرى من نفسه القدرة من الأرقاء على التحرر والاستقلالية، وعلم منه سيده ذلك أن يكتبه<sup>(٢)</sup>، ومعناها: «إعناق المملوك يبدأ حالاً ورقبة مالاً». وركنه الإيجاب بلفظ الكتابة أو ما يؤدي معناه والقبول نحو أن يقول المولى: كاتبتك على كذا درهماً تؤديه إليّ وتعتق، ويقول المملوك: قبّلته، وبذلك يخرج من يد المولى دون ملكه، فإذا أدى كل البدل عتق وخرج من ملكه»<sup>(٣)</sup>. وقد ورد الأمر بذلك في القرآن العظيم، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَ أَيْمَانُهُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَمِّتُمْ فِيهِ خَيْرًا وَأَتُوْهُمْ مِنْ مَا لِلَّهِ الَّذِي أَنْتُمْ كُفَّارٌ﴾ [النور: ٣٣]، وذكر ذلك في القرآن يدل على أهميته، وأنه من أهم المقاصد التي يسعى الإسلام إلى الوصول إليها، بل وأمر بإعانتهم على ذلك<sup>(٤)</sup>.

(١) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب تعليم الرجل أمته وأهله، الحديث برقم (٩٧)، وكتاب العتق، باب العبد إذا أحسن عبادة ربه ونصح سيده، الحديث برقم (٢٥٤٧)، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ، حديث رقم (١٥٤).

(٢) انظر: ابن قدامة: المغني (ج ٩) (ص ٤١٠) وما بعدها، القرطبي (١٢ / ٢٤٤)، الموسوعة الفقهية (٣٦٠ / ٣٨).

(٣) الألوسي: روح المعاني، الطبعة الأولى (١٤١٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، (ج ٩) (ص ٣٤٦).

(٤) انظر تفاصيل أحكام المكاتبة في: المغني لابن قدامة (ج ٩) (ص ٤١٠) وما بعدها، تفسير القرطبي، (ج ١٢) (ص ٢٤٤)، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، السيل الجرار المتدقق على حدائق الأزهار، دار ابن حزم، الطبعة الأولى (ج ١) (ص ٦٧٧)، الموسوعة الفقهية (٣٨) وما بعدها.

والأمر بالمكاتبة في هذه الآية سواء كان للاستحباب أو الوجوب أو الندب على خلاف بين الفقهاء<sup>(١)</sup>، فإنه يدل على توجيه الشرع ومقصده، وجعل ذلك مشروطاً بأن يعلم السيد في مملوكه خيراً، وفسروا الخير بالأمانة أو القدرة على إعالة نفسه حتى لا يكون عالة على الناس، ورجح الشافعي<sup>(٢)</sup> أنه القوة على الاكتساب مع الأمانة. وذهب فريق إلى أنه الصلاح في الدين، وهذا يقتضي أن المكاتبة خاصة بالمسلم، ورده الجصاص لأنه يقتضي أن لا تكون المكاتبة لغير المسلم فقال: «لِإِنَّهُ جَائِزٌ مُكَاتَبَةُ الْيَهُودِيِّ وَالنَّصَارَانِيِّ بِالْآيَةِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ صَلَاةً»<sup>(٣)</sup>. وذهب فريق من المفسرين إلى أن المراد بالخير المال. وتعقبه البيضاوي بالرفض لما فيه من الضعف الظاهر لفظاً ومعنى<sup>(٤)</sup>، ووضح الألوسي هذا الضعف فقال: «أَمَا لفظاً فَلَا نَهَا لِيَقَالُ فِيهِ مَالٌ، بَلْ يَقَالُ عِنْدَهُ مَالٌ أَوْ لَهُ مَالٌ، وَأَمَا مَعْنَى فَلَا نَهَا عَبْدُ لِمَالِهِ»<sup>(٥)</sup>، ويمكن حِمْلُ المعنى على القدرة على الكسب. ولكن المفسرين قيدوه بعدم الإضرار بال المسلمين<sup>(٦)</sup>. وقد جمع أبو السعود المعاني التي أوردها المفسرون لمعنى الخير بقوله:

(١) انظر: أحكام القرآن: الجصاص: (٥/١٨٠)، الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه (ج ٣) (ص ٢٨٧)، ابن حجر: فتح الباري (٢/٢٨٩).

(٢) انظر أحكام القرآن للشافعي جمع البيهقي، كتل هواشه: عبد الغني عبد الخالق، قدم له: محمد زاهد الكوثري، الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة، الطبعة الثانية (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م) (٢/١٦٨).

(٣) أحكام القرآن، الجصاص: (٥/١٨١).

(٤) البيضاوي: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع، بيروت، وبهامشه حاشية الكازروني، (ج ٤) (ص ٧٩).

(٥) الألوسي: روح المعاني (١٨/١٥٥).

(٦) انظر: الألوسي: روح المعاني (١٨/١٥٥)، محبي الدين شيخ زادة في حاشيته على البيضاوي (٣/٤٢٤).

«أي أمانة ورشداً وقدرة على أداء البدل بتحصيله من وجه حلال وصلاحاً لا يؤذى الناس بعد العتق وإطلاق العنان»<sup>(١)</sup> وهذا المعنى أعم وأشمل. ثم أمر بالإحسان إليهم حين أمر بإيتائهم من مال الله الذي آتى الله السادة، أو المسلمين عامة بما فرض من سهم الزكاة أو صدقة مندوبة. والحديث عن المكاتبنة وإن كان يدخل في عموم الوسائل التي شرعها الإسلام لتحرير الرقيق، ولكنه يتميز بأنه الوسيلة التي تدعو إلى تحرير الرقيق من داخله، وإعداده ذاتياً للخروج من ريبة الرق دون الاعتماد على غيره، كما تبين رعاية الإسلام للرقيق فلم يوصد أمامه الأبواب حين يرى فيه الاستعداد لذلك، كما تدل على اهتمام الإسلام بالرقيق وإعداده ليكون عضواً فاعلاً في المجتمع.

(٣) لم يجعل الإسلام سلطة السيد على مملوكه مطلقة، وإنما قيدها بحدود، فإذا تجاوزها عتق عليه مملوكه، أي: إنه يعاقب بنزع مملوكه منه وتحريره بلا مقابل، وذلك زجراً عن التعامل بالعنف والشدة مع الأرقاء حتى مع ارتكاب أحدهم لخطأ يرى فيه السيد ضرورة العقوبة، نعم له حق التأديب والزجر عن المنكر والمعاقبة، ولكن يراعي في ذلك ما يجوز له من تعليم ولده وزوجه ومن تحت يده من يتيم ونحوه، وليس له حق قتله ولا جرمه ولا التمثيل به بقطع شيء من أعضائه، وليس له أن يضرب ضرباً شديداً إلا لذنب عظيم، كأن يستحق حداً، أو قصاصاً، وليس له أن يضرب الوجه<sup>(٢)</sup>، كما ليس له حق على أن يكرهه على فعل فاحشة أو منكر، وليس له حق أن يُنْكِرَه على الإسلام إن كان كافراً، ولكن يدعوه ويرغبه ويعمله، فإذا

(١) أبو السعود: محمد بن محمد العمادي: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت (٦/١٧٢).

(٢) انظر: الموسوعة الفقهية (ج ٢٣) (ص ٢٣- ٢٥).

تعدى يعتقد منه مملوكه، عن أبي مسعود البدرى رضي الله عنه قال: (كنت أضرب غلاماً لي بالسوط، فسمعت صوتاً من خلفي: (اعلم أبا مسعود!) فلم أفهم الصوت من الغضب، قال: فلما دنا مني إذا هو رسول الله ﷺ، فإذا هو يقول: (اعلم أبا مسعود اعلم!) قال: فألقيت السوط من يدي فقال: (اعلم أبا مسعود أن الله أقدر عليك منك على هذا الغلام) قال: فقلت: لا أضرب مملوكاً بعده أبداً)، وفي رواية: (فقلت: يا رسول الله هو حر لوجه الله، فقال: أما لو لم تفعل للفتحتك النار أو لمستك النار) <sup>(١)</sup>.

كما ورد (أن زنباعاً<sup>(٢)</sup> وجد غلاماً له مع جارية فجدع أنفه وجبه، فأتى النبي ﷺ فقال: مَنْ فَعَلَ هَذَا بَكَ؟ فَقَالَ: زَنْبَاعٌ. فَدَعَاهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: مَا حَمَلْتَ عَلَى هَذَا؟ فَقَالَ: كَانَ مِنْ أَمْرِهِ كَذَا وَكَذَا. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِلْعَبْدِ: اذْهَبْ فَأَنْتَ حَرْ) <sup>(٣)</sup>، وهذا يدل على أن الرقيق له حق التقاضي إذا تعرض للإيذاء أو الاعتداء، وأن سلطة الشرع فوق سلطة السيد. وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من لَطَمَ مَمْلُوكاً أَوْ ضَرَبَهُ فَكَفَارَتْهُ أَنْ يَعْتَقْهُ) <sup>(٤)</sup>.

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب صحبة المماليك وكفارة من لطم عبده، حديث رقم ١٦٥٩.

(٢) الأخذ بالاعتبار اختلاف الفقهاء بين وجوب العتق أو الندب إليه في مثل هذه الحالة. انظر: ابن رشد: محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، بداية المجتهد ونهاية المقتضى، الطبعة الثالثة، ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر (ج ٢) (ص ٣٦٩-٣٧٠).

(٣) زنباع بن سلامة بن جداد بن جديده بن أمية الجذامي صحابي. انظر: ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجليل بيروت (٢/٥٦٨-٥٦٩).

(٤) أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، مسنن الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وأخرون، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى (١٤٢١هـ - ٢٠٠١م): (٦٧١٠). قال المحققون: حسن لغيره.

(٥) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب صحبة المماليك وكفارة من لطم عبده، حديث رقم ١٦٥٧.

وهنا نجد اهتمام الإسلام بمراعاة التوازن بين أمرتين:

**الأول:** مشروعية تأديب المسيء وجعل معاقبة المملوك بالرقى كما تعاقب من تشقق عليهم من ولدك وأهلك، وإذا كانت العقوبة على حد شرعى فعليه نصف عقوبة الحر<sup>(١)</sup>. قال تعالى: ﴿فَإِذَا أَحْسَنَ فَإِنَّمَا يُفَاجَّهُ بَعْدَهُنَّ بَصْرُ مَاعَلَ الْمُحْسَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ﴾ [النساء: ٢٥].

**الثاني:** مراعاة آدمية المملوك وكرامته بحيث تقع العقوبة للزجر والإصلاح لا للإهانة والتحقير والانتقام، دون أن تتجاوز الحدود المنشورة، فإن فعل ذلك نزع منه المملوك لأنّه فعله يصطدم مع مقصد الإسلام في جعل الاستراقق ولاية رفق ورعاية، فإن لم يحسن ذلك لم يكن مؤهلاً لأن يجعل الإسلام تحت يده مملوكاً.

٤) أوجب لهم من الحقوق ما يحفظ كرامتهم ويلبي حاجاتهم ومطالبهم، من النفقة الشاملة للمسكن والملابس والمأكل، والعلاج إذا مرض، ولا تكلفهم من العمل فوق طاقتهم، وجعل من كمال الإحسان أن تساوينهم بنفسك، وتصحّبهم بالود كصحبة الأخ لأخيه، عن المعاور بن سويد قال: «رأيت أبي ذر وعليه حلة وعلى غلامه مثلها، فسألته عن ذلك؟ فذكر أنه سابت رجلاً على عهد رسول الله ﷺ، فغيره بأمه. قال: فأتى الرجل النبي ﷺ فذكر ذلك له، فقال النبي ﷺ: (إنك أمرت فيك جاهيلية، إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم فإن كلفتموه فاعنيوه عليه)»<sup>(٢)</sup>. وحذر ﷺ من

(١) انظر: القرطبي (١٤٣/٥).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب المعاصي من أمر الجahلية، الحديث ذو الرقم (٣٠)، وكتاب العتق، باب قول النبي ﷺ: (العيid إخوانكم فأطعموه مما تأكلون)، الحديث ذو الرقم (٢٥٤٥)، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب إطعام المملوك مما يأكل وإلباسه مما يلبس، الحديث ذو الرقم (١٦٦١)، ومعنى خولكم أي: الذين يخدمونكم ويرعون مصالحكم.

التقصير في ذلك فقال: (كفى بالمرء إنماً أن يحبس عمن يملك قوتهم)<sup>(١)</sup>. ولو قارنت حق الرقيق في الإسلام في مجال التوازن بين بذل الجهد والحصول على حقوق المعيشة بحقوق العمال في عديد من البيئات في ظل النظم الرأسمالية لوجدت حال الرقيق في الإسلام أحسن حالاً بكثير من حال العمال الأحرار تحت تسلط أصحاب رؤوس الأموال في النظم التي تدعى لنفسها الرقي والحضارة وحفظ حقوق الإنسان، حيث يستغل العامل بأقصى ما عنده من طاقة، ولا ينال من الأجر إلا ما لا يكاد يقيم أوده، لا يطمع أن يأكل أو يلبس مثل صاحب العمل، مع الأرباح الباهظة التي يجنيها أصحاب رؤوس الأموال والثراء الفاحش الذي يصيبونه على ظهور العمال، وأشد من ذلك أن مستوى دخل العامل مهما بلغ لا يؤهله أن يفكر يوماً بالاستقلال وتحسين مستوى المعيشة، في حين تجد الرقيق يسامي سيده ويعيش معه كأخيه، مع فتح أبواب واسعة أمامه للتحرر، كما سنبين ذلك قريباً.

٥) راعى شعورهم النفسي حتى في النداء والتسمية فسماهم إخوة، وأمر بدعوتهم بنداء لطيف وأن لا يخاطب أحدهم سيده بالربوبية فقال ﷺ: (لا يقل أحدكم: اسق ربك، أطعم ربك، وَضِئِّعْ ربك، ولا يقل أحدكم: ربِّي، وليلقِّل: سيدِي وَمَوْلَايِ، ولا يقل أحدكم: عبدِي وَأَمْتَي، وليلقِّل: فتاتِي وَغَلامِي)<sup>(٢)</sup>، وفي هذا النداء تربية إيمانية للرقيق والسيد؛ فالرقيق لا ينادي مخلوقاً بما لا يصلح إلا الله تعالى، والسيد يتربى على التواضع والتعامل مع غلامه على أنه إنسان مثله جعله الله مُسْخَراً تحت أمره. وجعل التفاخر

(١) صحيح مسلم، كتاب الزكاة باب فضل النفقة على العيال والمملوك وإثم من ضيعهم أو حبس نفقتهم عليهم، برقم (٩٩٦).

(٢) أحمد المسند، الفتح الرباني (ج ١٤) (ص ١٤٧).

والتعاظم عليهم خصلة جاهلية يؤنب فاعلها أو ينبه على خطئه، كما مرّ في الحديث السابق. كما نهى عن التفريق بين الأطفال وأمهاتهم إذا وقعوا في السبي؛ رفقاً بهم ومراعاة لشعورهم ورفعاً للضرر عنهم، قال ابن قدامة:

«وَإِذَا سُبُوا، لَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَ الْوَالِدِ وَوَلَدِهِ، وَلَا بَيْنَ الْوَالِدَةِ وَوَلَدِهَا أَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى أَنَّ التَّفْرِيقَ بَيْنَ الْأَمْمَ وَوَلَدِهَا الطَّفْلَ غَيْرُ جَائِزٍ. هَذَا قَوْلُ مَالِكٍ فِي أَهْلِ الْمَدِينَةِ، وَالْأَوْزَاعِيُّ فِي أَهْلِ الشَّامِ، وَاللَّيْثُ فِي أَهْلِ مِصْرَ، وَالشَّافِعِيُّ، وَأَبِي تَوْرٍ، وَأَصْحَابِ الرَّأْيِ فِيهِ»<sup>(١)</sup>. لقوله عليه السلام: (من فرق بين والدة ولدها فرق الله بينه وبين أحبته يوم القيمة)<sup>(٢)</sup>.

٦) ينظر الإسلام إلى الرقيق على أنه إنسان يحمل كل مقومات الإنسانية وخصائصها، وقد يفوق في استعداداته وملكاته الكثير من الأحرار، والحالة التي يخضع لها هي حالة حكمية تُخوّل السيد سلطاناً على جزء من نظام حياته الخارجي دون المساس بمقوماته الشخصية الخاصة، فلو نظرت إلى بداية الدعوة الإسلامية فقد وجهت إلى الأحرار والعبيد على حد سواء، بل لقد كان من السباقين إلى الإسلام نسبة من الأرقاء، حرص الإسلام على تحرير نفوسهم من الداخل، وهو أهم من تحريرهم من السلطان الخارجي، فتجد فريقاً منهم يحمل في نفسه من العزيمة والإباء والشموخ وحرية النفس ما لا تجده عند كثير من سادتهم المقهورين المستعبدين للتبعية والتقليد،

(١) ابن قدامة: المغني (ج ٨) (ص ٤٢٢).

(٢) الترمذى: أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، جامع الترمذى، بيت الأفكار الدولية، المؤتمن للتوزيع، كتاب البيوع، باب ما جاء في كراهة أن يفرق بين الأخرين أو بين الوالدة وولدها في البيع، الحديث برقم (١٢٨٣)، وكتاب السير، باب كراهة التفريق بين السبي، برقم (١٥٦٦)، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب، وقال: والعمل على هذا عند أهل العلم من أصحاب النبي صلوات الله عليه وسلم وغيرهم.

المأسورين للمصالح العارضة ممن حكمه في الظاهر الحرية. ولو نظرت في واقع بلال بن رباح رضي الله عنه، وما فعل الإسلام في نفسه من العظمة التي لم يبلغها كثير من الأشراف والساسة، ذلك أن الإسلام حرر نفسه من الذل والخنوع، ورفض أن يكون للسيد سلطان على ما يعتقد ويؤويه ويحب ويكره، وإن كان له سلطان على معيشته ونتاج عمله، ورضيه الإسلام أن يكون واحداً من اللبنات الأساسية التي قامت عليها دعوة الإسلام.

(٧) جعل الإسلام للرقيق وسائل لإعفاف النفوس وحفظها من الفواحش بتشريع ما يلبي الرغبة الجنسية ويحفظ الأنساب والمجتمع من الفساد، فأباح للرجل الحر أن يستمتع بجاريته بالوطء، بشروط هي:

١. أن تكون مملوكة له ملكاً كاملاً ليس له بها شريك.

٢. ألا يوجد مانع يقتضي تحريمهما عليه؛ لأي سبب من الأسباب المحرمة، كأن تكون أخته من الرضاعة أو بنت زوجته أو موطوءة فرعه أو أصله أو تكون مزوجة أو مشتركة.

٣. التأكد من براءة الرحم<sup>(١)</sup>، وهو المسمى الاستبراء، الذي حرم الإسلام وطء المملوكة قبله، لحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، ورَفَعَهُ، آنَه قَالَ فِي سَبَائِيَا أَوْ طَاسَ: (لَا تُوْطِئُ حَامِلَ حَتَّى تَضَعَ، وَلَا عَيْرُ ذَاتِ حَمْلٍ حَتَّى تَحِيسَ حَيْضَةً)<sup>(٢)</sup>، وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى امْرَأَةً

(١) الموسوعة الفقهية (ج ٢٣) (٤٧) (ص ٤٧).

(٢) أبو داود سليمان بن الأشعث (المتوفى: ٢٧٥ هـ) سنن أبي داود، تحقيق: محمد محبي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، برقم: ٢١٥٧، وانظر سنن الترمذى حديث رقم: ١٥٦٤، وصححهما الألبانى. المستدرک على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله (المتوفى: ٤٠٥ هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى (١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م) برقم: ٢٧٩٠ و قال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطٍ مُسْلِمٍ وَأَمْ يُخْرَجَ، وَسَكَتَ عَنِ الْذَّهَبِيِّ. (ج ٢) (ص ٢١٢).

مُحِّجَّاءَ عَلَى بَابِ فُسْطَاطٍ فَقَالَ: (لَعَلَّهُ قَدْ أَلَمَ بِهَا) قَالَ: قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: (لَقَدْ هَمَّمْتُ أَنْ أَعْنَهُ لَعْنَةً تَدْخُلُ مَعَهُ قَبْرُهُ، كَيْفَ يُورِثُ وَهُوَ لَا يَحْلُّ لَهُ؟ وَكَيْفَ يَسْتَخْدِمُهُ وَهُوَ لَا يَحْلُّ لَهُ؟<sup>(١)</sup>).

٤. أَلَا يزوجها لغيره فإن زوجها حرمت عليه، ووجب الاستبراء.

ودليل إباحة وطء الم المملوكة قوله تعالى: ﴿وَالْمُحَصَّنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَأْمَلَكَتْ أَيْمَنُكُوكَ﴾ [النساء: ٢٤] فقد استثنى من المحرمات ما ملكت أيمانكم وقوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ \* إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَآمَلَكَتْ أَيْمَنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ [المؤمنون: ٦-٥]، و فعل النبي ﷺ حيث تسرى بأمته مارية القبطية، ولما حرمها على نفسه استرضاءً لبعض أزواجها<sup>(٢)</sup> عاتبه الله تعالى على ذلك، وأنزل قوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ لَمْ يُحِرِّرُ مَا أَحَلَ اللَّهُ لَكُمْ تَبَغِي مَرْضَاتٍ أَزْوَاجَكُوكَ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التحريم: ١] أخرج النسائي عن أنسٍ، (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَتْ لَهُ أُمَّةٌ يَطْرُهَا فَلَمْ تَرْلِ بِهِ عَائِشَةً وَحَفْصَةً حَتَّى حَرَّمَهَا عَلَى نَفْسِهِ)<sup>(٣)</sup>.

(١) أحمد بن الحسين، أبو بكر البهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، معرفة السنن والأثار، المحقق: عبد المعطي أمين قلعيجي، الناشرون: جامعة الدراسات الإسلامية (كرياتشي - باكستان)، دار قتبية (دمشق - بيروت)، دار الوعي (حلب - دمشق)، دار الرفاء (المنصورة - القاهرة) الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩١م) حديث رقم: (١٨٢٩٧)، وقال: مُخْرَجٌ فِي الصَّحِيفِ مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ، وَفِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى جُوبِ الإِسْتِبْرَاءِ بَعْدِ الْقُسْمِ وَالْمُجْحِّمِ: الْحَامِلُ الْمُقْرِبُ.

(٢) وذلك أنه أصحاب جاريته في يوم عائشة وفي بيت حفصة رضي الله عنهن، فغارتا فاسترضاهن بتحريمها على نفسه. انظر: تفسير الطبرى: (ج ٢٣) (ص ٤٧٧-٤٧٨).

(٣) النسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، السنن الصغرى، باب الغيرة: (٣٩٥٩)، قال الألباني: صحيح الإسناد. أبو عبد الله الحاكم، المستدرك على الصحيحين، برقم: (٣٨٢٤) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاً، وافقه الذهبي. وفي مجمع الزوائد (ج ٧) (ص ١٢٦) عن ابن عباس ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ لَمْ يُحِرِّرُ مَا أَحَلَ اللَّهُ لَكُوكَ﴾ قال: نزلت هذه في سُرَيْته.

ولما نزلت السورة وفيها تحلة اليمين عاد إليها<sup>(١)</sup>.

يقول سيد قطب رحمة الله: «ويجوز الإسلام وطء الإمام عندئذ من أصحابه وحده، ويجعل عتقهم موكلاً إلى الوسائل الكثيرة التي شرعها الإسلام لتجفيف هذا المورد. ويقف الإسلام بمبادئه صريحاً نظيفاً لا يدع هؤلاء الأسيرات لفوضى الاختلاط الجنسي القذر كما يقع لأسيرات الحروب قديماً وحديثاً! ولا يت-dessس ويلتوى فيسميهن حُرَّاتٍ وهن إماء في الحقيقة!<sup>(٢)</sup>. وبهذا نرى أن الإسلام ضبط هذه الغريزة بطريقين؛ الزواج وملك اليمين بحيث لا يكون للمرأة علاقة إلا مع رجل واحد معلوم في المجتمع حفظاً للأنساب، وصيانة لكرامة الإنسان.

رواه البزار بإسنادين والطبراني ورجال البزار رجال الصحيح غير بشر بن آدم وهو ثقة. قال الحافظ ابن حجر بعد إيراد عدة طرق: وبمجموع هذه الطرق يتبيّن أنَّ لِلقصة أصلًا أحسبُ لَا كَمَا زَعمَ القاضي عِيَاضُ أَنَّ هَذِهِ الْفِعْلَةَ لَمْ تَأْتِ مِنْ طَرِيقِ صَحِيحٍ وَعَفْلَ رَحْمَةِ اللَّهِ عَنْ طَرِيقِ النَّسَائِيِّ الَّتِي سَلَفَتْ فَكَفَى بِهَا صِحَّةً وَاللَّهُ الْمُوْفَّقُ. التلخيص الحبير في تحرير أحاديث الرافعي الكبير، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى (١٤١٩هـ - ١٩٨٩م) (ج ٣) (ص ٤٤٧). وجاء في سبب نزول هذه الآية حديث تحريم العسل في الصحيحين؛ البخاري، كتاب التفسير، باب: ﴿لَمْ يُحِرِّمْ مَا أَحْلَلَ اللَّهُ لَكُم﴾، [التحريم: ١]، الحديث برقم (٥٢٦٧)، صحيح مسلم، كتاب الطلاق، باب وجوب الكفارة على من حرم امرأته ولم ينزو الطلاق، حديث رقم: (١٤٧٤)، وانظر: مُقبلُ بْنُ هَادِي بْنِ مُقْبِلِ الْوَادِعِيُّ (المتوفى: ١٤٢٢هـ) الصحيح المسند من أسباب النزول، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، الطبعة: (١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م)، (ص ٢١٧-٢١٨). قال الحافظ في الفتح (ج ١٠) (ص ٢٨٣) يحتمل أن تكون الآية نزلت في السبيلين معاً. وقال الشوكاني في تفسيره (ج ٥) (ص ٢٥٢) فهذا سببان صحيحان لنزول الآية، والجمع ممكن بوقوع القصتين: قصة العسل وقصة مارية، وأن القرآن نزل فيهما جميعاً وفي كل واحد منهما أنه أسر الحديث إلى بعض أزواجه.

(١) انظر: تفسير الطبراني (ج ٢٣) (ص ٤٧٩).

(٢) سيد قطب، في ظلال القرآن، الطبعة السابعة (١٣٩١هـ - ١٩٧١م)، دار إحياء التراث العربي

(٢٨٥/٨). وانظر: المصدر نفسه (٣١١/٢).

ويتفرع عن هذه القضية مسألة تتعلق بمن كان لها زوج قبل السببي حيث تقطع العلاقة الزوجية مع الزوج المحارب بالسببي، وتحل بعده لمن تقع في ملكه من المسلمين، قال الطبرى، المعروف بالكيا الهراسى فى تفسير قوله تعالى: «إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ»، فى تأویل علی وابن عباس، فى رواية وابن عمر، والآية فى ذوات الأزواج من النساء، أبيح وطئهن بملك اليمين، وحصلت الفرقة بالسببي، وورد ذلك فى سبايا أو طاس، وكان لهن أزواج فى المشركين، فتخرج المسلمون من غشianهن، وأنزل الله تعالى: «وَالْمُحَصَّنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ»، أي هن لكم<sup>(١)</sup>، وزاد الجصاص: «هن لكم حلال إذا انقضت عدتهن»<sup>(٢)</sup>.

كما شرع تزويجهم ذكوراً وإناثاً ورغم فى ذلك ووعد عليه الإغناه إن كان الفقر حائلاً دون ذلك، فقال تعالى: «وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَنَى مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ مِنْ عَبَادِكُمْ وَإِمَامَيْكُمْ إِنِّي كُوْنُ أَفْقَرَ إِعْنَهُمُ اللَّهُ مِنْ قَصْلَهُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلَيْهِ» [النور: ٣٢].

كما أجاز للأحرار أن يتزوجوا الإماماء إن لم يكن عندهم طول لنکاح الحرائر فقال: «وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طُولاً أَنْ يَنْكِحَ الْمُحَصَّنَاتِ الْمُؤْمَنَاتِ فَمَنْ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مَنْ فَتَيَّكُرُ الْمُؤْمَنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مَنْ بَعْضٌ فَإِنْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَإِنْ تَهُنَّ أَجْوَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ» [النساء: ٢٥]، وفي هذه الآية نجد لمسات التكريم لهؤلاء الفتيات، حين يبيح الزواج بهن، ويعبر عن أوليائهن بلفظ أهلهن لأنها واحدة من الأسرة، بتاً أو اختاً. يجعل لها

(١) أحكام القرآن: علي بن محمد بن علي، أبو الحسن الطبرى، الملقب بعماد الدين، المعروف بالكيا الهراسى الشافعى (المتوفى: ٥٠٤هـ)، تحقيق: موسى محمد علی وعززة عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، (١٤٠٥هـ): (٤٠٥).

(٢) أحكام القرآن: الجصاص: (٨١/٣).

صداقها تتملكه خروجاً عن القاعدة العامة في الرقيق. وقد أفضى العلماء في مناقشة ملك الأمة لمهرها فمنعه الأحناف والشافعية وجعلوه للسيد، ويجوزون تملékها بإذنه، وإذا زوَّجَ السيد أمته لعبده وجباً المهر وسقط لأنه من السيد وإليه<sup>(١)</sup>، ورد ذلك ابن العربي واستقصى المسألة، ثم قال: «يَحِبَ لِلْأَمَةَ وَهِيَ الزَّوْجُ عَلَى الْعَبْدِ الَّذِي تَزَوَّجَهَا، كَمَا تَحِبُ عَلَيْهِ النَّفَقَةُ لَهَا. فَإِنْ قَالَ: لَيْسَتِ الْأَمَةُ أَهْلًا لِلْمِلْكِ وَلَا لِلتَّمْلِيكِ. قُلْنَا: لَا نُسَلِّمُ؛ بَلْ الْعَبْدُ أَهْلُ لِلْمِلْكِ وَالْتَّمْلِيكِ. وَقَدْ بَيَّنَا ذَلِكَ فِي مَسَائِلِ الْخِلَافِ تَخْلِيصًا وَتَلْخِيصًا وَإِنْصَافًا، وَحَقَّقْنَا فِي الْكُتُبِ الْثَّلَاثَةِ أَنَّ عِلَّةَ الْمِلْكِ الْحَيَاةُ وَالْأَدْمَيْهُ، وَإِنَّمَا اغْنَمَ وَصُفِّ الْعَبْدِ بِالرِّقِ لِلْسَّيِّدِ، وَلَكِنَّ الْعِلَّةَ بِاُبَقِيَّهُ، وَالْحُكْمُ قَدْ يَرَكُّبُ عَلَيْهَا مَعَ وُجُودِ الْغَامِرِ لَهَا. وَكَيْفَ لَا تَمْلِكُ الْأَمَةُ وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ فِي الْإِمَاءَتِ: ﴿فَعَلُوْهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ [النساء: ٢٤]. فَأَضَافَ الْأُجُورَ إِلَيْهِنَّ إِضَافَةَ تَمْلِيكِ؟»<sup>(٢)</sup>.

(٨) ومما يجدر التنبيه له أن الإسلام حرم على الأرقاء الوقع في الزنى، فشرع من العقوبة ما يدل على مؤاخذة الرقيق على ذلك قال تعالى: «فَإِذَا أَحْسِنَ فَإِنْ أَتَيْنَ بِلَحْشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفَ مَا عَلَى الْمُحَصَّنَاتِ مِنَ الْعَدَابِ» [النساء: ٢٥]. كما حرم إكراه الرقيق على ارتكاب الفواحش، وحرم الاستهانة بأعراضهم وجعلها وسيلة للتكسب، وكان ذلك سائداً في الجاهلية وهو أكثر انتشاراً في العصر الراهن، بل تعدد بعض الدول المترفة لجعله وسيلة من وسائل الشراء، وهو عندهم من أهم الدوافع للاسترقاق. لذا لزم بيان موقف القرآن من هذا الفجور، قال تعالى: «وَلَا تُكْرِهُوْ فَتَبَيَّنُكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنَّ أَرْدَنَ تَحَصِّنُنَا تَبَيَّنُوْ عَرَضَ الْحَيَاةِ الْدُّنْيَا وَمَنْ يُكَرِّهُهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ أَكْرَاهِهِنَّ عَفُورٌ رَّحِيمٌ»

(١) انظر: أحكام القرآن الهراسي: (٤٣١ / ٢). أحكام القرآن: الجصاص: (٣ / ١٢١ - ١٢٢).

(٢) أحكام القرآن: ابن العربي: (١ / ٥١٠ - ٥١١).

[النور: ٣٣]. فهذه الآية تدل على تحريم إكراه الرقيق على البغاء وجعلها وسيلة

للحصول على المطامع المادية. قال الزمخشري: «فإن قلت: لم أقحم قوله: ﴿إِنَّ أَدْنَانَ تَحْصُنَ﴾؟ قلت: لأن الإكراه لا يتأتى إلا مع إرادة التحصن، وأمر الطبيعة المواتية للبغاء لا يسمى مكرهاً ولا أمره إكراهاً»<sup>(١)</sup>، أي: إن الطبيعة المواتية للبغاء تتحمل مسؤولية إثمتها وتستحق العقوبة، أما إن أكرهها السيد فهو الجرم الذي حرمه الشرع.

(٩) كما أوصى بحسن معاملتهم والرفق بهم والإحسان إليهم، وذلك قوله تعالى:

﴿وَأَعْبُدُ دُولَةَ اللَّهِ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنَا وَبِذِي الْقُرْبَى وَإِلَيْتُمْ مَا وَالْمَسِكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَلِلْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكْتُ أَيْمَنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ [النساء: ٣٦]

قال القرطبي: «نديهم إلى مكارم الأخلاق وأرشدهم إلى الإحسان وإلى طريق التواضع حتى لا يروا لأنفسهم مزية على عبادهم إذ الكل عبيد الله والمآل مال الله، ولكن سخر بعضهم لبعض، وملك بعضهم بعضاً إتماماً للنعمه وتنفيذها للحكمة»<sup>(٢)</sup>. وقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: (اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم)<sup>(٣)</sup>. ومن وصاياه عَلَيْهِ السَّلَامُ

(١) الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، (المتوفى: ٥٣٨ هـ)، الكشاف عن حقائق غواص النزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة (١٤٠٧ هـ) (ص ٢٣٩). وقال ابن المنير في تعليقاته على الكشاف: «ولم يجب بما يشفى العليل. وعند العبد الفقير إلى الله تعالى أن فائدة ذلك -والله أعلم: أن يشع عند المخاطب الواقع فيه، لكي يتيقظ أنه كان ينبغي له أن يأنف من هذه الرذيلة وإن لم يكن زاجر شرعي. ووجه التبشير عليها: أن مضمون الآية النداء عليه بأن أمته خير منه، لأنها آثرت التحصن عن الفاحشة، وهو يأبى إلا إكراها عليها. ولو أبرز مكتنون هذا المعنى لم يقع الزاجر من النفس موقعه، وعسى هذه الآية أن تأخذ بال النفوس الدنية، فكيف بالنفوس العربية؟ والله الموفق».

(٢) تفسير القرطبي (ج ٥) (ص ١٩٠).

(٣) أحمد، المسند، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرين، برقم: (٥٨٥)، قال المحققون: حديث صحيح، وهذا إسناد حسن، رجال ثقات رجال الشیخین غیر ام موسی سریة علی، فقد =

في حجة الوداع: (أرقاءكم أرقاءكم، أطعموهم مما تأكلون واسوههم مما تلبسون، فإن جاؤوا بذنب لا تريدون أن تغفروه فيبعوا عباد الله ولا تعذبوهم<sup>(١)</sup>). ولا شيء كحسن المعاملة يتحقق للنفس قيمتها الإنسانية ويرد إليها اعتبارها فتشعر بكيانها الإنساني، وكرامتها الذاتية، ويردها إلى التوازن إن كان فيها شيء من الشعور بالتفص أو عندها شيء من الانحراف<sup>(٢)</sup>.

١٠) لا تمنع حالة الرق المملوك من المنافسة والمسارعة إلى الهدف الذي يوجه إليه الإسلام، وهو طلب رضوان الله والجنة، فله حق العبادة كأداء الصلاة والصيام وعمل الصالحات كالحر، وإن اختلفت درجة المطالبة في بعض الأمور كسقوط وجوب الجمعة والجهاد والحج إلا بإذن سيده، وذلك لحكم تقتضيها المصالح الحياتية تجاه سيده، ولما كان مقاييس الكراهة في الإسلام التقوى؛ لقوله تعالى: «إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَنْذُرُوكُمْ» [الحجرات: ١٣]، فإن العبد يمكنه أن يرتقي وينافس الأحرار على هذه الكراهة، وجعل قيامه بواجبه تجاه حق سيده من أرجى الأعمال التي يرجو ثوابها عند الله قال ﷺ: (إن العبد إذ نصح لسيده وأحسن عبادة الله فله أجره مرتين)<sup>(٣)</sup>، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال

وثقها العجمي، وقال الدارقطني: حدديثها مستقيم، يخرج حديثها اعتباراً. المغيرة: هو ابن مقسّم الضبي. وأخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (١٥٨)، وأبو داود (٥١٥٦)، وابن ماجه: (٢٦٩٨)، وأبو يعلى (٥٩٦) من طريق محمد بن فضيل، بهذا الإسناد. وله شاهد من حديث أم سلمة عند ابن ماجه (١٦٢٥) وإسناده صحيح على شرط مسلم، ولوفظه: أن رسول الله ﷺ كان يقول في مرضه الذي توفي فيه: «الصلاه وما ملكت أيمانكم» فما زال يقولها حتى ما يُعيص بها لسانه (أي: ما يقدر على الإفصاح بها).

(١) أحمد، المسند، الفتح الرباني (ج ١) (١٤٦) (ص ١٤٦).

(٢) قطب، محمد، شبهات حول الإسلام، (٤٥) بتصرف.

(٣) صحيح البخاري، كتاب العنق، باب العبد إذا أحسن عبادة ربها ونصرح سيده، الحديث برقم (٢٥٤٦)، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب ثواب العبد وأجره إذا نصرح سيده، برقم (١٦٦٤).

رسول الله ﷺ: (للعبد المملوك المصلح أجران)، لذلك يقول أبو هريرة راوي الحديث: والذي نفس أبي هريرة بيده لولا الجهاد في سبيل الله والحج وبرأمي، لأحببت أن أموت وأنا مملوك<sup>(١)</sup>، وذلك لما شرعه الإسلام من احترام للملوك بما يحفظ كرامته وإنسانيته، دون انتقاص من قدره، ولا حرمان له من البلوغ إلى الهدف الذي يوجه الإسلام إليه الأحرار والأرقاء على السواء من الفوز برضوان الله والجنة.

وفي هذا التوجيه نظرة تستحق الوقوف وهي: كيف يوجه الإسلام الرقيق إلى أن يكون إنساناً إيجابياً لا تمنعه حالة الرق من العمل البناء المثمر؟ وكيف يؤدي دوره ورسالته في المجتمع؟

(١) إضافة إلى ما شرعه الإسلام من مكافحة الرقيق؛ ليفتح أمامه فرصة التحرر الذاتي، فقد فتح أبواباً عديدة لتحريرهم من خلال المجتمع، فمنها: أن يعتقه لوجه الله ابتعاه رحمته في الدار الآخرة، إذ جعل الإسلام هذا العتق من فضائل الأعمال التي يتقرب بها العبد إلى الله، ويرجو بها عتق نفسه من النار، قال تعالى: ﴿فَلَا أُقْتَحِمُ الْعَقَبَةَ \* وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ \* فَكُلْ رَقَبَةً﴾ [البلد: ١١-١٣]، وقال ﷺ: (أيما رجل اعتق امراً مسلماً استنقذ الله بكل عضو منه عضواً منه من النار)<sup>(٢)</sup>، وفي رواية أخرى قال: (أيما رجل مسلم اعتق رجلاً مسلماً فإن الله عز وجل جاعل وفاء كل عظم عظماً من عظام محرره من النار، وأيما امرأة مسلمة اعتقت امرأة مسلمة فإن الله عز وجل جاعل وفاء كل عظم من

(١) صحيح البخاري، كتاب العتق، باب العبد إذا أحسن عبادة ربه ونصح سيده، برقم (٢٥٤٨)، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب ثواب العبد وأجره إذا نصح سيده، برقم (١٦٦٥).

(٢) صحيح البخاري، كتاب العتق، باب العتق وفضله، برقم (٢٥١٧)، صحيح مسلم، كتاب العتق، باب فضل العتق، حديث رقم (١٥٠٩)، واللفظ للبخاري، وزاد مسلم: «حتى فرجه بفرجه».

عظمها عظماً من عظام محررها من النار<sup>(١)</sup>.

ولتغليب جانب العتق لو كان رقيق مشترك بين جماعة فأعتق أحدهم حصته ينظر؛ إن كان له مال يوفي باقي حصصهم قوم عليه وأعتق كله وإن فقد عتق منه ما عتق<sup>(٢)</sup>، قال ﷺ: (من أعتق شركاً له في عبد فكان له مال يبلغ ثمن العبد قوم العبد عليه قيمة عدل فأعطي شركاءه حصصهم وعتق عليه العبد، وإن فقد عتق منه ما عتق)<sup>(٣)</sup>.

كما جعل الإسلام العتق كفارةً لعديد من الأخطاء التي يرتكبها المسلم ككفارة القتل الخطأ والظهار والوطء في نهار رمضان، والحنث في اليمين، وبيان ذلك مفصل في كتب الفقه، مستقى من القرآن العظيم في آيات عديدة منها قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلُ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحَرِّرُ رَبَّةٌ مُؤْمِنَةٌ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدِّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحَرِّرُ رَبَّةٌ مُؤْمِنَةٌ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مَيْشُقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحَرِّرُ رَبَّةٌ مُؤْمِنَةٌ فَهَنَّ لَمَّا يَجِدُ فَصِيَافُ شَهْرَيْنِ مُسْتَأْعِنٌ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلَيْمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ٩٢]، فهذا في القتل الخطأ وفيه تقيد الرقبة بأنها مؤمنة، ولعل الحكمة من ذلك تعريض المجتمع فرداً جديداً مكان المقتول، فكأن العتق أشبه بإحياء النفس، بل هو إحياء معنوي لها.

(١) أحمد، المسند، الفتح الرباني (ج ١٤) (ص ١٣٩)، وأورده بعده روایات منها رجال الصحيح ومنها بسنده جيد.

(٢) انظر: ابن رشد: بداية المجتهد ونهاية المقتضى (٢/ ٣٦٧)، ابن قدامة، المعني (٩/ ٣٣٦)، الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، الطبعة الثانية (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م) دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق: (ج ٨) (ص ٢٥٩).

(٣) صحيح البخاري، كتاب العتق، باب إذا أعتق عبداً بين اثنين، برقم (٢٥٢٢، ٢٥٢٣)، صحيح مسلم كتاب العتق، برقم (١٥٠١).

وقد اشترط الفقهاء في الرقبة المعتقة شرطاً جماعها في أمرين<sup>(١)</sup>؛ الأول: أن لا تكون له فرصة للعتق بسبب آخر كالكتابة والمدابرة، وأن تكون سليمة من العيوب، أي: تستطيع الاستقلال بنفسها ولا تكون عالة على الآخرين.

وقوله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكُنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَرُتُمُ إِطْعَامَ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أُوسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِكُمْ أَوْ كَسُوتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَحْدُدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كُفَّرَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَفِظْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَيْتَتُهُ لَعَلَّكُمْ تَشَكُّرُونَ﴾ [المائدة: ٨٩]، وهذا

في كفارة اليمين.

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ سَآيِّئَهُمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَاتَلُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَّاسَ أَذْلَكُجُنُوْعَ عَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ﴾ [المجادلة: ٣]، وهذا في كفارة الظهر.

جعل تحرير الرقيق أول الخيارات في التكفير عنْ واقع أهله في نهار رمضان، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (بينما نحن جلوس عند النبي ﷺ إذ جاءه رجل فقال: يا رسول الله، هلكت. قال: مالك؟ قال: وقعت على امرأتي وأنا صائم. فقال رسول الله ﷺ هل تجد رقبة تعتقها؟ قال لا. قال: فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟ قال: لا. فقال: هل تجد إطعام ستين مسكيناً؟ قال: لا. قال: فمكث النبي ﷺ. بينما نحن على ذلك إذ أتى النبي ﷺ بعرقٍ فيها تمر - والعرق المكتل - قال: أين السائل؟ فقال: أنا قال: خذ هذا فتصدق به...). الحديث<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: الرحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، (٤٩٧/٣).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب إذا جامع في رمضان ولم يكن له شيء، برقم (١٩٣٣٦)، صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب تغليظ تحرير الجماع في نهار رمضان على الصائم، برقم (١١١١).

وَجَعَلَ سَهْمَاهُ مِنَ الزَّكَاةِ الْمَفْرُوضَةِ فِي عَتْقِ الرَّقَابِ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا الْصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَمِيلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤْلَفَةُ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ﴾ [التوبه: ٦٠].

كما جعل التسري<sup>(١)</sup> الذي قد يفضي إلى أن تكون الجارية أم ولد<sup>(٢)</sup> سبيلاً إلى العتق، فقد نهى الشرع عن بيعها أو هبتها، وتعتبر حرة بموت سيدها. كما جعل المكاتبنة والمدابرة<sup>(٣)</sup> من الطرق المؤدية إلى العتق.

وهذا التكثير للأبواب المفضية إلى تحرير الرقيق يكشف عن مدى اهتمام الإسلام به، وتوسيع أبوابه، وسعيه الحيث لإنهاه، وكان لهذا التشريع دوره في إنهاء هذه الحالة بالفعل.

وبحسب تنظر إلى المسألة في الواقع العملي تجد أن الرقيق يؤول إلى الحرية في زمن قصير ليستقبل المجتمع الإسلامي فوجاً بعد فوج ممن تفضي بهم الحروب ما دامت الأمة تواجهه عدواً وصراعاً، تأخذ أبناء أعدائها فتعاملهم معاملة أبنائها، لتجعل منهم أنساناً صالحين قادرين على تحمل مسؤولياتهم، والقيام بواجباتهم تجاه الإنسانية، بالإسهام الإيجابي البناء في بناء الحضارة الإنسانية.

وهو لاء المحررون بالعتق تبقى لهم صلة مع محرريهم تسمى الولاء، لقوله تعالى: (فَإِنَّمَا الولاء لِمَنْ أَعْتَقَ) <sup>(٤)</sup>، يعدون بموجبها في عدد الأسرة التي كانت سبب عتقهم، يحظون برعايتها ونصرتها، يعقلون عنه إذا تحمل جنائية، ويرثونه إن لم يكن له وارث، و يعدون أفراداً من جماعتها ينسبون إليها ولاء.

(١) هي الجارية التي أنجبت من سيدها حيث بياح له وطؤها بملك اليمين كما سبق بيانه، فلا يجوز بيعها ولا هبتها، فإذا مات سيدها عنتت بمorte. انظر: ابن قدامة، المغني: (٥٤١/٩).

(٢) المدابرة: أن يقول السيد لمملوكه: أنت حر بعد موتي، وسميت مدابرة لأن الموت يأتي دبر الحياة. انظر: المغني: (٣٨٦/٩) وما بعدها.

(٣) البخاري، الصحيح، كتاب المكاتب، باب ما يجوز من شروط المكاتب رقم: (٢٥٦٢)، مسلم، كتاب العتق، باب الولاء لمن أعتق، برقم: (١٥٠٤).

وفي بيان مدى متنانة هذه الرابطة يقول ﷺ: (الولاء لحمة كل حمة النسب لا

يُباع ولا يوهب)<sup>(١)</sup> وعند أحمد: (نهى رسول الله ﷺ عن بيع الولاء وهبته)<sup>(٢)</sup>,

ومعناه قرابة وامتناع كقرابة النسب، لا يُباع ولا يوهب يعني أن نفس الولاء لا يتنتقل من شخص إلى شخص بعوض وغير عوض كما أن القرابة لا تنتقل<sup>(٣)</sup>.

(١٢) جعل الإسلام من السابقين الأولين من المؤمنين إلى الإسلام قاعدة ببناء المجتمع المسلم، وكانوا اللبنات الأولى في تكوين الأمة الإسلامية، ومنهم الضعفاء والأرقاء والمساكين، لأن البناء الإسلامي يقوم على تقدير جوهر الإنسان وحقيقة وخصائصه الذاتية لا على الأعراض والمظاهر، بل وجعلهم ميزان الاختبار للإيمان الحق الذي يكشف عن إذعان صاحبه لنزعه المساواة الإنسانية التي جاء بها الإسلام، فمهما كنت عليه من الشرف والمال والجاه فلا يصح إيمانك ولا يكتمل حتى لا ترى لنفسك الميزة على هؤلاء، لأن نظرة التعالي خصلة من خصال الجاهلية. ولقد فتن أقوام وصدوا عن الهدى حين سبق إليه الضعفاء وحرموا أنفسهم من نعمه الإسلام وسلوك طريق الجنة، لأنهم رفضوا الدين الذي سبق إليه الضعفاء قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بَعْضٍ لِّيَقُولُوا أَهُؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَيَّنَهُمْ مِّنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمُ بِالشَّكَرِينَ﴾ [الأنعام: ٥٣].

(١) محمد بن حبان بن حبان بن معاذ بن معبد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، المحقق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م، برقم: (٤٩٥٠)، قال الألباني: حسن لغيره. (ج ١١) (ص ٣٢٥). البهقي السنن الكبرى، برقم: (٢١٤٣٧)، وقال: هذا وهم من يحيى بن سليم أو من دونه في الإسناد والمتون جميعاً، فإن الحفاظ إنما رواه عن عبيد الله بن عمر، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ أنه نهى عن بيع الولاء وعن هبته، (ج ١٠)، (ص ٤٩٤).

(٢) الفتح الرباني: (١٥/٣٢)، وقال: النهي للترحيم عند الأربعة.

(٣) انظر السيوطي، الحاوي للفتاوى، هـ ١٤٠٢ / ١٩٨٢م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان: (ج ١)، (ص ١٧٨).

وطَلَبَ أَقْوَامٍ مِّنَ النَّبِيِّ ﷺ طَرْدَهُمْ مِّنْ مَجْلِسِهِ حَتَّى يَلِيقَ بِمَقَامِهِمُ الْجَلوْسُ مَعَهُ، فَنَزَلَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَطْرُدُ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَمَا عَيَّكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مَنْ شَاءَ عَلَيْهِمْ مِّنْ شَيْءٍ فَنَطَرْدُهُمْ فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام: ٢].

بَلْ عَاتَبَ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ ﷺ عَلَى الْإِعْرَاضِ عَنْهُمْ، حَتَّى وَلَوْ كَانَ ذَلِكُ لِمَصْلَحةِ الدُّعْوَةِ فِي الْمَنْظُورِ الْبَشَرِيِّ، فَقَالَ: ﴿عَبْسَ وَتَوَلَّْ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى \* وَمَا يَدُرِّيْكَ لَعَلَّهُ يُنَزِّقَ أَوْ يَدْكُرْ فَتَنَفَّعَهُ الْذِكْرُ﴾ [عبس: ٤-١].

بَلْ وَأَمْرَهُ بِمَلَازِمِهِمْ وَالْحَدْبِ عَلَيْهِمْ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِيَّنَةَ الْحَيَاةِ الْأُدُنْيَا﴾ [الكهف: ٢٨].

(١٣) وَذَهَبَ الْإِسْلَامُ إِلَى مَا هُوَ أَبْعَدُ مِنْ ذَلِكَ، حِينَ كَشَفَ عَمَّا عَنْهُمْ مِّنَ الْمَوَاهِبِ وَالْاسْتِعْدَادَاتِ الَّتِي قَدْ تَفُوقَتِ الْكَثِيرُ مِنْهُمْ لَمْ يَضْرِبْ عَلَيْهِمُ الرُّقُّ يَوْمًا مَا، وَمَا ذَلِكُ إِلَّا لِكَمَالِ إِنْسَانِيَّهُمْ، وَأَنَّ الرُّقُّ الَّذِي أَذْعَنَوْا لَهُ أَمْرُ عَارِضٍ، فَقَدْ يَبْلُغُ أَفْرَادُ مِنْهُمْ دَرْجَةَ الْكَفَاءَةِ عَلَى تَسْنُّمِ الْمَوَاقِعِ الْقِيَادِيَّةِ بَيْنَ صَفَوْفِ الْمُسْلِمِينَ، كَمَا كَانَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَدْ وَلَاهُ النَّبِيُّ ﷺ الْإِمَارَةَ مَرَاتٍ عَدِيدَةَ، وَأَمْرَهُ عَلَى جَيْشِهِ الْأَشْرَافِ مِنْ قَرِيشٍ، بَلْ وَقَدْمَهُ فِي الْإِمَارَةِ فِي مَؤْتَهُ عَلَى ابْنِ عَمِّهِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ. وَأَمْرَ ابْنِهِ أَسَمَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَقَدْ وَلَاهُ وَهُوَ شَابٌ حَادِثٌ، وَجَعَلَ مِنْهُ قَدوًةً لِلشَّابِّينَ فِي الْإِقْدَامِ وَالْقِيَادَةِ، وَأَعْلَنَ أَنَّهُ خَلِيقٌ بِالْإِمَارَةِ، رَادًا مَنْ طَعَنَ بِإِمَارَتِهِ وَإِمَارَةِ أَيِّهِ.

بَلْ وَأَمْرَ النَّبِيِّ ﷺ الْأَمَّةَ أَنْ تَسْمَعَ وَتَطْبِعَ وَلَا تَأْنِفَ مِنْ إِمَارَةِ عَبْدٍ - لَوْ قَدْرٍ - أَنْ وَصَلَ إِلَى مَوْقِعِ الْخِلَافَةِ الْعَامَّةِ لِيَكُونَ فِي أَعْلَى الْمَنَاصِبِ السِّيَاسِيَّةِ لِلْأَمَّةِ

الإسلامية، إذ يقول ﷺ: (اسمعوا وأطعوا ولو استعمل عليكم عبد حبشي) <sup>(١)</sup>.

ونرى عمر رضي الله عنه يوجه الأنظار إلى الكفاءة القيادية والعدالة الشرعية فيمن يوصي لهم بالخلافة، حتى ولو كان مولى من الموالى فيقول: (لو كان سالم مولى أبي حذيفة حياً لوليته) <sup>(٢)</sup>.

وقد ترك أصحاب رسول الله ﷺ عدداً كبيراً من الموالى الذين أحسنوا تعليمهم وتربيتهم، وأعتقوهم حتى كان منهم الكثير من العلماء وأهل الفضل المعدودين في الأمة الإسلامية، ومما يدل على ذلك ما رواه قتادة، عن عثمان، عن عطاء، عن أبيه قال: دخلت على هشام بن عبد الملك بالرضافة فقال: يا عطاء! هل لك علم بعلماء الأمصار؟ قلت: بلني يا أمير المؤمنين، فقال من فقيه أهل المدينة؟ قلت: نافع مولى ابن عمر، فقال: من فقيه أهل مكة؟ قلت: عطاء بن أبي رباح، قال: مولى أم عربي؟ قلت: لا بل مولى، قال: فمن فقيه أهل اليمن؟ قلت: طاووس بن كيسان، قال: مولى أم عربي؟ قلت: لا بل مولى، قال: فمن فقيه أهل الجزيرة؟ قلت: ميمون بن مهران، قال: مولى أم عربي؟ قلت: لا بل مولى، قال: فمن فقيه أهل خراسان؟ قلت: الضحاك بن مزاحم، قال: مولى أم عربي؟ قلت: لا بل مولى، قال: فمن فقيه أهل البصرة؟ قلت: الحسن وابن سيرين، قال: موليان أم عربيان؟ قلت: لا بل موليان، قال: فمن فقيه أهل الكوفة؟ قلت: إبراهيم النخعي، قال: مولى أم عربي؟ قلت: لا بل عربي، قال: كادت نفسي تخرج ولا تقول واحد عربي <sup>(٣)</sup>.

(١) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب إمام العبد والمولى برقم (٦٩٣)، كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام، حديث رقم (٧١٤٢).

(٢) ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (المتوفى: ٥٧١هـ)، تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥-١٩٩٥م، (ج ٥٨)، (ص ٤٠٤).

(٣) ابن العديم: عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين (المتوفى: ٦٦٠هـ)، بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: د. سهيل زكار، دار الفكر: (٤٥٢٨/١٠).

وقد وردت مثل هذه الرواية عن الزهري وقد سأله عبد الملك بن مروان عن علماء الأمصار ومن يسود الناس، فأجابه بمثل ذلك. وفيه: قال عبد الملك: ويلك يا زهري، والله لتسودن الموالي على العرب حتى يخطب لها على المنابر والعرب تحتها. قال الزهري: يا أمير المؤمنين، إنما هو أمر الله ودينه، من حفظه ساد، ومن ضيئه سقط<sup>(١)</sup>.

«وكان لوجود الرقيق في الإسلام بالكيفية التي شرعها الإسلام أكبر الأثر في عملية المزج بين العرب وغير العرب، فتزوج كثير من الأرقاء -بعد عتقهم- بالعربات، ولم يروا في ذلك عيباً، ولا غبار عليه، كما تسرى وتزوج كثير من العرب بالإماء من غير العرب، وحصل مزج كان له أكبر الأثر في الحياة العقلية، ودخل البيت العربي عناصر فارسية، ورومانية، وسورية، ومصرية، وبربرية، وبطريق التنااسل احتلط الدم العربي بغيره من الدماء، فأنتج أعظم العقول المفكرة»<sup>(٢)</sup>.

(١) الدكتور عمر عبد العزيز الجعبي، الحسن البصري وحديثه المرسل، (٤٧-٤٨).

(٢) الرق في الجاهلية والإسلام، إبراهيم محمد حسن الجمل، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد: (٥٢)، (ص ٩٢). بتصرف.

## المبحث الخامس

### مقارنات مع القانون الدولي الإنساني المعاصر

تمهيد:

تأتي علاقة هذا المبحث بموضوعنا من حيث إن القانون الدولي الإنساني يمثل أرقى ما توصل إليه العقل البشري في التعامل مع مخلفات الحرب، ومن بينها تحريم الرق عالمياً ووضع نظام للتعامل مع المنكوبين بما يُعد بديلاً عمّا أقره الإسلام من نظام الرق في احتواء نتائج الحرب، فهل بلغ من النضج والقدرة على أداء دوره بالمستوى الذي بلغه الإسلام؟

### سبُقُّ الإسلام ومرونته في التشريع:

الإسلام برباناته وعالمه هو الذي يبدأ بالتشريع ووضع القواعد الحاسمة في القضايا المصيرية للإنسان، بصورة تجمع بين الثبات في القواعد والأطر العامة، ومرونة في استيعاب المستجدات بما يتوافق مع الفطرة البشرية، وما يحقق المصلحة المتفوقة مع المقاصد الأساسية للشريعة. ومنها أحكام القرآن المتعلقة بالرق وملك اليمين الناجم عن آثار الجهاد في سبيل الله إلى أن يكون الدين كله لله، قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَّيَكُونَ الَّذِينَ كُلُّهُمْ لِلَّهِ إِنَّهُ هُوَ فِرَارُ اللَّهِ إِنَّمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الأفال: ٣٩].

ذلك لأن الإسلام لا يتخلّى عن واجبه تجاه الضعفاء الذين أصبحوا أمانة تحت سلطانه في رعايتهم وتعليمهم وإعدادهم ليتأهلو للانصهار في المجتمع، ويقوموا

بواجبهم الإيجابي نحوه. ولا ينتظر أصحاب الأهواء والمملل حتى يجمعوا على إمضاء الرق أو إلغائه سواء كان ناجماً عن الحروب أو غيرها حتى يصدر حكمه النهائي تبعاً لهيئة الأمم المتحدة أو مجلس الأمن الذي يفترض أن يمثل الموقف العالمي المنصف المحايد، ولما يتحقق ذلك أو يكسب ثقة الشعوب في قراراته وموافقته.

ولكنه لا يمانع إذا ما تحقق ذلك وتوصلت الأمم إلى قانون عادل، ينفذ بطريقة عادلة توافر لها الضمانات الدولية للالتزام بذلك دون تمييز، وضمانات لتوفير التمويل والإتفاق الذي يحقق الحياة الكريمة للمنكوبين والمشردين والضعفاء الذين أضرت بهم الحروب؛ لأن ذلك يتواافق مع مقاصده وأغراضه، وعندها يكون أسبق الأمم إلى إقراره لما فيه من شبه بحلف الفضول الذي يقول فيه الرسول ﷺ: (ولو دُعِيتَ إلى مثله في الإسلام لأجبت)<sup>(١)</sup>، وهذا ما أشار إليه الأستاذ محمد قطب في كلامه السابق.

### ظهور القانون الدولي الإنساني المعاصر:

لقد ظهر هذا القانون على صورة اتفاقيات بعد الذي عانته الشعوب المنكوبة من ويلات الحروب وأثارها المدمرة، مما أيقظ الضمير الإنساني للسعى إلى إيجاد حلول تنقذ الإنسان من فتك هذه الحروب وما أحدهته من نكبات بوسائلها المعاصرة، وما آلت إليه من مآس تدعو بالحاج إلى وجود نظام يحد من وطأة هذه الجرائم وأثارها في الإنسان، ثم تطورت هذه الاتفاقيات التي كُونت مع الأيام ما

(١) حلف الفضول حلف تعاهدت عليه قبائل من قريش، بعد حرب الفِجَار على ألا يجدوا بمكة مظلوماً من أهلها وغيرهم من دخلها من سائر الناس إلا قاما معه، وكانوا معه على من ظلمه حتى تردد عليه مظلمته. ابن هشام، السيرة النبوية، (١١٠ / ١).

يسمى بالقانون الدولي الإنساني<sup>(١)</sup>، كان للتشريعات السماوية والحس الفطري الإنساني الأثر الأكبر في تكوينها<sup>(٢)</sup>.

وكان ظهور هذه الاتفاقيات بين دول الغرب التي اصطلت بنار الحروب العالمية التي تركت ما تركت من الكوارث والويلات، وذلك حين غابت شمس الإسلام عن العالم، في حين أن الإسلام في تاريخه الطويل مع كثرة الحروب التي خاضها مع خصومه لم تتحج البشرية إلى مثل هذه القوانين؛ لأن الإسلام بتشريعاته الحكيمية يسرع إلى احتواء آثار الحرب وترميها برفق ورحمة، أشبه بحال الطبيب الماهر الذي يجري عملية جراحية فيزيلاً الألم ويستخرج الداء ويسارع إلى تضميد الجرح في الحال قبل أن يشعر المريض بالمعاناة، وسرعان ما يسير بخطوات حثيثة نحو البرء والشفاء.

أما منظومة هذا القانون فيتكون من مجموعة من الاتفاقيات الدولية ابتدأت بجنيف سنة (١٨٤٦ م) وكان آخرها النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية الذي أبرم في روما عام (١٩٩٨ م). وتدور مواد هذا القانون وبروتوكولاته حول رعاية المصابين والجرحى والمرضى العسكريين والمدنيين، وطريق إسعافهم وإغاثتهم، ومعاملة الأسرى وتحريم أنواع من الأسلحة والمتفجرات ووسائل التدمير الشامل، وتأمين الحماية للمستشفيات وحملات الإغاثة بما يحقق الإنقاذ للمصابين وتخفييف ويلات الحروب والتقليل من شررها<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: الطراونة: الدكتور محمد، شريف عتلن، معين قيسис: القانون الدولي الإنساني تطبيقاته على الصعيد الوطني في الأردن، إصدار اللجنة الدولية للصلب الأحمر، (٢٣-٢٥).

(٢) عرقسوسي، محمد: مقالات في القانون الدولي الإنساني والإسلام، جمع وترتيب ومراجعة د. عامر الزمالي، طبع في مصر بواسطة برت رايت للدعابة والإعلام: (ص ١) وما بعدها.

(٣) انظر: الطراونة: القانون الدولي الإنساني تطبيقاته على الصعيد الوطني الأردني: (١٧-٢٢).

ولكن الواقع في تنفيذ هذا القانون غير ما هو مسطور، يظهر ذلك جلياً حينما تكون الغلبة والظفر للقوى المتمكنة التي تستولي على قرارات هذه الهيئات والمنظمات العالمية، وتخرج عن كل القوانين الدولية والإنسانية فتخرق الاتفاقيات، وتنتهك حرمات الإنسان وكرامته، ضاربة بالاتفاقيات والمعاهدات والقوانين عرض الحائط، خاصة حينما يكون المتضررون هم المسلمين، وما حدث ويحدث في فلسطين والعراق والصومال والبوسنة وأفغانستان وكشمير وغيرها تحت سمع مجلس الأمن وبصره خير شاهد. وقد أعلمنا الله تعالى بحالهم حين قال: ﴿كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوْفِيْكُمْ إِلَّا وَلَا ذَمَّةٌ يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَرَتَابٌ فُؤُبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [التوبه: ٨].

ويؤكد هذا ما نراه في عالمنا المعاصر، إذ يعاني المسلمون أزمة ثقة مع غيرهم في العلاقات الدولية «لما تميزت به من الاضطراب والقلق واحتزاز معايير الاحتكام فيها... وما تعرضت له من النكسات والعودة إلى الوراء والاغترار بالقوة العجبارية، والاتصاف بالاستكبار العالمي، وسيطرة الأهواء والتزعّمات الخاصة، والعنف بكل ما توارثه الإنسانية وقرره الحكماء وأكده التجارب العلمية، واستفاده البشر قاطبة من هدي الوحي الإلهي ورسالات الأنبياء الخالدة»<sup>(١)</sup>.

وهذه القوانين لو أُحْسِنَ استخدامها بعدل دون تمييز فإنها تعد من محاسن ما ابتكرته الحضارة المعاصرة لتغطية بعض سواتها، وهي وإن توافقت مع بعض مقاصد الإسلام في ظاهر نصوصها، وتخطو خطوة نحو أهدافه إلا أنها لا تبلغ المستوى الذي يدعو إليه الإسلام في روحه ورحمته، كما أنها لا تلغى النصوص

(١) الزحيلي: الأستاذ الدكتور وهبي، «العلاقات الدولية واحترام العهود والمواثيق في الإسلام» مجلة هدي الإسلام الصادرة عن وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية، المملكة الأردنية الهاشمية، العدد الأول - المجلد (٥٠)، (ص ٢٦).

الشرعية في التعامل مع الرقيق حيث تبقى النصوص الشرعية أصلاً يعتمد و تستمد من روحه المعاني والأحكام التي لا تسدها القوانين، وميزاناً تنضبط على وفقه، و مرجعاً تستمد منه على الدوام.

### الفروق بين التشريع الإسلامي والقانون الدولي الإنساني:

و يمكن أن نلخص أهم الفروق الجوهرية بين التشريع الإسلامي في مجال البحث والقانون الدولي الإنساني في أحسن أحواله إذا نفذ بحيدانية وإنصاف بالنقاط التالية:

١) التشريع الإسلامي يحقق الحماية للضعفاء ذاتياً دون الحاجة إلى رقابة دولية، إذ يُعدُّ المحارب المسلم بما يحمله من مبادئ رجل قانون دولي بنفسه، حيث تنبعث الرقابة من ذاته عقيدة و تعبداً.

٢) و عليه فإن الإسلام يتولى بنفسه الرعاية للضعفاء دون حاجة إلى طرف ثالث كما هو في القانون الدولي، الذي قد يتمكن أو يعجز عن إيقاف القوي عن التمادي في العدوان على الضعيف.

٣) القائمون على تنفيذ القانون الدولي لا يتمكنون من مزاولة أعمالهم إلا بعد انتهاء الحرب، وقد التهمت ما وقع تحت نارها، فتعمل قوى الإنقاذ والإغاثة فيما بقي، أما الإسلام فإنه يحرم العدوان على الضعفاء قبل بدء الحرب وأنثناءها وبعدها، فهو مبدأ ثابت يُرِبَّ عليه المحاربون ويتوافقون به، فمن مبادئ الإسلام التواصي بالمرحمة، وما سطره الإسلام من وصايا الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين للمحاربين خير شاهد.

٤) التشريع الإسلامي يحقق الرعاية برفق ورحمة ومعاملة إنسانية كريمة وخلق رفيع ينبعث من عقيدة و مبدأ لا تستطيعه القوانين، ولا تنص عليه. وما مر من معاملة الإسلام في معاملة الرقيق هي مرجع للقوانين لترشد بها و تهتدى بهديها.

٥) التشريع الإسلامي يحقق للضعفاء الانصهار الكامل في المجتمع وينزع من نفوسهم أسباب نفور المغلوب من الغالب أو الشعور بالروح العدائية أو الإحساس بالضعف والنقص بل يتحولها إلى علاقة مودة وترابط، ويرتقي بهم إلى مستوى الأقوياء ليأخذوا مواقعهم الإيجابية في المجتمع دون تمييز.

٦) كما أن التشريع الإسلامي من في التعامل مع المتغيرات، فلا يجعل الخيار الوحيد هو الاسترقاء، ويجعله من الأمور التي جعلها من صلاحيةولي الأمر فيما يرى فيه المصلحة، فإذا ضمن بمعاهدات دولية صادقة عدم استرقاء أسرى المسلمين فيستخدم ما يراه مناسباً من الخيارات الأخرى كالمن والبقاء، أو وضعهم تحت الرعاية الدولية من غير مرور بمسماي الرق. ولكن كيف الحال إذا عجز القانون الدولي عن تنفيذ قراراته! أو نفذها بازدواجية المعايير؟!

هذا ما نجد بعض مظاهره في ظاهرة الرق الأبيض.

## المبحث السادس

### ظاهرة الرقيق الأبيض

الرقيق الأبيض مصطلح أوروبي معاصر أطلق في مقابل الرقيق الأسود الذي كان يؤتى به من إفريقيا بأفجح أنواع الظلم للتسخير والخدمة<sup>(١)</sup>، وأما الرقيق الأبيض فلأنه يستولى عليه من الجنس الأبيض ولكن للشهوة والمتعة، ويتناول جانبين: الأول: يدخل في موضوعنا لأنه اعتداء على حرية الإنسان باسترئاقه قهراً ومصادرة حريته بعد استغلاله بوسائل من المكر والحيلة، أو تحت ضغط الحاجة والضعف، وبيعه وأكل ثمنه، واتخاده وسيلة للتكتسب بالأعراض، ويصطدم مع مبادئ الإسلام في استرقاق الأحرار وبيعهم، وفي إكراههم على البغاء. والثاني: استغلال النساء من كافة الأعمار بوسائل متنوعة تحت ضغط الحاجة بترحيلهن من بلادهن، ثم يكرهن للخضوع لمطالب السادة التي من أبرزها التكتسب بأعراضهن في مواخير البغاء. وهذه الصورة فيها من الظلم الفاحش الذي يعد أشد مضاضة من الرق.

وكان انتشار كلتا الصورتين بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وتفككه إلى دول ضعيفة اقتصادياً واجتماعياً، فانتشر الفساد والمافيا، وُغَرِّر بمئات الآلاف من فتيات أوروبا الشرقية وأسيا الوسطى وبعض الدول في جنوب شرق آسيا، وانتشرت مؤخراً بشكل واسع في العراق وبعض دول في منطقة الشرق الأوسط. أي أن الذي يقع فريسة هذه الظاهرة هي الشعوب الضعيفة والفقيرة والمنكوبة التي تعرضت لحروب وتقلبات سياسية اختل فيها الأمن والنظام.

(١) انظر: ابن حميد، د. صالح بن عبد الله، تلبيس مردود في قضياب حية، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات: (ص ٦٣-٦٧).

## الطرق المعروفة للصورة الأولى التي تؤول إلى الرق:

يمكن أن نلخص الطرق التي تصوغ الرواقد لهذا النوع من الرق بالطرق التالية:

١) **الخطف:** ويتم في جميع البلدان، ولكن يتشرّأ أكثر في البلدان التي تعرضت

للحروب والكوارث، ويتم أولاً بخطف النساء من قبل عصابات وتهريبهن

في معظم الأحيان خارج حدود الدولة وبيعهن في أسواق الدعاارة، أو يتم بيع

الفتاة الجميلة لرجال أثرياء يدفعون مالاً كثيراً.

٢) **الأطفال المنكوبون** الذين فقدوا آباءهم جراء الحروب والكوارث وظلوا

مشردين تتخطفهم السباع البشرية من غير رحمة ليستغلوهم جنسياً أو يتاجروا

بأعضائهم.

٣) **الأبناء غير الشرعيين** الذين يولدون في بيئات الإباحية الجنسية، فيلقى بهم

خارج البيوت لتتلقاهم عصابات الجريمة، فيباعون ويتتحولون إلى أرقاء

سلوبي الحرية بدلاً من رعايتهم.

ومما يجب تسليط الضوء عليه أن هذه الصور تقع في الدول الفقيرة أو التي

تعرضت للحروب والكوارث، وتركت بلا رعاية ومعالجة لتقع نهاياً لعصابات

إجرامية منظمة تنظيماً دقيقاً ترعاها دول وأشخاص لهم نفوذ لترتع فيها بلا رقابة ولا

محاسبة، تتولى تهريب المسترقين أو ترحيلهم عبر الحدود بين الدول، ثم يبعهم لمن

يذلون الثمن، وهذا إنما يدل على تقصير المجتمع الدولي ومنظمات هيئة الأمم

المتحدة في إغاثة المنكوبين وحمايتهم من أنبياء المفترسين.

وللكشف عن جسامته الخطب يمكنك الاطلاع على وسائل الإعلام المعنية

بهذه الشؤون<sup>(١)</sup>.

(١) انظر: الشرق الأوسط جريدة العرب الدولية، الجمعة ١٥ رجب ١٤٢٦ هـ - ١٩ أغسطس ٢٠٠٥

العدد (٩٧٦١).

والمتابع لأنباء الرقيق الأبيض ومدى انتشاره في كثير من الدول التي تدعى نفسها الحضارة والرقي، يطلع على ممارسات غاية في الوحشية والهمجية لم تصل إليها الشعوب عبر تاريخها، من هدر لقيمة الإنسان لدرجة مقلقلة موغلة في الاعتداء على كرامة الإنسان، وتحويله إلى أداة للفساد لحساب الأقوياء والأثرياء والمتغذين، مما يدعو إلى توجيه نداءات الغوث لهيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن ومنظمات حقوق الإنسان والحكومات والدول لضبط حدودها والجمعيات والمؤسسات الخيرية، وكل من فيه بقية من عطف ورحمة للمسارعة في إنقاذ الشعوب الفقيرة والمنكوبة التي تتعرض لهذه الهجمة الضاربة كل ضمن طاقته واحتياطاته.

## الخاتمة

وتشتمل على التنتائج والتوصيات:

### أولاًً: النتائج:

أنزل الله وحيًاً سماوياً في كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، يهدي الناس إلى أقوم السبل في معالجة أخطر القضايا البشرية وأعقدها بأهدى السبيل وأقومها، على أساس متين هو الإقرار لله تعالى بالوحدانية، فلا يخرج الإنسان عن كونه عبداً لله أياً كان موقعه ومهما كانت مرتنته. ومن هذه القاعدة تنبثق جميع التشريعات القرآنية الهدافة إلى تحقيق كرامة الإنسان وسعادته في الدنيا والآخرة، ومهما تفاوتت مراتب الناس وتباينت مسؤولياتهم فإن القرآن كفيل بتنظيم العلاقة فيما بينهم، بصورة لا تخرج عن التوازن بين تحقيق عبادة الله تعالى وما يحقق كرامة الإنسان.

ومَنْ حرم مِنْ نور القرآن لَأَيْ سببْ كَانَ اخْتَلَّ عَنْهُ مِيزَانُ الْفَهْمِ وَالْحَكْمِ عَلَى تَشْرِيعَاتِهِ، وَأَخْطَأَ سَبِيلَ الْإِهْدَاءِ بِهِدِيهِ.

والرق واحدة من الظواهر التي احتل فيها ميزان الإنسان قدیماً وحديثاً، فكانت هذه الدراسة محاولة للكشف عن منهج القرآن في معالجتها ليكون نموذجاً واقعياً في إبراز العمق والشمول والتتفوق والنجاح العملي البالغ حد الإعجاز في إحداث التوازن، بين سلطان الأقواء وضعف الضعفاء في ظل العبودية لله وحده. ويمكن أن نحدد معالمها بالنقطات التالية:

- 1) كان الرق ظاهرة منتشرة بين شعوب العالم، يرى فلاسفته ومشروعوه أنها أمر فطري، فقرر الإسلام أنها أمر خارج عن الفطرة، وأن الأصل في الإنسان الحرية.

- ٢) ولما جاء الإسلام أقرها حالة مؤقتة لغرض مقصود، وحصر أسبابها في نتائج الحرب بحق الضعفاء بقصد رعايتهم وإعدادهم، ثم مهد السبيل إلى إنهاءها.
- ٣) ولما كانت هذه الظاهرة في صورتها تخالف المقاصد الأساسية التي جاء بها الإسلام من تقرير حرية الإنسان وكرامته ومساواة الإنسان أخيه الإنسان غير واقعها بما شرع من تشريعات إلى حالة تتوافق مع مقاصده، وحولها من علاقة ظلم واستبداد وسلطان إلى علاقة رعاية وحماية وإعداد، مع مراعاة مكافأة مالية للقائم بهذه الرعاية مقابل جهده وماليه، مرغباً إياه في التنازل عنها لما هو أسمى منها، وفتح الأبواب للخروج منها.
- ٤) كما حرم جميع صور الظلم والاعتداء على الإنسان ومصادرة حقوقه بما يمكن أن يأخذ صوراً هي أشد ضراوة من الرق مما تمارسه النظم الوضعية وينتشر وجوده بين الناس بصورة ظاهرة أو مقنعة، مما يجب تسلیط الأضواء عليه للكشف عما يمارسه الذين يعيشون على الإسلام إقراره لظاهرة الرق في اسمها دون النظر إلى طريقة الإسلام في جوهر التعامل معها، وهم يرتكبون من الظلم والطغيان في حق الضعفاء من غير الأرقاء ما يفوق في الظلم والطغيان معاملتهم للرقيق في صورته المقيمة التي رفضها الإسلام وحرمها.
- ٥) حرص الإسلام على أن يوجه الإنسان إلى ترسیخ التوازن بين أمرين: الأول: تحرير الإنسان من داخله وتربيته على العزة والكرامة ورفضه للخضوع والذل لقهر الغير حتى ولو كان ضعيفاً. الثاني: تربيته على الرحمة والتواضع والإنصاف والبعد عن التسلط والظلم إن كان قوياً.
- ٦) الصورة التي أقرها الإسلام للرق بنظامها المتكامل لا تخرج عن مقاصده العامة في احترام الإنسان والرحمة بالضعفاء والنهوض بهم ليكونوا أفراداً إيجابيين في المجتمع، وهي تختلف في جوهرها عما تعارف عليه الناس في تاريخ الرق ولا تلتقي معه إلا بالاسم.

٧) من مظاهر مرونة التشريع الإسلامي ومواكيته للمستجدات أنه لا يمانع من المشاركة في صياغة قوانين عالمية تحقق ما به حماية الإنسان وحفظ حقوقه وكرامته، فإن ذلك مما يتوافق مع مقاصد الإسلام، مع وجود ضمانات حقيقية لتنفيذ ذلك من جميع الأطراف وبلا تمييز.

### ثانياً: التوصيات:

بعد هذه الدراسة التي تكشف عن سنة الله تعالى في تقسيم المراتب الدنيوية بين العباد لحكمة تقتضيها ضرورة الحياة، وبين كرامة الإنسان عند الله تعالى، وأن وجود المظاهر الدنيوية أو عدمها لا تنقص من القيمة الذاتية للإنسان، وإنما ترتفع وتتحفظ بمقدار طاعته وعبوديته لله، سواء كان قوياً أو ضعيفاً، غنياً أو فقيراً. ومن خلال اعتبار الرق ظاهرة تتجلى فيها ظاهرة الابتلاء الرباني للخلق بين الضعف والقوه، ومدى التزام الطرفين بطاعة الله تعالى، يمكن أن نوجه إلى التوصيات التالية:

١) دراسة قضية الرق في منهج القرآن من حيث تحديد أسبابه، وضبط طريقته في التعامل مع الرقيق، ووسائل تحريره بما يكشف عن الصورة المثالبة التي لا نجدها في نظام على وجه الأرض غير الإسلام، وذلك للرد على الذين يطعنون على الإسلام لمجرد الاسم الظاهري والتعامي عن الصورة الحقيقية والطريقة التي رسمها.

٢) ضرورة الكشف عن الجوهر الحقيقي لنظام الإسلام وتشريعاته في كافة المجالات لإبراز ما فيها من التفوق والإعجاز، والدفع بها في نحور الذين أعمامهم الحقد والحسد عن إدراك نور الشمس في رابعة النهار.

٣) لا يخفى أن الجانب المادي الذي يستدعيه تحقيق الرعاية للضعفاء يكلف نفقات غير قليلة، قد لا تكون متوفرة للدولة في الحال، فتتكلل الدولة إلى بعض أفرادها القيام بهذه المهمة لقاء قيمة مالية كحافظ لتنفيذها تقدر بالقيمة

التي يقوم بها الرقيق، ثم يرغب بالتنازل عنها بصورة تحرير الرقيق، أو وضع الوسائل للتعويض عنها بطريق الدفع الذاتي للرقيق ليتحرر من داخل نفسه وتعويض القيمة، ومن خلال ما شرعه الإسلام من الكفارات، وفرضه من نصيب الزكاة، للوصول في النهاية إلى إنهاء الحالة.

(٤) يمكن ابتكار نظام جديد يتماشى مع روح العصر، ويحقق أغراض الإسلام ومقداصده في رعاية الضعفاء والمحرومين والمشريدين من أبناء الأعداء ونسائهم الذين تخلفهم الحروب بما يتحاشى تسميتهم بالرقيق، ويتحقق الرعاية والاحترام والتعليم من خلال توفير مصادر تمويل تؤمن النفقة الالزامية لإنجاز هذه المهمة وذلك بتفعيل مصرفين من مصارف الزكاة معاً مما (المؤلفة قلوبهم) (وفي الرقاب)، حيث شرع الإسلام بذل جزء من الزكوة المفروضة في هذين البابين، فسهم المؤلفة قلوبهم يقتضي بذل جزء من الزكوة في استمالة غير المسلمين إلى الإسلام، ولا شك أن سد عوز غير المسلمين وإكرامهم يذهب الوحشة ويسد الهوة ويزيل الحاجز التي تحول بينهم وبين فهم الإسلام، كما أن سهم (وفي الرقاب) يهدف إلى تحرير من أسلم من الأرقاء بالدرجة الأولى، فإذا تولت الدولة إنشاء مؤسسات تتولى رعاية أسرى الحرب مع تمويلها من هذين الموردين والإفادة من لجان الإغاثة الدولية يمكن تنفيذ هذه المهمة وتحقيق أهداف الإسلام من خلالها دون المرور بسمى الرق الذي تنفر منه النفوس.

(٥) أن يحرص المسلمون في العالم على توحيد كلمتهم ليتمكنوا من إنقاذ الشعوب الإسلامية التي تتعرض للمؤامرات والحروب وذلك بنصرتهم والدفاع عنهم عملاً بقوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُفْتَنُونَ فِي سَيِّئِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرَيْةِ اْظْلَمُ أَهْلُهُمْ وَأَجْعَلَ لَنَا

من لَدُنَكَ وَلَيَاوْجَعَلَنَا مِنْ لَدُنَكَ نَصِيرًا﴿ [النساء: ٧٥] وإغاثتهم ببذل الأموال لسد عوزهم وإنقاذهم من براثن الوحوش البشرية بتوجيه الجمعيات الخيرية ولجان الإغاثة إلى المسارعة في الوقوف إلى جانبهم قبل أن تتلقفهم العصابات الإجرامية.

- ٦) ألا يغيب المسلمون عن صياغة القوانين والأنظمة العالمية التي تحقق احترام الإنسان وتحفظ حقوقه وكرامته، إذا ما تداعت شعوب العالم إلى مثل ذلك، لأن لدى المسلمين من المبادئ ما لا غنى لشعوب العالم عنه.
- ٧) دعوة المجتمع الدولي إلى سن قوانين عادلة وصارمة تكفل ضبط العصابات الإجرامية المنظمة وإحباط مساعيهم والتعاون الجاد على تنفيذ ذلك دون تواطؤ.

## قائمة المصادر والمراجع

- ١) القرآن الكريم.
- ٢) الإتقان في علوم القرآن: السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١ هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: (١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م).
- ٣) أحكام القرآن الكيا الهراسي: علي بن محمد بن علي، أبو الحسن الطبرى، الملقب بعماد الدين، المعروف بالكيا الهراسي الشافعى (المتوفى: ٥٠٤ هـ)، تحقيق: موسى محمد علي وعزبة عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية (١٤٠٥ هـ).
- ٤) أحكام القرآن: ابن العربي: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الإشبيلي المالكي (المتوفى: ٤٣٥ هـ)، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة (١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م).
- ٥) أحكام القرآن: الإمام الشافعى، جمع البهقى، كتب هوامشه: عبد الغنى عبد الخالق، قدم له: محمد زاهر الكوثرى، الناشر: مكتبة الخانجى - القاهرة، الطبعة الثانية (١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م).
- ٦) أحكام القرآن: الجصاص: أحمد بن علي أبو بكر الرazi الحنفي (المتوفى: ٣٧٠ هـ)، تحقيق: محمد صادق القمحاوى - عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف، دار إحياء التراث العربى - بيروت، تاريخ الطبع (١٤٠٥ هـ).

- ٧) الأدب المفرد: البخاري: محمد بن إسماعيل، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة: الثالثة، (١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م).
- ٨) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: أبو السعود: قاضي القضاة الإمام محمد بن محمد العمادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٩) الإسلام وثقافة الإنسان: الزين، سميح عاطف.
- ١٠) الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر: الحافظ أحمد بن علي العسقلاني، تحقيق: علي محمد البحاوي، دار الجليل، بيروت.
- ١١) إعجاز القرآن الكريم: عباس: د. فضل حسن، وسناء فضل، زهران للنسخ السريع.
- ١٢) الأم: الإمام الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس (المتوفى: ٤٢٠ هـ)، دار المعرفة - بيروت، (١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م).
- ١٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: البيضاوي: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع، بيروت، وبهامشه حاشية الكازروني.
- ١٤) بداية المجتهد ونهاية المقتضى: ابن رشد: محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، الطبعة الثالثة (١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠ م)، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.
- ١٥) بغية الطلب في تاريخ حلب: ابن العديم: عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جراده العقيلي، كمال الدين (المتوفى: ٦٦٠ هـ)، تحقيق: د. سهيل زكار، دار الفكر.
- ١٦) تاريخ دمشق: ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (المتوفى: ٥٧١ هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامه العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م).

- (١٧) تبیین الحقائق شرح کنز الدقائق: الریلیعی، عثمان بن علی بن محجن البارعی، فخر الدین الحنفی (المتوفی: ٧٤٣ھ)، وحاشیة الشلبی: شهاب الدین احمد بن محمد بن احمد بن یونس بن إسماعیل بن یونس الشلبی (المتوفی: ١٠٢١ھ)، الناشر: المطبعة الكبری الأمیریة، بولاق، القاهره، الطبعة الأولى (١٣١٣ھ).
- (١٨) تحفة الفقهاء: السمرقندی محمد بن احمد بن أبي احمد، أبو بکر علاء الدین (المتوفی: نحو ٤٥ھ)، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، (١٤١٤ھ - ١٩٩٤م)، دار الكتب العلمية.
- (١٩) التعبیر القرآنی: السامرائی: د. فاضل صالح، الطبعة الخامسة (١٤٢٨ھ - ٢٠٠٧م)، دار عمار، عمان، الأردن.
- (٢٠) التعريفات: الجرجانی: السيد الشریف علی بن محمد، الطبعة الأولى (١٣٠٦ھ) المطبعة الخیریة المنشأة بجمالية مصر، الناشر دار الكتب العلمیة، طهران.
- (٢١) تفسیر القرآن العظیم: ابن کثیر: الحافظ عماد الدین أبو الفداء إسماعیل بن کثیر القرشی الدمشقی، دار إحياء الكتب العربية، عیسی البابی الحلبي وشركاه.
- (٢٢) تلییس مردود في قضایا حیة: ابن حمید، د. صالح بن عبد الله، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات.
- (٢٣) التلخیص الحبیر في تخریج أحادیث الرافعی الكبير: ابن حجر: الحافظ احمد بن علی العسقلانی، ، دار الكتب العلمیة، الطبعة الأولى (١٤١٩ھ - ١٩٨٩م).
- (٢٤) جامع البیان فی تأویل آی القرآن: الطبری، محمد بن جریر بن یزید بن کثیر ابن غالب الاملی، أبو جعفر (المتوفی: ٣١٠ھ)، تحقيق: احمد محمد شاکر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى (١٤٢٠ھ - ٢٠٠٠م).
- (٢٥) جامع الترمذی: أبو عیسی محمد بن عیسی بن سورة، بیت الأفکار الدولیة، المؤتمن للتوزیع.

- ٢٦) الجامع الصحيح المسند من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، متن فتح الباري: البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (المتوفى: ٢٥٦ هـ)، طبعة بيت الأفكار الدولية.
- ٢٧) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين (المتوفى: ٦٧١ هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة الثانية (١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م).
- ٢٨) حاشية محبي الدين شيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي: شيخ زاده: محبي الدين، المكتبة الإسلامية محمد أزديمیر، ديار بكر، تركيا.
- ٢٩) الحاوي للفتاوى: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، (١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- ٣٠) الحسن البصري وحديثه المرسل: الجغبير: الدكتور عمر عبد العزيز، رسالة دكتوراه، جامعة السندي، حيدر آباد، باكستان، الطبعة الأولى (١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م) دار البشير، عمان.
- ٣١) رد المحتار على الدر المختار (المسمى حاشية ابن عابدين): ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (المتوفى: ١٢٥٢ هـ)، دار الفكر - بيروت، الطبعة الثانية (١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م).
- ٣٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: الألوسي: أبو الفضل شهاب الدين محمود، إدارة الطباعة المنيرية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- ٣٣) روضة الطالبين: النووي، المكتب الإسلامي.

- (٣٤) الروضۃ الندیۃ: القِنْوَجی أبو الطیب محمد صدیق خان بن حسن بن علی بن لطف الله الحسینی البخاری (المتوفی: ١٣٠٧ھ)، (ومعها: التعلیقات الرّاضیۃ علی «الروضۃ الندیۃ»)، وعلیها تعلیقات الألبانی، تحقیق: علی الحلّبی الأثیری، دار ابن القیم للنشر والتوزیع، الـریاض - الممـلکة العـربـیـة السـعـودـیـة، دار ابن عفـان للـنشر والتـوزـیـع، القـاهـرـة، الطـبعـة الأولى (١٤٢٣ھ - ٢٠٠٣م).
- (٣٥) سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستانی (المتوفی: ٢٧٥ھ)، تحقیق: محمد محیی الدین عبد الحمید، النـاـشـرـ المـكـتبـةـ العـصـرـیـةـ، صـیدـاـ - بـیـرـوـتـ.
- (٣٦) السنن الصغری: النـسـائـیـ: أبو عبد الرحمن أـحمدـ بنـ شـعـیـبـ، تـحقـیـقـ: عبد الفتاح أبو غـدـةـ، مـكـتبـ المـطـبـوـعـاتـ إـلـاسـلـامـیـةـ - حـلـبـ، الطـبعـةـ الثـانـیـةـ (١٤٠٦ھ - ١٩٨٦م)، مـذـیـلـ بـأـحـکـامـ الـأـلـبـانـیـ.
- (٣٧) السنن الكبرى: البـیـهـقـیـ، أـحـمـدـ بنـ الـحـسـینـ بنـ عـلـیـ بنـ مـوـسـیـ الـخـسـرـوـجـرـدـیـ الـخـرـاسـانـیـ، أـبـوـ بـکـرـ (المـتـوفـیـ: ٤٥٨ھ)، تـحقـیـقـ: محمد عبد القـادرـ عـطاـ، دـارـ الـکـتبـ الـعـلـمـیـةـ، بـیـرـوـتـ - لـبـانـ، الطـبعـةـ الثـالـثـةـ (١٤٢٤ھ - ٢٠٠٣م).
- (٣٨) السنن الكبرى: النـسـائـیـ، أبو عبد الرحمن أـحمدـ بنـ شـعـیـبـ بنـ عـلـیـ الـخـرـاسـانـیـ (المـتـوفـیـ: ٣٠٣ھ)، تـحقـیـقـ: حـسـنـ عـبـدـ الـمـنـعـمـ شـلـبـیـ، النـاـشـرـ: مؤـسـسـةـ الرـسـالـةـ، بـیـرـوـتـ، الطـبعـةـ الأولى (١٤٢١ھ - ٢٠٠١م).
- (٣٩) السیرـةـ النـبـوـیـةـ: لـابـنـ هـشـامـ: عبدـ المـلـکـ بنـ هـشـامـ بنـ أـیـوبـ الـحـمـیرـیـ الـمـعـافـرـیـ، أـبـوـ مـحـمـدـ، جـمـالـ الدـینـ (المـتـوفـیـ: ٢١٣ھ)، تـحقـیـقـ: مـصـطـفـیـ السـقاـ وـإـبـرـاهـیـمـ الـأـبـیـارـیـ وـعـبـدـ الـحـفـیـظـ الـشـلـبـیـ، شـرـکـةـ مـکـتبـةـ وـمـطـبـعـةـ مـصـطـفـیـ الـبـابـیـ الـحـلـبـیـ وـأـوـلـادـهـ بـمـصـرـ، الطـبعـةـ الثـانـیـةـ (١٣٧٥ھ - ١٩٥٥م).

- (٤٠) السيل الجرار المتذدق على حدائق الأزهار: الشوكاني: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله (المتوفى: ١٢٥٠ هـ)، دار ابن حزم، الطبعة الأولى.
- (٤١) شبهات حول الإسلام: قطب: محمد.
- (٤٢) شرح القواعد الفقهية: الزرقا: أحمد بن الشيخ محمد الزرقا، ، صححه وعلق عليه: مصطفى أحمد الزرقا، دار القلم: دمشق، سوريا، الطبعة الثانية (١٤٠٩ - ١٩٨٩ هـ).
- (٤٣) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: ابن حبان: محمد بن حبان، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البستي (المتوفى: ٣٥٤ هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية (١٤١٤ - ١٩٩٣ هـ).
- (٤٤) الصحيح المسند من أسباب النزول: الوادعي: مقبل بن هادي بن مقبل، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، الطبعة (١٤٠٨ - ١٩٨٧ هـ).
- (٤٥) صحيح مسلم: القشيري: الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج، الطبعة الأولى (١٤١٦ - ١٩٩٥ هـ)، دار ابن حزم، مكتبة المعارف، بيروت.
- (٤٦) العذب الفائض شرح عمدة الفارض: الفرضي: الشيخ إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم، الطبعة الثانية (١٣٩٤ - ١٩٧٤ هـ)، دار الفكر، بيروت.
- (٤٧) فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ابن حجر: الحافظ أحمد بن علي العسقلاني، بيت الأفكار الدولية، المؤتمن للتوزيع.
- (٤٨) الفتح الرباني لترتيب مسنن الإمام أحمد بن حنبل الشيباني: بترتيب أحمد عبد الرحمن البنا، دار الشهاب، القاهرة.
- (٤٩) الفقه الإسلامي وأدلته: الزحيلي: الدكتور وهبة، الطبعة الثانية (١٤٠٥ - ١٩٨٥ هـ) دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق.

- ٥٠) الفقه الميسر في ضوء الكتاب والسنة: إصدار مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، مجموعة من المؤلفين (١٤٢٤هـ).
- ٥١) في ظلال القرآن: قطب، سيد، الطبعة السابعة (١٣٩١هـ - ١٩٧١م) دار إحياء التراث العربي.
- ٥٢) القانون الدولي الإنساني تطبيقاته على الصعيد الوطني في الأردن: الطراونة: القاضي الدكتور محمد، شريف عتل، معين قسيس، إصدار اللجنة الدولية للصلب الأحمر.
- ٥٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود ابن عمر بن أحمد (المتوفى: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة (١٤٠٧هـ).
- ٥٤) لسان العرب: ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، دار صادر، بيروت.
- ٥٥) المحلى بالأثار: ابن حزم الأندلسي أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، بيروت، دار الفكر.
- ٥٦) المستدرك على الصحيحين: الحاكم، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى (١٤١١هـ - ١٩٩٠م).
- ٥٧) مستنقع العبيد والجواري وتجفيفه في القرآن: الزلمي: د. مصطفى إبراهيم، إربيل (٢٠١١م)، الطبعة الثانية.
- ٥٨) مسنن الإمام أحمد بن حنبل: ابن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ابن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرين، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى (١٤٢١هـ - ٢٠٠١م).

- ٥٩) معرفة السنن والآثار: البيهقي: أحمد بن الحسين، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، الناشرون: جامعة الدراسات الإسلامية (كراتشي - باكستان)، دار قتبية (دمشق - بيروت)، دار الوعي (حلب - دمشق)، دار الوفاء (المنصورة - القاهرة)، الطبعة الأولى (١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م).
- ٦٠) معنى المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج على متن منهاج الطالبين للإمام النووي: الشريني، الشيخ محمد الخطيب، دار الفكر.
- ٦١) المعني: ابن قدامة: أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد، الناشر: مكتبة القاهرة، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر (١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م). وطبعة: مكتبة الرياض الحديثة بالرياض.
- ٦٢) مفردات ألفاظ القرآن: الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داودي، الطبعة الثانية (١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م)، دار القلم، الدار الشامية.
- ٦٣) مقالات في القانون الدولي الإنساني والإسلام: عرقوسسي، محمد، جمع وترتيب ومراجعة: د. عامر الزمالي، طبع في مصر بواسطة برنت رايت للدعائية والإعلام.
- ٦٤) المهدب في فقه الإمام الشافعي: الشيرازي: أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف (المتوفى: ٤٧٦ هـ)، دار الكتب العلمية.
- ٦٥) مواهب الجليل في شرح مختصر خليل: الرعيني: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطراطسي المغربي، (المتوفى: ٩٥٤ هـ)، دار الفكر، الطبعة الثالثة (١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م).
- ٦٦) الموسوعة الفقهية: إصدار وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، الطبعة الخامسة (١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م).

٦٧) النتف في الفتاوى: السعدي، أبو الحسن علي بن الحسين بن محمد حنفي (المتوفى: ٤٦١هـ)، تحقيق: المحامي الدكتور صلاح الدين الناهي، دار الفرقان/مؤسسة الرسالة - عمان، الأردن/بيروت، لبنان، الطبعة الثانية (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).

٦٨) الوحي المحمدي: محمد رشيد رضا، المكتب الإسلامي.

### الدوريات:

١) مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد: ٥٢ ، مقال للأستاذ إبراهيم محمد حسن الجمل، بعنوان: الرق في الجاهلية والإسلام.

٢) مجلة مجمع الفقه الإسلامي: تصدر عن منظمة المؤتمر الإسلامي بجدة، حقوق الإنسان في الإسلام إعداد الأستاذ طاهر أحمد مولانا جمل الليل، عضو جزر القمر، العدد ١٣ ، ص ٣١٤ ، على موقع:

<http://www.ahlalhdeeth.com>

٣) مجلة هدى الإسلام، وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية، المملكة الأردنية الهاشمية، العدد الأول - المجلد ٥٠ . من مقال للأستاذ الدكتور وهبي الزحيلي، بعنوان «العلاقات الدولية واحترام العهود والمواثيق في الإسلام».

### الصحف:

١) الشرق الأوسط جريدة العرب الدولية، الجمعة ١٥ رجب ١٤٢٦هـ - ١٩ أغسطس ٢٠٠٥م العدد ٩٧٦١.

## فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
١٠٥	ملخص البحث
١٠٦	مقدمة
١١١	المبحث الأول: مفهوم الرق في اللغة والاصطلاح والاستعمال القرآني
١١٥	المبحث الثاني: الأدلة على مشروعية الرق وأسبابه
١٢٩	المبحث الثالث: أهلية الرق بين الإسلام وخصومه
١٣٢	المبحث الرابع: معالم الإسلام في التعامل مع الرقيق
١٥٥	المبحث الخامس: مقارنات مع القانون الدولي الإنساني المعاصر
١٦١	المبحث السادس: ظاهرة الرقيق الأبيض
١٦٤	الخاتمة
١٦٩	قائمة المصادر والمراجع
١٧٨	فهرس الموضوعات

# كتاب المصاحف الإلكترونية مشاكل وحلول

م. بدر محمد إبراهيم عرابي<sup>(\*)</sup>

## مُلخص البحث

يمهد البحث للوصول إلى حلول سليمة، وتشخيص لعدد من المشكلات التقنية في مجال نظم المعلومات، وتجهيز المصاحف الإلكترونية، التي برزت نتيجة كتابة القرآن الكريم إلكترونياً.

وقد ألقى البحث الضوء على بعض المشكلات التي تتصل بالنص القرآني لذاته، الذي له خصوصية في كتابته، وعلامات ضبطه، تختلف في عمومها عن الكتابة الإملائية. وتناول ما ينبغي اتباعه في طريق توثيق المصاحف الإلكترونية واعتمادها في ظل مرونة تنقل المادة الإلكترونية.

ودرس ما يتعلق بالجانب التقني والفني الجمالي في إعداد المصاحف مثل تجهيز النص، وتطوير الخطوط، وتوافق التشغيل مع الأنظمة المختلفة والبرامج المتنوعة.

وانتهى إلى أن كتابة المصاحف الإلكترونية أفضل وسيلة يُدَوِّنُ من خلالها القرآن الكريم تدويناً شاملًا، نظراً لمرونته الواسعة، وسهولة انتشارها وسرعتها وهي الطريقة التي تكلّف أقلًّ من الطرق المعتادة في كتابة المصاحف ونشرها.

(\*) مستشار لغوي في إحدى شركات البرمجيات بالقاهرة، مصر.

## تقديم

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين، والصلاه والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وبعد:

فقد شهد القرآن الكريم اهتماماً كبيراً منذ أن نزل على رسول الله ﷺ بأن تلقّه الصحابة رضوان الله عليهم بالحفظ والفهم والتجويد، وبجعله واقعاً ملماساً في أخلاقهم وفي معاملاتهم اليومية.

وقد بدأ تدوين القرآن الكريم على عهد رسول الله ﷺ؛ إذ كتبوه - حفظاً له - على ما توافر لهم من خامات في بيئتهم وزمانهم، فكتبوا على اللّحاف والجريد، وعظام الحيوانات وجلودها.

ولما توفي رسول الله ﷺ وتوقف الوحي، تطور اهتمام الصحابة بالقرآن إلى مرحلة جديدة، وهي جمُعُ القرآن الكريم بين طيات مصحف واحد، وهذا هو الجمع الأول الذي تم على عهد الصديق أبي بكر رضي الله عنه، فكان أول مصحف يضم القرآن الكريم كله بين دفَّتيه في الإسلام.

ومرت السنوات وحان وقت الجمع الثاني، ليشهد القرآن الكريم مرحلة جديدة في كتابته، تصدّى لها هذه المرة الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه، قاصداً بذلك جمع الصور الصحيحة لقراءة القرآن الكريم، وذلك بحصرها داخل عدة مصاحف تحوي في مجموعها كل قراءة ممكنة، ويدفع بذلك ما التبس على المسلمين، عربهم وعجمهم.

قال أبو عمرو الداني: «أكثر العلماء على أن عثمان بن عفان رضي الله عنه لما كتب المصحف جعله على أربع نسخ، وبعث إلى كل ناحية من التواحي بوحدة منها، فوجّه إلى الكوفة إحداها وإلى البصرة أخرى وإلى الشام الثالثة، وأمسك

عند نفسه واحدة، وقد قيل: إنه جعله سبع نسخ، ووجه من ذلك أيضاً نسخة إلى مكة ونسخة إلى اليمن ونسخة إلى البحرين، والأول أصح وعليه الأئمة»<sup>(١)</sup>.

وقد خدم القرآن الكريم التطور الحاصل في نظام الكتابة العربية والإملاء، بوضع نقاط الإعجام وعلامات التشكيل<sup>(٢)</sup>، وما استجد من اهتمام خاص بالنص القرآني، كتقسيم المصحف، ووضع علامات الوقف والوصل، وغيرها.

كل ذلك وطباعة المصحف الشريف قائمة على كتابة النسخ<sup>(٣)</sup> لنص القرآن وبيعه للمسلمين في شتى جنوب الأرض، ومع مرور الوقت ظهرت الطباعة لأول مرة، لتحدث بعدها طفرة هائلة في عدد المصاحف المطبوعة بين المسلمين، وظهرت كذلك الجهات المتعددة التي قامت على طباعة المصحف والترويج له، فمنها جهات حكومية أو خيرية تعنى بنشر المصحف على نحوٍ مَجَانِي، ومنها شركات أو دور نشر تعنى بنشر المصحف على نحوٍ تجاري<sup>(٤)</sup>.

(١) المقعن في رسم مصاحف الأمصار، لأبي عمرو الداني، باب ذكر من جمع القرآن في الصحف أولاً.

(٢) اختللت الروايات عن أول من نقط المصحف، فقاتل: أبو الأسود الدؤلي، وقاتل: نصر بن عاصم الليثي، وأخر: يحيى بن يعمر، وهو الرارجح - راجع: النقط لأبي عمرو الداني، باب ذكر من نقط المصاحف أولاً - وراجع: القراءات المتوافرة وأثرها في اللغة العربية والأحكام الشرعية والرسم القرآني - رسالة دكتوراه للباحث محمد الحبس.

(٣) ويقصد بهم الخطاطون الذين احتفروا كتابة الكتب والمؤلفات نظير أجراً، وقد كانوا من الطوائف الهمامة جداً، ولاسيما في عصر انتشار العلم وازدهاره، وقد اندثرت تلك الطائفة تدريجياً مع انتشار الطباعة الآلية في القرن التاسع عشر، وجدير بالذكر أنه في أحياناً كثيرة كان أصحاب الكتب هم أنفسهم يقومون بنسخ - كتابة - كتبهم وبيعها، وقد كانت تمثل بالنسبة لهم مصدر دخل يعينهم على تصريف أمور المعيشة.

(٤) لا يزال القرآن الكريم مصدراً مهماً من مصادر الربح التجاري لكثير من دور النشر، فالرغم من كثرة تلك الدور، ناهيك عن المؤسسات الخيرية، فإن طباعة القرآن لا تزال تمثل سوقاً رائجة مربحة لتلك الدور.

ومن أوائل المصاحف المطبوعة باللة الطباعة، مصحف الملك فؤاد<sup>(١)</sup> أو ما يسمى بالمصحفالأميري، وقد نالت شرف طباعته المطبع الأميرية بمصر التي تُعد أول مطبعة رسمية حكومية تنشأ في مصر، أنشأها محمد علي باشا في عام ١٨٢٠ م كما هو ثابت باللوحة التذكارية لتأسيس المطبعة<sup>(٢)</sup>.

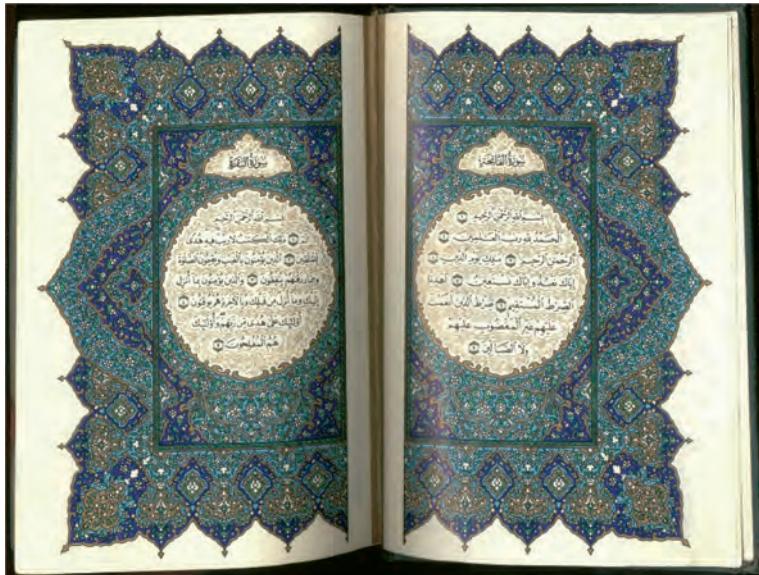


نموذج للمصحفالأميري

(١) يجب التفرقة بين مصحفيين يحملان اسمًا واحدًا، مصحف الملك فؤاد، كتبه الشيخ عبد العزيز الرفاعي الخطاط التركي الشهير، وقد اختص الملك فؤاد نفسه به فلم يطبع، والآخر مصحف الملك فؤاد أو المصحفالأميري، وهو مصحف طباعي قائم على حروف الخط الأميري، والذي كتب حروفه الخطاط محمد جعفر بك، وهو المعنى بالموضوع.

(٢) راجع: مطبعة بولاق، إعداد: خالد عزب، وأحمد منصور - من إصدارات مكتبة الإسكندرية.

أما أشهر المصاحف المطبوعة على الإطلاق فهو مصحف المدينة النبوية<sup>(١)</sup>، الذي انتشر على نحو كبير جداً بين المسلمين؛ نظراً لطباعته بكميات كبيرة، وتوزيعها بشكل مجاني من قبل مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف<sup>(٢)</sup>، وبسبب اعتماد كثير من دور النشر التجارية على نسخته في طباعة مصاحفها.



نموذج من مصحف المدينة النبوية

(١) هو أول إصدارات المصاحف لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، كتبه الخطاط السوري عثمان طه، واختتمت فيه كل صفحة بآية، كما جاء المصحف في ٦٠٤ صفحة، بواقع ٢٠ صفحة لكل جزء تقريباً.

(٢) قام خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز - رحمه الله - بوضع حجر الأساس لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة في السادس عشر من المحرم سنة ١٤٠٣ هـ (١٩٨٢ م)، وافتتحه رحمه الله في السادس من صفر سنة ١٤٠٥ هـ (١٩٨٤ م)؛ وقد اعنى المجمع بطباعة المصحف الشريف، وتوزيعه بمختلف الإصدارات والروايات على المسلمين في شتى أرجاء المعمورة، واعنى بترجمة معاني القرآن الكريم إلى كثير من اللغات العالمية، وطباعة كتب السنة والسيرة النبوية.

للاستزادة: موقع المجمع: <http://www.qurancomplex.org/>

## موضوع البحث وأهميته

يُعد هذا البحث بمنزلة طرح للمشكلات التي ظهرت نتيجة كتابة القرآن الكريم الإلكتروني، ومحاولة للوصول إلى حلول ناجعة لحافظ بها على سلامة النص القرآني. وقد تطرق البحث إلى أنواع مختلفة من المشكلات التي صادفت الكاتب بحكم عمله في مجال تقنية المعلومات<sup>(١)</sup>، وفي مجال تجهيز المصاحف الإلكترونية.

فمن هذه المشكلات ما يتصل بطبيعة النص القرآني نفسه، والتي لها خصوصية تجعله مختلفاً عن النص الإملائي؛ إذ تأتي مميزات النص القرآني متمثلة في طريقة كتابته؛ إذ إن «الأصل في المكتوب أن يوافق المنطوق تماماً من غير زيادة ولا نقصان ولا تبديل ولا تغيير، ولكن المصاحف العثمانية وجدت بها حروف كثيرة جاء رسمها مخالفًا لأداء النطق»<sup>(٢)</sup>.

كما أضفى دخول علامات الضبط على النص القرآني مزيداً من التميز ، جعله شكلاً متفرداً لا مثال له في الكتابات اللغوية الأخرى<sup>(٣)</sup> .

ومنها ما يتصل بالطريقة الواجب اتباعها لتوثيق واعتماد المصاحف الإلكترونية؛ حتى لا تعم الفوضى - كما هو حاصل - في ظل سهولة التغيير والعبث في النص، وإمكان تنقل المادة الإلكترونية بمرونة فائقة عبر الوسائل الإلكترونية المختلفة، مثل الإنترنت والأسطوانات والمحمولات الإلكترونية المختلفة ... إلخ.

(١) عمل الباحث في هذا المجال منذ عام ٢٠٠١م؛ وقد عمل في مجال أبحاث وتطبيقات الحوسبة اللغوية المختلفة، على المستويات الصوتية والصرفية والدلالية، وفي مجال التعرف الآلي على الكتبة وتطوير الخطوط الحاسوبية.

(٢) علوم القرآن، لأحمد عادل كمال، ص ٤٧

(٣) كالكتابة الإملائية، والكتابة العروضية.

ومنها ما يتعلّق بالجانب التقني، مثل: تطوير الخطوط الحاسوبية، وتجهيز النص، وتوافق التشغيل مع الأنظمة المختلفة والبرامج المتنوعة<sup>(١)</sup>.

ومنها ما يتعلّق بالأمور الفنية الجمالية، والتي يجب أن تراعي تقديرًا لمكانة المصحف، فيكون إخراجه في حالة خطية رائعة، وثوب في قشيب.

وتأتي أهمية البحث في أنه يطرق باباً جديداً نوعاً ما في تاريخ المصحف الشريف؛ إذ إن الإعداد الإلكتروني للنص القرآني لم يمر عليه أكثر من عقدين من الزمان<sup>(٢)</sup>.

كما أن هذا الشكل من أشكال كتابة القرآن - أعني الكتابة الإلكترونية - هو الأقدر على أن يجمع قراءات القرآن الكريم<sup>(٣)</sup> بكل طرقها<sup>(٤)</sup>، وأن يجمع طرق كتابته وضبطه<sup>(٥)</sup>، بل ويتعدّى الأمر إلى الوصول إلى أعظم صورة خدم بها القرآن الكريم على مر عصوره، من ربط المعلومات القرآنية الكثيرة والمترادفة<sup>(٦)</sup> في برنامج واحد يقوم بإنتاج النصوص الإلكترونية مع إمكان طبعها على ورق، أو أي وسيط آخر.

(١) سيظهر من خلال هذا الجانب في البحث أن هناك برامج تسبب مشكلات لسلامة النص حتى في إصداراتها المتعددة.

(٢) ظهر ذلك في أواخر الثمانينيات وأوائل تسعينيات القرن الماضي، مع ظهور شركات التقنية العربية مثل: صخر - RDI - والعريس وزاد ... وغيرهم.

(٣) ونعني بها القراءات جمعياً، إذ تنقسم القراءات القرآنية إلى صحيح متواتر وعددها عشر قراءات، وأخرى شاذة وأشهرها أربع.

والقراءات المتواترة تنقسم إلى روایات، والروايات تتفرع إلى طرق شتى.

(٤) تصل طرق القراءات القرآنية العشر المتواترة إلى (٩٨٠) طریقاً كما وردت في كتاب «النشر في القراءات العشر» للإمام ابن الجوزي.

(٥) كالضبط المشرقي، والمغربي، والهندي.

(٦) منها عد الآيات، والتفسير، وأحكام القراءة، والتجويد، وأسباب التزول، والناسخ والمنسوخ، والوقف والإبداء،.... إلخ.

## نماذج من المشكلات، وطرق الحل

### المشكلة الأولى: التوثيق

تعدد النصوص الإلكترونية للقرآن الكريم بحسب الجهات المنفذة لها<sup>(١)</sup>، ومن هنا ظهر خطر جديد على سلامة النص القرآني المتداول، ويرجع سبب هذا الخطر إلى:

- سهولة كتابة وإعداد النصوص الإلكترونية، وسهولة التعديل فيها سواء أكانت مراجعة ومجازة أم لا، مما يعني أن أي جهة - أو فرد - تريد أن تغير بقصد أو بدون في النص القرآني المجاز فسيكون ذلك سهلاً عليها، وفي هذه الحالة فلا تعديل مضمون العواقب إلا بمراجعة جديدة وإجازة جديدة، غالباً - ولا أقول دائماً - يتغاضى أصحاب الإجازات عن الرجوع إلى الجهات المختصة بعد إجراء التعديلات؛ لأن ذلك سيكلفهم كثيراً من الوقت والمال والجهود، وليس ثمة ما يلزمهم بذلك<sup>(٢)</sup>.
- عدم وجود جهة مختصة تقوم بالتوثيق الإلكتروني للنصوص - حتى وقت كتابة هذا البحث -، وإنما يجب طباعة النص ورقياً، ومن ثم يتم إعطاء الإجازة أو الإذن على النص المطبوع، وليس الإلكتروني، أو للنص الإلكتروني من خلال النص المطبوع، مع العلم بأن النصوص الإلكترونية لها طبيعة خاصة في المراجعة تختلف عن النصوص المطبوعة، وتحتاج إلى طريق تحقق مختلفة.

(١) جهات تجارية، وأخرى حيرية.

(٢) أي من الإجراءات القانونية أو الإدارية.

## طريقة لحل المشكلة

يجب تطبيق فكرة المطابقة الشاملة للمصاحف الإلكترونية<sup>(١)</sup> التي يؤتى بها لأنذ الإجازة، وهذه المطابقة يمكن بيانها كالتالي:

- تعتمد أي نسخة قرآنية نصية إلكترونية بسيطة على جانبين أو ثلاثة، هي:
- النص: وهو مجموعة من الأكواود الممتالية المعبرة عن مجموعة من الأحرف.
  - الخط: وهو ملف يحتوي على رسوم وأشكال الحروف ذات أكواود مخصوصة، يستخدم لعرض النص.
  - البرمجة: وهي تربط بين الأكواود التي داخل الخط وبين طريقة عملها، وعادة ما توجد داخل ملف الخط نفسه، وأحياناً يتم فصلها ووضعها في ملف ثالث، بحيث يكون هناك برنامج يقوم بعملية الربط بين أشكال الحروف وأكواود النصوص<sup>(٢)</sup>، وتحديد عملها و اختياراتها.

وأرى أن المطابقة الإلكترونية السليمة والصحيحة، هي التي تقوم على كل جوانب العملية الإلكترونية من النصوص والخطوط والبرمجة، بل و تتعدى ذلك إلى البرامج.

ويمكن أن تكون المطابقة على النحو التالي:

---

(١) تقوم الفكرة على عمل مطابقة كاملة شاملة للنص الإلكتروني للقرآن الكريم وكذلك الخط المستخدم في عرضه، بأدوات إلكترونية مخصوصة، وبذلك نضمن تماماً التأكد من جميع مكونات نسخة القرآن الإلكترونية، مما يمكن الجهات المعنية من حفظ القرآن من التشويه أو التحريف أو الخطأ، وهذه الفكرة مختبرعة للكاتب.

(٢) تستخدم تلك الفكرة عادة في البرامج التجارية والتي تريد الشركات بها المحافظة على النصوص والخطوط من السرقة بجعلها مرتبطة دوماً بالبرنامج لا تنفك عنه، من أمثلتها برمج شركة RDI.

## مطابقة خريطة المحارف وأكوادها

خريطة المحارف هي مجموعة المحارف<sup>(١)</sup> المكونة لملف الخط، والأكواد هي تلك الشفرات الرقمية التي تأخذها تلك المحارف، كلها أو بعضها، حتى يمكن استدعائهما عند الحاجة.

ونعني بمطابقة خريطة المحارف وأكوادها التأكد التام من تطابق عدد المحارف والرسوم التي تحتوي عليها والأكواد المرتبطة بها تطابقاً تماماً بين النسخة التي تم تقديمها للإجازة، وأجيزة، وبين النسخة الجديدة أو تلك الموجودة في البرنامج أو الموقع المستخدم لتلك النسخة الإلكترونية.

وبذلك يتم التثبت من أن جزءاً كبيراً من مكونات المصحف الإلكتروني وعماده سليم ومطابق لما أجيزة، بل ويمكن رصد التغير الذي حدث على تلك النسخة، فربما تقوم الجهة المنفذة بمراجعة جديدة على المصحف، بعد رصد أخطاء أو ملاحظات.

## مطابقة البرمجية

يتم في تلك الخطوة القيام بمطابقة القواعد البرمجية التي تنظم عمل الخط، فمثلاً توجد قواعد برمجية تحديد اختيار الرسومات التي تدلّ على الحروف في شكلها المبتدئ، فلو أن تعديلاً برمجياً طرأ، لكان لذلك حتماً آثار على شكل الكلمة النهائي، وهذا يعد أمراً مخالفًا لما تم إجازته من الجهة الم叽زة من قبل، مما يستدعي مراجعة التغير وتحديد أثره، أهي مخالفة للصواب أم لا؟

## مطابقة النصوص الإلكترونية

وهذه الخطوة تُعد من الخطوات الهامة مقارنة بالخطوتين السابقتين؛ إذ إن الأدوات البرمجية تساعدهم على الوصول بسرعة إلى الموضع الذي يحدث

(١) المحرف - glyph: وحدة بناء الخط وهو أصغر وحدة بنائية تضم شكلاً تصميمياً مستقلًا.

فيها تغُير أو تلاعب، وستظهر سريعاً مشاهدة ذلك بشكل واضح، مما يجعل مراجعة النصوص الإلكترونية أكثر سهولة من مراجعة النصوص الورقية أو المطبوعة.

بهذه الطريقة يمكن في النهاية الحصول على نحو أكيد على نص إلكتروني للقرآن الكريم مطابق بشكل تام للنسخ المجازة من الجهة المعنية، بحيث يمكن التأكد من النسخ التي تم طبعها وتوزيعها من قبل الجهة المنفذة، مما يضمن الحفاظ على سلامة المصحف الشريف من التعديل أو التحرير، على أن تقوم بوضع قواعد تلك العملية - المطابقة الشاملة - الجهات والهيئات المجازة وتعتمدتها في إجازة المصاحف الإلكترونية المقدمة إليها.

## المشكلة الثانية: الجمال

بذل الخاططون العرب والمسلمون جهداً جهيداً في تجويد وتجميل حرفهم، وأضعين نصب أعينهم القرآن الكريم بمنزلة مثال رائع يدفعهم لذلك، فبلغ بهم الخط العربي شاؤاً عظيماً جعل الرسام الغربي الشهير بيكانسو يقول: «إن أقصى نقطة حاولت الوصول إليها بالرسم وجدت الخط العربي قد سبقني إليها»<sup>(١)</sup>.

وقد ظل للخطاط - وإلى الآن - الدور الرئيس في كتابة المصاحف وتزيينها، ورغم دخول الطباعة إلى حيز الوجود، وظهور أحد أكثر الخطوط الطباعية روعة، وهو الخط الأميركي، فلم يحرّك ذلك في الأمر شيئاً، ومع أن الخط الأميركي كتب به مصحف جميل هو مصحف الملك فؤاد، وانتشر بين المسلمين، إلا أن الخطاط ظلّ مهيمناً على كتابة المصاحف، ولذلك عدة أسباب:

(١) هذه المقوله مشهورة متواترة عند أهل التخصص، ولكنني لم أقف عليها من مصدر علمي. يمكن مطالعة المقالة التالية: الخط العربي يسبق بيكانسو بفنونه، على الموقع الرسمي لوزارة الثقافة

السورية: <http://www.moc.gov.sy/index.php?d=68&id=4215>

(١) تتميز كتابة الخطاط بالحيوية والمرونة، فضلاً عما يضفي عليها من مهاراته الخاصة.

(٢) لا يزال الخطاط هو الأكثر إناحة من المتخصصين في مجال الخطوط الحاسوبية، فالمجال لا يزال جديداً علينا<sup>(١)</sup>، وأفراده معدودون، ولا سيما أن كتابة الخطوط التقليدية التي تناسب كتابة المصحف تحتاج إلى جانب معرفة الحوسبة إلى دراية بالخط العربي وفنونه، وبأحكام كتابة المصحف الشريف بقدر ما.

(٣) يمتاز خط الخطاط عن الخط المحوسب، بكثرة الاختيارات الفنية وسرعة تنفيذها، وإمكان تغيير شكل المقطع الواحد إلى أشكال متعددة وبطرق مختلفة، بما يتاسب مع الغرض الذي كتب له المصحف، فهناك جهات تقوم بتنفيذ المصحف ليس إلا للتميز، أو لبيان جمال الخط العربي، ... إلخ.

(٤) الثقة، فالخطوط المحوسبة لا تزال تحتاج إلى ثقة من الجهات المنفذة والتي تسهل التعامل مع الخطاط أكثر من أن تعامل مع ذلك الأمر الغريب عليها، وهو الخطوط المحوسبة وإعداد المصاحف الإلكترونية، ولا سيما أن الخطوط المتوفرة للاستعمال لا ترقى بحالٍ إلى استخدامها في كتابة المصحف الشريف، إما لعجزها عن استيفاء حالات الكتابة، وإما لدمامتها وعدم جمالها، أو غير ذلك.

ونظراً لأن المصاحف الإلكترونية صارت حقيقة لا جدال في ذلك، فيجب أن تكون هناك حلول لعلاج المشكلات الجمالية التي تؤثر فيها، مما يساعد على نشرها، وتقديم القرآن الكريم بشكل أفضل.

(١) أعني جديداً على السوق العربية.

## طريقة لحل المشكلة

تأتي تقنية (الأوبن تايب) تقنية متميزة لعلاج الجانب الجمالى في الخطوط الحاسوبية، وبالتالي سينعكس هذا على المصاحف الإلكترونية، ولا سيما أن تلك التقنية صارت معتمدة لأشهر نظم التشغيل في العالم<sup>(١)</sup>، كما تقوم بدعمها برمجيات كبرى شركات العالم في مجالات الكتابة والنشر والتنضيد الطباعي وخلافه.

والأوبن تايب هو نوع مطور من تقنيات الخطوط قائم على تقنية التروتايپ<sup>(٢)</sup>؛ أي إنه من الخطوط التي تقوم على المتجهات وليس النقاط الضوئية، وقد طورته شركة مايكروسوف特 بالتعاون مع شركة (أدوبي)، عرفها العالم حوالي عام ١٩٩٧ م، ولم يأت عام ٢٠٠٠ م إلا وقد شهد انتشاراً كثيراً من الخطوط المطورة بهذه التقنية.

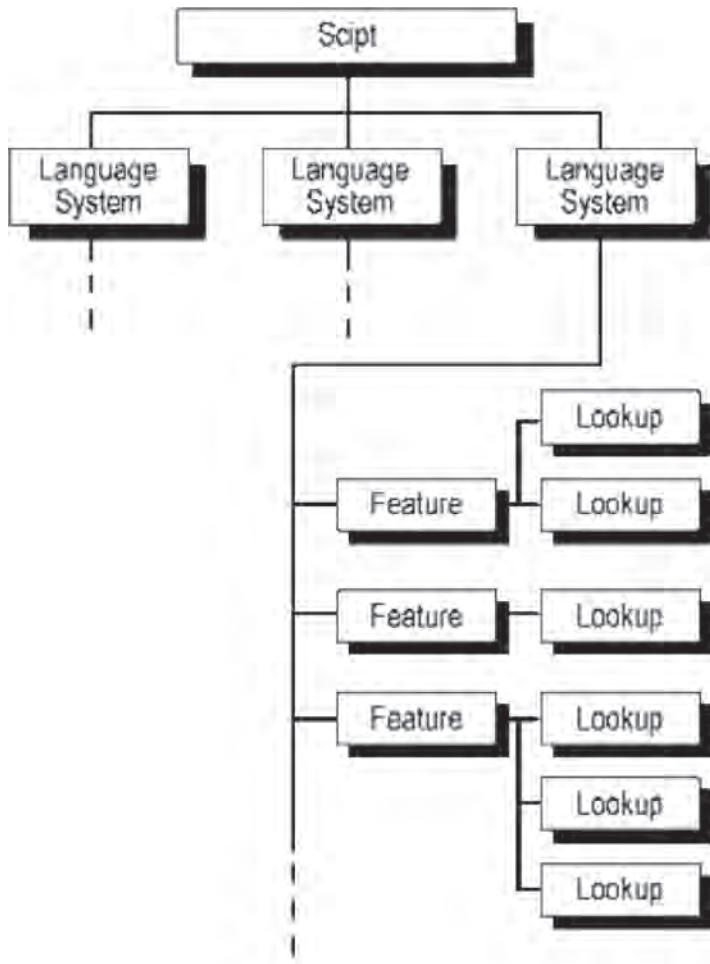
يختلف نظام (الأوبن تايب) عن نظام (التروتايپ) في أنه يقوم على إضافة أوامر جديدة لملف الخط تتيح لمصممه مرونة فائقة وإمكانات رائعة في تنفيذ ما يريده، وقد تم تطويره بشكل يسمح لأغلب لغات العالم أن تجد فيه ما تريد لبرمجة خطوط طها.

بالنسبة للعمل فإن نظام (الأوبن تايب) يعمل على نظم التشغيل المختلفة كالويندوز والماكتوش واللينوكس.

(١) وهي نظم التشغيل: ويندوز - ماكتوش - لينوكس.

(٢) التروتايپ: هو نوع من أنواع الخطوط يعتمد على تكون التصاميم داخل المحارف من متجهات وليس نقاطاً ضوئية، وهو بذلك يُعد طفرة من طفرات برمجة الخطوط - بعد تايب (١) الخاص بأدوبي - وقد أنتجته شركة أبل في حدود الثمانينيات من القرن الماضي، ويذكر أن أول ظهور لتقنية الخطوط المتجهية كانت من خلال تقنية إيكاروس، والتي ظهرت عام ١٩٧٥ م في مؤتمر (ATypI) الذي عقد في وارسو، بواسطة بيتر كارو من شركة هامبورج. راجع: FontLab Studio, user's manual

وتم إضافة برمجة نظام الأوين تايب على ملف الخط - تروتايب - بحيث يتم إدراج حاشية - script - ومن ثم إضافة اللغة المطلوب تنفيذ البرمجة لها، ثم إضافة خواص الأوين تايب التي ستحدد عمل المحارف، وهي تختلف في إمكان تطبيقها من لغة إلى أخرى، فيمكن أن تصلح لأكثر من لغة، ويمكن أن لا تصلح مع لغات معينة.

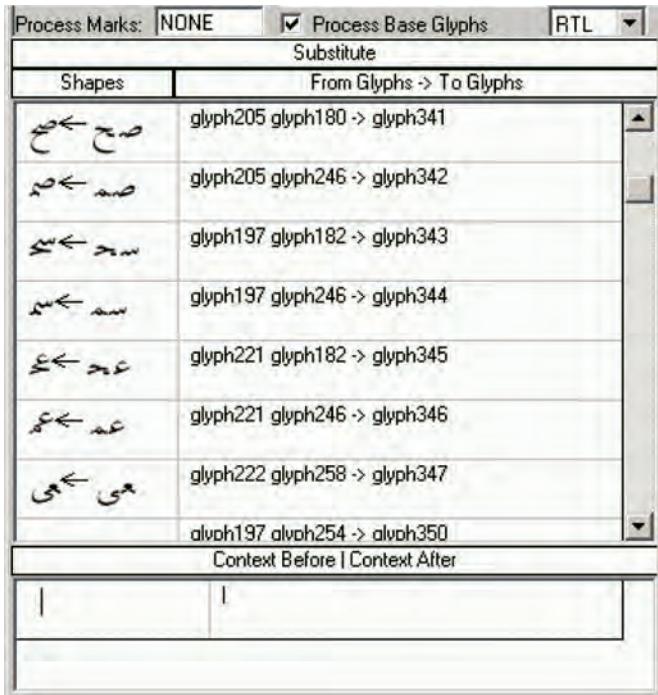


شكل توضيحي لهيكلية الأوين تايب<sup>(١)</sup>

(١) المصدر: <http://www.microsoft.com/typography/OTSPEC/chapter2.htm>

تتم كتابة جداول من نوعين:

الأول: جدول الاستبدال - GSUB -<sup>(10)</sup> وهو مسؤول عن تغيير حرف بمحرف، أو باختيار شكل مكان شكل، مثل اختيار النون المتهية بدلاً من حرف النون الأصلية المفردة، وذلك في حال - خاصية - مجيهه في نهاية الكلمة.

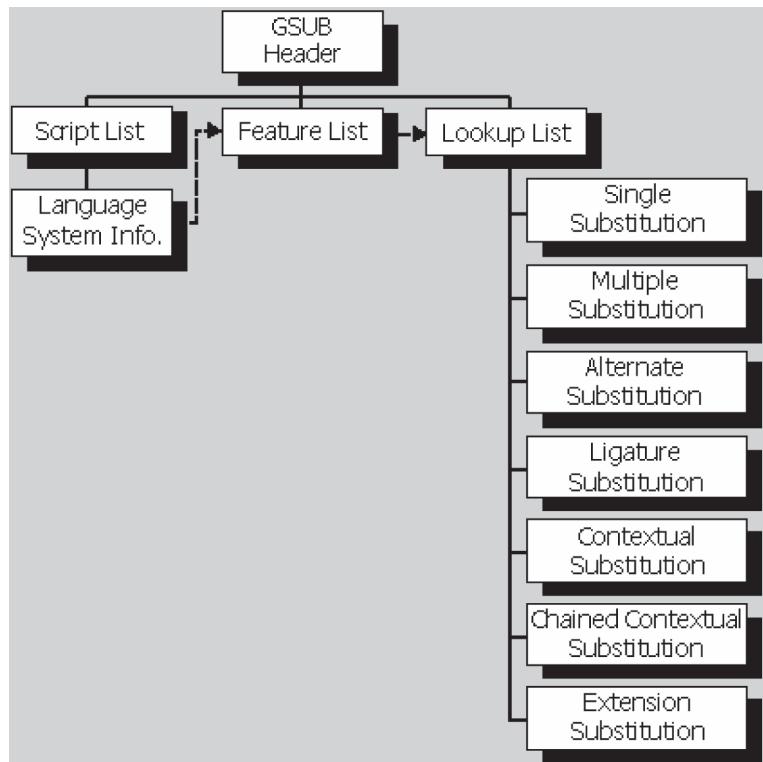


نموذج لجدول الاستبدال

وتختلف وظيفة الجدول بحسب المراد، مثل تغيير شكل محرف بأخر بشكل مطلق، أو من خلال سياق خاص أو حالات خاصة، مثل تغيير المقاطع أو الاختيارات المتعددة أو غيرها. والشكل التالي يوضح هيكلة جدول الاستبدال وأنواعه<sup>(٢)</sup>:

### (1) Glyph Substitution

(٢) المصادر : <http://www.microsoft.com/typography/OTSPEC/gsub.htm>

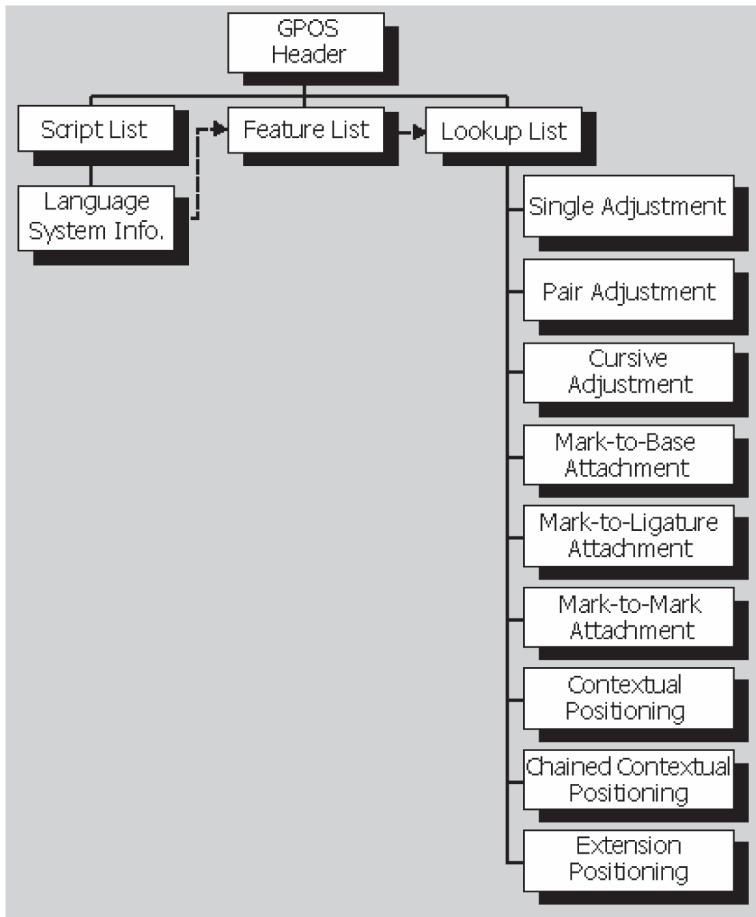


نموذج هيكلة جدول الاستبدال

والنوع الثاني هو جدول التموضع – GPOS – وهو مسؤول عن تحديد موضع حرف بالنسبة لآخر، مثل تحديد موضع الهمزة من الألف أو الفتحة من الكاف والنقط من الثاء، كما في الأمثلة:



وتختلف وظيفة الجدول بحسب المراد، مثل تحديد موضع محرف بالنسبة لمحرف آخر أو سياق أو تشكيل أو غيرها، والشكل التالي يوضح هيكلة جدول التموضع وأنواعه<sup>(١)</sup>:



نموذج هيكلة جدول التموضع

يتم دمج تلك الجداول ضمن الخواص المناسبة لها، ومن ثم يتم تفعيل الخط بواسطة البرنامج.

(١) المصدر: <http://www.microsoft.com/typography/OTSPEC/gpos.htm#CAP>

ويمكن استخدام تلك التقنية المفيدة جداً، ولا سيما في اللغة العربية، وتعد طريقة مبتكرة لبيان جمال الخط، والمثال التالي يوضح الإضافات التي يمكن أن تغير من جماليات الخط العربي عبر بدائل فنية متعددة، باستخدام جداول الاستبدال.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ①

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ② الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ③ مَنِّيلِكَ يَوْمَ الدِّينِ ④ إِيَّاكَ نَعْبُدُ  
وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ⑤ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ⑥ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرَ  
الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الصَّالِحِينَ ⑦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ①

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ② الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ③ مَنِّيلِكَ يَوْمَ الدِّينِ ④ إِيَّاكَ نَعْبُدُ  
وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ⑤ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ⑥ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرَ  
الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الصَّالِحِينَ ⑦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ①

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ② الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ③ مَنِّيلِكَ يَوْمَ الدِّينِ ④ إِيَّاكَ نَعْبُدُ  
وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ⑤ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ⑥ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرَ  
الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الصَّالِحِينَ ⑦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ①

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ② الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ③ مَنِّيلِكَ يَوْمَ الدِّينِ ④ إِيَّاكَ  
نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ⑤ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ⑥ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ  
غَيْرَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الصَّالِحِينَ ⑦

نموذج لتعدد البدائل الفنية بواسطة جدول الاستبدال

يلاحظ أن علامات التشكيل واحدة بالنسبة لكل الحروف، فمثلاً: علامه الفتحة واحدة وباستخدام جداول التموض التي تم وضعها في المكان المناسب بالنسبة لكل حرف على حدة.

وفيما يلي أمثلة لبعض المشكلات التي يمكن أن تحل بواسطة تقنية الأوبن تايب.

## مشكلة ملء السطور – Justification

تعني بملء السطور أن تكون السطور المكتوبة محاذية فيما بينها من بداية السطر إلى نهايته، وذلك داخل الفقرة الواحدة أو الصفحة أو الملف كله. يمكن تفادي خصيصة ملء السطور – Justification – بواسطة برامج النشر، مثل الور德 والإنديزاين بأكثر من حل منها:

- ١) زيادة مسافات spaces بين الحروف أو الكلمات أو بينهما معاً.
- ٢) زيادة كشائد بين الحروف (ثلاثة مستويات: قليلة – متوسطة – كثيرة).
- ٣) زيادة مسافات وكشائد.

ولكن تبقى لنا مشكلة، وهي أن النص القرآني بهذه الطريقة سيكون عرضة للتغير مواصفات العرض الخاصة به، بناء على ما يخرجه البرنامج من الحلول السابقة، فمثلاً، قد يضع كشيدة في غير موضعها، أو يزيد مسافة في مكان ليس من حقه. كما أن لذلك آثاراً سلبية في جمالية النص القرآني، وانتظام كلماته داخل السطر الواحد، خصوصاً وأن محركات البرامج النشرية المسؤولة عن خصيصة ملء السطور ليست ثابتة، بل تختلف من برنامج إلى آخر، ويتعدى الأمر إلى الاختلاف بين إصدار وآخر لنفس البرنامج، ناهيك عن وجود قواعد غير سليمة في بعض الإصدارات، مثل إصدار وورد ٢٠١٠ والذي يضع الكشائد في مواضع خطأ تماماً، إذ يضعها أحياناً بعد حرف الراء أو الدال<sup>(١)</sup>!

(١) سيظهر ذلك من خلال مشكلة التوافق التقني.

## طريقة لحل المشكلة

توجد ثلاث خصائص داخل تقنية (الأوبن تايب) تقوم بعملية ملء السطور، وهي تصلح للغة العربية وأخواتها<sup>(١)</sup>:

**الأولى:** خصيصة `Justification Alternates` - `jalt` أو خصيصة استعمال بدائل ملء السطر:

تعطي هذه الخصيصة لكل حرف بديلاً يمكن استخدامه لزيادة أو تقليل عرض السطر، مثل: استبدال الكاف التعبانية بالكاف العادية، وتم إضافته بواسطة جداول الاستبدال - `GSUB`.

ولكن يعيب تلك الخاصية عدم وجود معيار ثابت فيها لانتقاء التغييرات من حيث كُمّها وأولوياتها.

**الثانية:** خصيصة `Final Glyph on Line Alternate` - `falt` أو خصيصة استعمال البدائل النهائية:

وهي شبيهة بالخصيصة السابقة في العمل، ولكنها تعامل مع الحروف في حالتها النهائية والمنفردة، والتي لها بدائل يصلح معها الاستبدال، وعملها لا يقتصر على نهاية السطر، بل يتعدى ذلك إلى الحالات النهائية والمنفردة لأي حرف مما يجعل له صلاحية التغيير في أي كلمة داخل السطر، ما دامت تحوي حرفًا في حالته النهائية أو المنفردة.

ولكن يعيب تلك الخصيصة عدم وجود معيار ثابت فيها لانتقاء التغييرات من حيث كُمّها وأولوياتها، كما أنه يتأثر بالتشكيل مطلقاً، حتى لو تم تفعيل خصيصة تجاهل التشكيل.

---

(١) أخوات اللغة العربية يعني بها تلك التي تستخدم نفس حروفها في الكتابة، تزيد عليها أو تنقص، مثل: الفارسية، والأوردو، والباشتو، وغيرها.

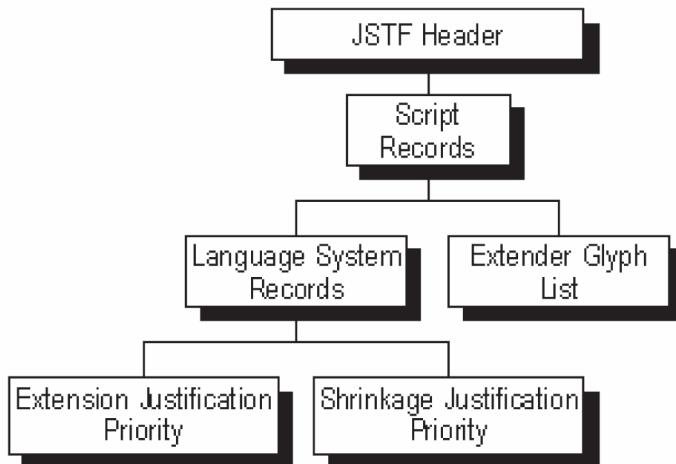
### الثالثة: خصيصة JSFT - Justification أو خصيصة ملء السطور:

تعد النموذج الأكثر تخصصاً وملاءمةً للغة العربية، وقد تم تصميمها خصيصاً لهذا الغرض<sup>(١)</sup>؛ حيث تكون هذه الخصيصة من قائمة من الجداول الفرعية التي تحتوي على اقتراحات يؤدي تطبيق أيها إلى تغيير طول السطر، كما يمكن ترتيبها حسب الأولوية، والتي يحددها المبرمج بشكل دقيق كيفما يريد.

يقدم هذا الجدول تحكماً أكثر في استخدام البدائل؛ إذ يمكن للجدول أن تنقسم إلى نوعين:

**الأول:** يوضع به قائمة من الاستبدالات التي يمكن من مط السطر؛ ليتحاذى مع باقي السطور.

**الثاني:** يوضع به قائمة من الاستبدالات التي يمكن من تقليل طول السطر؛ ليتحاذى مع باقي السطور<sup>(٢)</sup>.



نموذج بناء جدول خاصية ملء السطور

(١) يعني: عملية ملء السطور.

(٢) عادة ما تكون الاستبدالات قائمة على تغيير المقاطع الحرفية وتركيباتها، من بين المقاطع ذات العرض القليل أو الكبير.

ورغم فاعلية تلك الخاصية في حل مشكلة ملء السطور، وبما يتناسب مع الخصائص الاستبدالية للغة العربية، والخصائص الجمالية للخط العربي، إلا أن مشكلة تلك الخاصية في التطبيقات التي تدعم تلك الجداول؛ بل ويتعدى الأمر إلى عدم وجود أدوات برمجية تستطيع تنفيذها وكتابتها داخل الأوين تايب نفسه، فمثلاً بالنسبة لخاصية `jalt` أو خاصية `falt`، فإن برنامج فولت VOLT<sup>(١)</sup> يدعمهما، ولكنه لأسف لا يدعم خاصية `jsft`.

وهذا أمر طبيعي، فالفولت لا يعمق أكثر في جداول الاستبدادات `gsub` والتي يعتمد فيها إما على الاستبدادات المباشرة، أو المقترنة بالسياق `context`، أما جدول `jsft` كما أشرت فإنه يحتاج إلى احتمالات معقدة ومحددة بشكل دقيق.

### مشكلة: انفصال المقاطع بالتشكيل

أحياناً ينفصل تركيب المقطع لدخول التشكيل، المثال المشهور: لـ، وهذه الحالة موجودة في كثير من الخطوط التي يستخدمها الكمبيوتر، وترجع خطورة تلك المشكلة على المصحف الإلكتروني في أنها تغير من الشكل المعروف والمثبت للحروف المتتالية، كما في المثال السابق وهو اللام ألف - لـ - فيظهره: لـ، وقس على ذلك أي حالة أخرى قد تشوّه الشكل الجمالي للخط والمصحف.

### طريقة لحل المشكلة

ويظهر ذلك من السطر المكتوب باللون الأحمر، وفيه توضع قيمة «تجاهل التشكيل» وبها يتم تجاهل التشكيل إذا جاء فاصلةً بين الحرفين اللام والألف، مما

(١) أداة شركة مايكروسوفت المجانية لبرمجة الأوين تايب، VOLT – Visual OpenType Layout Tool وهذا تعريف بالبرنامج على الموقع الرسمي: <http://www.microsoft.com/typography/volt.mspx>

يؤدي للحفاظ على الشكل المقطعي<sup>(١)</sup>.

```

feature rlig { # Required Ligatures
script arab; # Arabic
lookup rlig5}
lookupflag RightToLeft:
sub uniFEDF uniFEE0 uniFEAA by uniFDF2:
{rlig5:
lookup rlig6}
lookupflag IgnoreMarks, RightToLeft:
sub uniFEDF uniFE82 by uniFEF5:
sub uniFEDF uniFE84 by uniFEF7:
sub uniFEDF uniFE88 by uniFEF9:
sub uniFEDF uniFE8E by uniFEFB:
sub uniFEE0 uniFE82 by uniFEF6:
sub uniFEE0 uniFE84 by uniFEF8:
sub uniFEE0 uniFE88 by uniFEFA:
sub uniFEE0 uniFE8E by uniFEFC:
{rlig6:
{rlig:

```

### مشكلة تركيب مقطع لفظ الجلالة

بعد لفظ الجلالة من الكلمات التي نالت عناية خاصة في الخط العربي، وقد سار الخطط الطبيعي كذلك؛ إذ قامت كثيرون من الخطوط على تنفيذ مقطع اللام واللام والهاء على شكل تركيب خاص بهذه اللفظ الكريمة.

(١) يمثل الشكل المرافق جدول استبدال في برمجة الأوين تايب؛ إذ تمثل الخصيصة: rlig المقاطع الضرورية والتي لا غنى عنها، وهي في اللغة العربية مقطع واحد هو اللام ألف - لا، ويمكن إدراج المقطع المكون للفظ الجلالة - لله - ضمن تلك الخصيصة.

ولكننا نلاحظ أن جل الخطوط العربية الحاسوبية لا تراعي هذا التركيب حال استخدامه مع وضع التشكيل<sup>(١)</sup>، وفي المقابل يتم إدراج التركيب في الكلمات اللغوية العادية التي تحتوي على المقطع اللام واللام والهاء. وعادة ما تكون هناك كلمات كثيرة من الجذور اللغوية من نوع الثلاثي المضعف، ويكون الحرف المضعف هو اللام، مثل: دلل، خلل، ملل، شلل، بلل، ... إلخ.

ولا يخفى أن تلك الطريقة في تعامل الخطوط الحاسوبية مع لفظ الجلالة فيها كثير من التقصير، حال التعرية أو حال التشكيل.

### طريقة لحل المشكلة

تكمّن طريقة الحل في وضع الحالات التي تأتي فيها الكلمة لفظ جلالة، أو لا، وذلك كالتالي:

### في حال التعرية

يتم وضع الأصل وهو عدم التركيب في البرمجة، على أن يتم تغيير شكل المقطع إلى تركيب لفظ الجلالة، باشتراط أن يأتي قبل المقطع إحدى الحالات التي يصح أن تدخل على لفظ الجلالة<sup>(٢)</sup>، وهي:

- المسافة: أي تأتي الكلمة بدون حرف سابق لها، مثل: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ فاتحة الكتاب آية (٢).
- كما في: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ سورة النور الآية ٣٥.
- آ: كما في: ﴿قُلْ إِنَّ اللَّهَ أَذِنَ لَكُمْ﴾ سورة يونس الآية ٥٩.

(١) لاحظ أن الخط المستخدم في كتابة البحث أثبت التركيب في الحالين، وفي ذلك خطأً كما في الأمثلة: يخالله، ودله.

(٢) اعتمدت على ما له مثال من القرآن، أما خارج القرآن ففي مثل: عط الله، كبال الله، وهذه الأمثلة على وجودها إلا أنها في حكم النادر لقلة استعمالها.

- تا: كما في: ﴿قَالَ أُولَئِكَ لَقَدْ أَثْرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾. سورة يوسف الآية ٩١.
- با: كما في: ﴿مَا كَانَ لَنَا أَن نُشْرِكَ بِاللَّهِ﴾ سورة يوسف الآية ٣٨.
- و: كما في: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ سورة آل عمران الآية ١٨٩.
- فا: كما في: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ أَحَقُّ أَن تَخْشُوهُ﴾ سورة التوبه الآية ١٣.
- ف: كما في: ﴿فِيَلَهِ الْعِزَّةُ جِيَّعاً﴾<sup>(١)</sup> سورة فاطر الآية ١٠.

### في حال التشكيل

حال التشكيل هو أكثر انصباطاً من الحالة السابقة؛ إذ إن اللغة العربية لا تجد في كلماتها أي كلمة يطابق تشكيلها تشكيل لفظ الجملة؛ أي: أن تجد المقطع : لـ + لـ +، ويكون تشكيل اللام الثانية الشدة مع الفتحة؛ لذلك مهما اختلف تشكيل اللام الأولى أو الهاء فإن الضابط في المسألة هو تشكيل اللام الثانية.

وبهذه الطريقة يمكن استخدام المقطع الموجود في لفظ الجملة (له) دون لبس مع غيره عن طريق إدراج الحالات السابقة في برمجة الخط.

### المشكلة الثالثة: التوافق التقني

#### مشكلة الترميز وحلها (اليونيكود)

تعامل الحواسيب مع الأرقام فقط، ولهذا تخزن الأحرف والمحارف الأخرى بإعطاء رقم لكل واحد منها. فقبل اختراع يونيکود كان هناك المئات من أنظمة الترميز المختلفة لتخصيص هذه الأرقام، وليس بينها ترميز واحد يستطيع أن يحتوي على كل المحارف الضرورية، فمثلاً: الاتحاد الأوروبي وحده يحتاج إلى العديد من الترميزات المختلفة لترجمة جميع لغاته، وحتى لو نظرنا إلى لغة واحدة كالإنجليزية،

(١) في هذا الموضع تغيرت حالة اللام الأولى من اللام المبتدئة إلى اللام المتوسطة؛ لذا يجب مراعاة ذلك عند البرمجة.

فلن نجد ترميزاً واحداً قادراً على استيعاب جميع الأحرف وعلامات الترقيم والرموز التقنية والعلمية شائعة الاستعمال<sup>(١)</sup>.

ومن هنا ظهرت الحاجة لطريقة يمكن بها وضع أ��اد أو رموز لكل الحروف الممكنة لكل اللغات الموجودة، وهذه هي طريقة اليونيكود.

لذا فإن اليونيكود - نظام الترميز الموحد - هو طريقة عالمية لترميز الحروف تقوم على تخصيص مجموعة من الأرقام أو الرموز لكل لغة على حدة<sup>(٢)</sup>، بحيث تستطيع تلك الرموز الوفاء بجميع احتياجات تلك اللغة الحالية والمستقبلية، وبحيث لا تتفق في أي رمز مع أي لغة أخرى، وبهذا الشكل يمكن ملفاً خط واحد أن يحوي رموزاً تتنمي للغات عدة وبعدد ضخم جداً يصل إلى أكثر من ٦٥٠٠٠ رمز.

من أهم مواصفات اليونيكود أنه موحد عبر أنظمة التشغيل، والتطبيقات، وإعدادات اللغات، وقد تبنت اليونيكود كبار الشركات الصناعية، مثل شركة Apple، وشركة HP، وشركة IBM، وشركة Microsoft، وشركة Oracle، وشركة JustSystem، وشركة SAP، وشركة SUN، وشركة Sybase، وشركة Unisys، وشركات كثيرة غيرها.

وتعد مواصفة يونيکود مجازة وقابلة للعمل من قبل المواصفات القياسية الحديثة، مثل لغة XML، ولغة Java، ولغة JavaScript، ولغة LDAP، ولغة COBRA، ولغة WML، إلى آخره.

(١) من موقع منظمة اليونيكود، الرابط: <http://www.unicode.org/standard/translations/arabic.html>، كما يمكن مراجعة المصادر التالية:

.1 (Before Unicode) & chapter 2 (General organization of Unicode: planes and blocks)

(٢) لا يشترط أن تكون اللغة صفحة أو مجموعة رموز واحدة، بل يمكن أن يكون لها أكثر من مجموعة، منها اللغة العربية؛ إذ لها أربعمجموعات هي:

Arabic basic – Arabic supplement – Arabic – Presentation Form A – Arabic Presentation Form B

ولست المبتدئ في تزكية اليونيكود طريقةً معتمدة للتكميد، بل سبقني في ذلك بعض أهل الاختصاص<sup>(١)</sup>.

### مشكلة التطبيقات البرمجية

كما سبق أن أوضحنا أن الأوين تايب تعد من التقنيات عالية التطور في مجال صناعة الخطوط الحاسوبية، وأنها من الخطوط المدعومة من جانب نظم التشغيل والبرامج المتعددة، إلا أن الأمر لا يصفو دائمًا؛ إذ إن التطويرات المستمرة والتغيرات المتتالية في نظم التشغيل والبرامج يؤدي إلى حدوث خلل في التعامل مع تلك التقنية أو بعض خواصها، وفيما يلي سنعرض لأهم الاختلافات التي تحدث نتيجة تلك التطويرات، وعلى برنامج من أشهر برامج معالجة النصوص وهو برنامج وورد - الكلمة - من إنتاج شركة مايكروسوفت، وهي تمثل إحدى الشركتين اللتين قامتا بتطوير تقنية الأوين تايب نفسها!

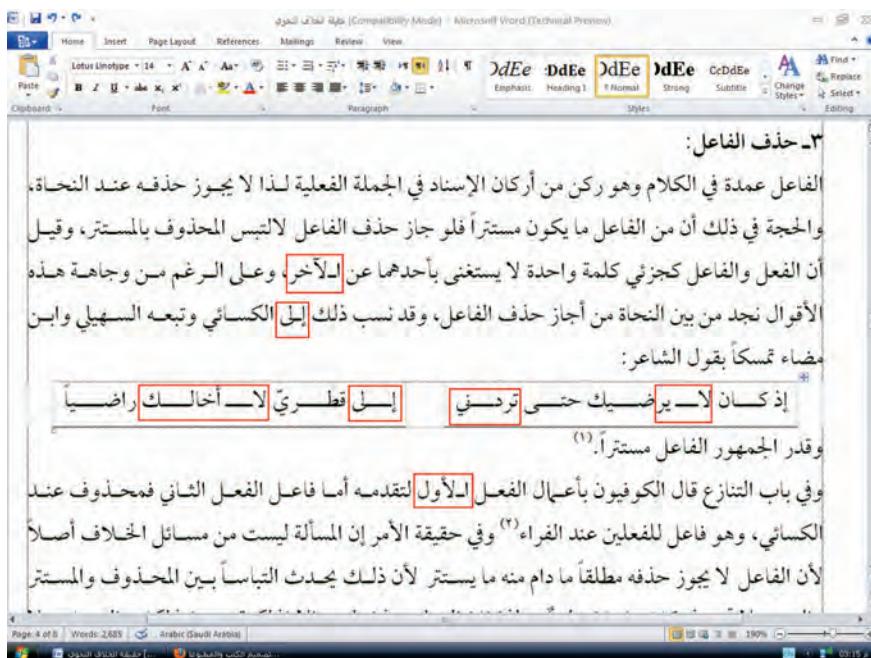
### برنامج: وورد - الكلمة - لشركة مايكروسوفت

يعد هذا البرنامج من أهم البرامج التي تعتمد عليه دور النشر والمراجعة وتصحيف النصوص العربية الحاسوبية، وتقوم الشركة المالكة - مايكروسوفت - بعمل إصدارات جديدة منه كل فترة، ولعل أشهر الإصدارات التي عرفت في السوق العربية هي: ٩٧ - ٢٠٠٠ - XP - ٢٠٠٣ - ٢٠٠٧ ، وآخرها هو<sup>(٢)</sup> ٢٠١٠، كما أنها تقوم بعمل تحديثات دورية متتالية بين الإصدارات المختلفة.

(١) راجع مثلاً: بنية معيارية إلكترونية للقرآن الكريم آلية المصادقة والتوثيق الرقميين، أ.د. عز الدين لزرق - من أبحاث ندوة القرآن الكريم والتقنيات المعاصرة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

(٢) ينبغي الإشارة إلى أن الإصدار المتاح - وقت كتابة البحث - لجزءة برامج أو فيس ٢٠١٠ هو إصدار تجريبي.

وتدعم هذه الإصدارات تقنية الأوبن تايب، ولكن ظهرت مشكلات تخص معالجة النصوص العربية، منها ما يخص التعامل مع النصوص العربية ككل، مثل توزيع الكشائد في السطر<sup>(١)</sup>، ومشكلة أخرى تخص الكشائد ظهرت في وورد ٢٠١٠ المفترض به أن يكون أفضل حالاً، إذ وضع الكشائد بعد الحروف الممتدة التي لا تتصل بما قبلها، مثل الراء والدال والألف، بل واللام ألف أيضاً، ووضعها قبل الحروف المبتدئة والتي لا تتصل بما قبلها كما في اللام والنون، والصورة التالية توضح ذلك<sup>(٢)</sup>:



#### نموذج لبرنامج وورد، الإصدار ٢٠١٠ – النسخة التجريبية

(١) توزيع الكشائد داخل السطر مشكلة في كل إصدارات الوردد، وتختلف حدتها من إصدار إلى آخر، وإن كان الإصدار الأقدم أفضل حالاً!

(٢) الصورة من تنفيذ الأستاذ محمد طاهر، وهو أحد المتخصصين في مجال التصنيف والنشر.

وأود أن أنوه أن الطريقة التي يتم على أساسها وضع الكشائد هي من خصائص البرنامج نفسه، ولا دخل للمستخدم فيها، إلا أن يختار بين ثلاثة مستويات معدة سابقة لإضافة الكشائد<sup>(١)</sup>.

وكما يظهر أن هذه المشكلة لا تصلح معها بحال كتابة المصحف واستخدامه فيها<sup>(٢)</sup>.

ومن المشكلات التي تواجهنا أيضاً في هذا البرنامج، وتحصص موضوع البحث أكثر، هي طريقة في التعامل مع أ��اد العلامات القرآنية<sup>(٣)</sup>.

وهذه الأڪاد يؤدي كل منها وظيفة مرتبطة بعلامة من العلامات القرآنية، وكل كود له توصيفه داخل نظام التشغيل، أو البرنامج، ويتم التعامل معه على أساس هذا التوصيف، ولكن ما حدث ابتداءً بالإصدار ٢٠٠٧ من حزمة أوفيس، وإصدار فيستا من نظام التشغيل ويندوز، هو تغيير توصيفات تلك العلامات القرآنية، مما أضافى عليها صفات جديدة لم تكن في الإصدارات السابقة.

مثال للتوضيح<sup>(٤)</sup>:

العلاماتان الدالتان على الواو والياء المحذوفتين وعلامات الوقف.

(١) ثمة مستوى رابع لملء السطور، ولكنه يعتمد على زيادة المسافات فقط بين الكلمات.

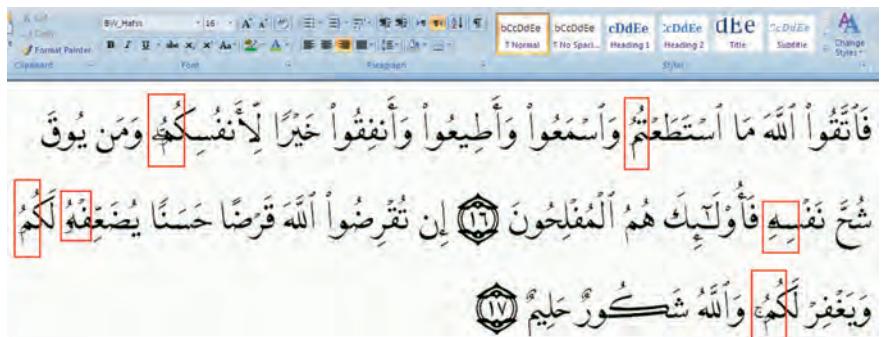
(٢) قامت بعض الأبحاث بمعالجة لوضع الكشائد في الخط العربي والضوابط لها، من أهمها: نحو تيوغرافية ديناميكية لمحاذاة النص العربي، إعداد: محمد اليقوبي وعز الدين لزرق ومصطفى بنوني، جامعة القاضي عياض، المغرب العربي.

(٣) يعني بها ما تم إدراجه ضمن أ��اد اليونيكود الموصوفة بأنها أڪاد تخص القرآن الكريم - ، راجع صحيفة اليونيكود لللغة العربية.

(٤) الأمثلة لرواية البزي عن ابن كثير، سورة التغابن الآيات ١٦ و١٧، مشروع التدوين.



نموذج معد باستخدام برنامج وورد الإصدار ٢٠٠٣،  
وهذا هو الشكل الصحيح للنص القرآني وفيه المكان الصحيح للعلامات.



وهذا نموذج معد باستخدام برنامج (ورلد) الإصدار ٢٠٠٧، ويظهر فيه تغير  
مواضع علامتي الواو والياء المحنوتفتين وكذلك علامات الوقف، والتي أفسدت  
شكل النص بطريقة واضحة. لاحظ ارتفاع كلمة «لكم» من السطر الثالث إلى  
السطر الثاني.

فالوضع الحالي لتلك المشكلة يمنع مستخدمي أكواد اليونيكود من الحرية الكاملة  
في ذلك، مع العلم أن أكواد اليونيكود نفسها ليست واجبة الاستخدام في مجلملها،  
بل يجب استخدام الأكواد الأساسية من مجموعة أكواد Arabic Basic ويمكن بعد  
ذلك اختيار الأكواد التي يحتاج إليها النص، كما في حالتنا من اختيار أكواد العلامات  
القرآنية، التي ستجدها ضمن مجموعة أكواد Arabic Presentation Form A.

## طريقة لحل المشكلة

وتعدُّ مثل هذه المشكلات دافعاً للمستخدم أن يترك هذه البرامج إلى مثيلاتها التي تدعم اليونيكود بشكل أفضل، ولا سيما إذا كان لتلك البرامج القدرة العالية على المنافسة، مثل برنامج إنديزائن من إنتاج شركة أدوبى.

وبهذه الطريقة يمكن دفع الشركات التي تفتقر برمجياتها إلى التعامل الجيد مع اللغة العربية وخصائصها، بل والعمل على تحسين قدراتها النوعية حتى يحترمها المستخدم العربي ويعمل بها.

ولكن للعلم، فهناك حلول التقافية يمكن استخدامها، مثل استعمال أ��اد حروف وليس تشكيلاً أو علامات قرآنية، في حالات العلامات القرآنية، وفي هذه الحالة فإن الخط سيعمل على البرنامج بشكل جيد، إلا أن هذا الحل سيفقد النص قيمة السير على الاستخدام الموحد لأنکاد النصوص ولا سيما أ��اد اليونيكود، مما يجعل كل متنج للنص القرآني يستخدم الأڪاد التي يراها مناسبة، وفي هذا نوع من الفوضى غير المطلوبة.

## المشكلة الرابعة: الكتابة القرآنية (العلامات - الضبط - القراءات)

### خصوصية الكتابة القرآنية

تميزت الكتابة القرآنية - كما أشرنا - عن الكتابة الإملائية بعده خصائص، وهذه الخصائص كان لها تأثير واضح في سهولة إعداد المصاحف الإلكترونية، والتي يعني منها الكثير؛ إذ إن الحصول على الكتابة العثمانية وبالضبط الصحيح لهو من الأمور صعبة المنال، والتي تحتاج إلى قدرة تقنية عالية لا تتوافر عادة إلا للمؤسسات التقنية، أو تلك التي يمكن أن تدعم ذلك مادياً.

من بين تلك الخصائص:

- الحرف المنطوق غير المكتوب<sup>(١)</sup>: وهذه الحروف وإن كان لها مثيل في الكتابة الإملائية كما في كلمة: هذا، داود، وغيرها، إلا أن الكتابة الإملائية لا تستخدم علامات دالة عليها كما هو الحال مع القرآن.
- الحرف المكتوب غير المنطوق<sup>(٢)</sup>: وله أيضاً مثيل في الكتابة الإملائية، ولكنه أقل كثيراً مما ورد في القرآن، وفي القرآن يحتاج أيضاً لعلامات دالة على عدم النطق به.
- علامات الضبط: وهي علامات خاصة بالنص القرآني، ولا تستخدم مع الكتابة الإملائية، منها ما دل على أحكام تجويدية صرفة، كما في علامات المدود والتنوين والإمالة، وأخرى مرتبطة بطريقة الضبط نفسها، مثل جرة الصلة وعلامة النقل والتسهيل في الضبط المغربي.
- علامات الوقف والوصل<sup>(٣)</sup>: ولا يخفى على أحد أنها من العلامات التي استحدثت للنص القرآني دون غيره، وتختلف أيضاً باختلاف المصاحف، فنجد في المصاحف المشرقية علامات: صلى - قلى - ج - م - لا - ... وغيرها، وفي المصاحف المغربية والهندية علامات أخرى كذلك.
- علامات تقسيم المصحف: وهي تختلف أيضاً بين المصاحف المشرقية والمغربية، بين تقسيم الأربع والأعشار والأجزاء والأربع ... إلخ.

(١) وهي الحروف التي لم تكتب في النص الأصلي للمصاحف العثمانية، ولكنها ثابتة في النطق والاستخدام، كما في حروف الألف والواو والياء، مثل: داود - هذا - نبین ... وغيره.

(٢) حروف أثبتت في الكتابة، ولكنها لا تنطق، كما في: ﴿قَالُوا﴾ - ﴿سَأْوِرِيك﴾ - ﴿يَأْيِن﴾.

(٣) من مشكلات تلك العلامات اختلافها بين طرق الضبط الثلاثة، المشرقي والمغربي والهندي.

وسيظهر لنا من خلال تناول تلك الطبيعة القرآنية الآثار المترتبة عليها، والمشكلات الناشئة عنها، ولاسيما أن القرآن الكريم طبع ببعض الروايات فقط دون غيرها، مما جعل المشكلة أكبر عند التعامل مع حالات جديدة في الضبط لم ترد في المصاحف المطبوعة<sup>(١)</sup>.

### مشكلات الكتابة القرآنية

تكمّن مشكلات كتابة النصوص القرآنية الإلكترونية تحديداً في:

- وجود حالات مخصوصة لكتابة الحروف، منها كتابة الواو التي تحتها همزة بحالاتها، وكذلك الياء التي تحتها همزة بحالاتها<sup>(٢)</sup>، وجود مثل تلك الحالات مدرجة ضمن اليونيكود يسمح بإنتاج نص قرآن أكثر انصباطاً، ويدعم فكرة جعل نص القرآن موحداً لكل المستخدمين والمتوجّفين للنص الإلكتروني؛ مما يسهل عمليات الضبط والمراجعة والتوثيق.
- وجود علامات مخصوصة للنص القرآني ليس لها يونيکود إلى وقت كتابة البحث، مثل علامات التنوين المتالي بحالاتها الثلاث (الفتح - الكسر - الضم)، وعلامات تنوين الإقلاب الثلاث، وكل علامات صلة الألف في الضبط المغربي وكذلك علامات الابتداء، وعلامة الألف الخنجرية المهموزة كما في كلمة: ادارأتم.
- اختلاف الضبط في حد ذاته مشكلة من مشاكل النصوص الإلكترونية، وحتى النصوص المطبوعة؛ لأن هذا يمثل عائقاً أمام بعض المسلمين في قراءة المصاحف المطبوعة في بلاد تستخدم ضبطاً مخالفًا لما تعود عليه.

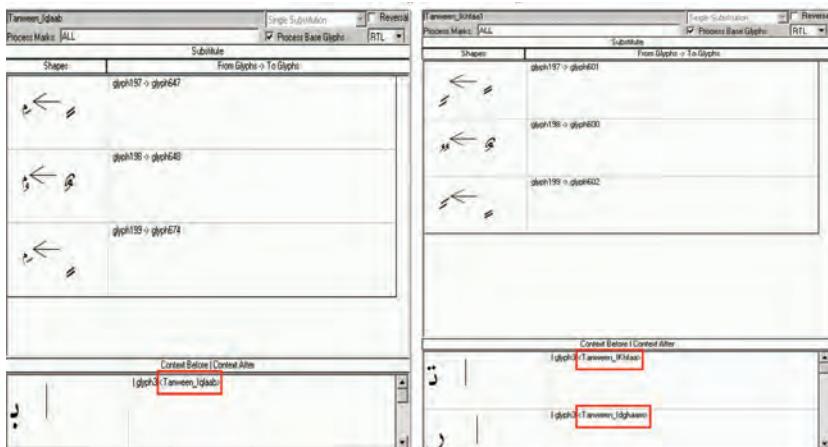
(١) راجع: دليل الحيران شرح مورد الظمان - باب: فن الضبط، وتنبيه الخلان شرح الإعلان بتكميل مورد الظمان - باب: ضابط معرفة كيفية الرسم، للإمام المارغني.

(٢) ذكرت تلك الحالات لأن الألف تم إدراج الحالة المشابهة - وضع الهمزة من أسفل - كما أن الحرف ذا الهمزة الفوقية موجود أكان ألفاً أم واواً أم ياءً.

وتتفاهم تلك المشكلات بشكل أكبر حين نكتب بها القراءات؛ إذ إن القراءات القرآنية لم تكتب جميعها بعد<sup>(١)</sup>.

### طريقة لحل المشكلات

إذا لم يتم إدراج تلك العلامات ضمن اليونيكود، يمكن وضع قواعد برمجية بتقنية الأوين تايب تسمح بتغيير شكل العلامات الأصلية في الحالات المعينة إلى الشكل الآخر، مثال: الأصل في شكل التنوين هو التوازي، وعند بعض الحالات كالإخفاء أو الإدغام يتغير شكل التنوين إلى التوالي، في هذه الحالة يمكن إدراج الحالات التي يرد فيها التنوين المتوازي – الإخفاء والإدغام – بحيث يتحول شكل العلامة تلقائياً، كما هو مبين في الشكل التالي:



نموذج تغيير علامات التنوين

(١) قامت الشبكة الإسلامية بالانتهاء من كتابة القراءات السبع:

<http://audio.islamweb.net/audio/index.php?page=rewayat>

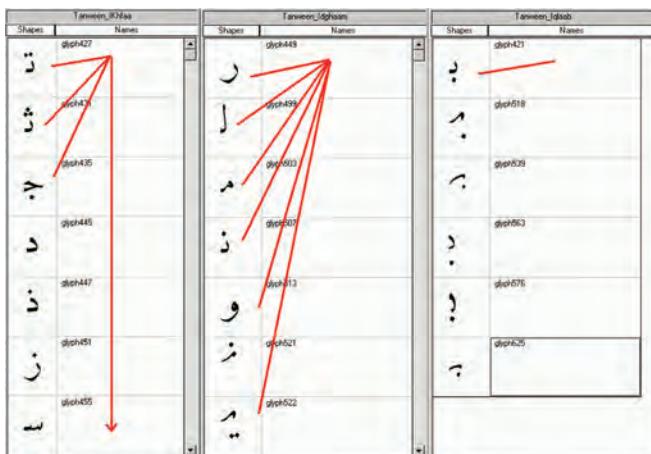
كما تم الانتهاء من تسع قراءات تقريرياً من العشر ضمن مشروع التدوين، ومن المخطط أن تنتهي العشر تمام في خلال عام ٢٠١١م.

كما أن هناك مشروعاً قدّم في بحث لندوة القرآن الكريم والتقنيات المعاصرة بعنوان: موسوعة جامع القراءات: برنامج حاسوبي متتطور، ولكن لم يردد في البحث الكم المنجز من القراءات.

يمثل الشكلان السابقان طريقة تنفيذ الفكرة، فالشكل الأول يبين تغيير شكل التنوين من التوازي إلى التوالي، في حالة مجيء حروف الإخفاء<sup>(١)</sup> أو الإدغام<sup>(٢)</sup> تالية لها. ويلاحظ أن حالات الكتابة التي تشتمل على حروف الإخفاء والإدغام قد تم إدراجها ضمن مجموعتين، الأولى للإخفاء والثانية للإدغام، ووضعتا كسياق تالي للتنوين.

أما الشكل الثاني فيبين تغيير شكل التنوين من التوازي إلى شكل الإقلاب – الحركة مع الميم الصغيرة – وذلك في حالة مجيء حرف الإقلاب وهو الباء تاليًّا لها، وقد وضع هو الآخر في مجموعة مستقلة، ضمت الأشكال المحتملة للباء، تبعًا لما تمت برمجة الخط عليه.

وهذه هي أشكال المجموعات:



نموذج المجموعات

(١) حروف الإخفاء هي: ص، ذ، ث، ك، ج، ش، ق، س، د، ط، ز، ف، ت، ض، ظ – مجموعة في البيت التالي: صف ذاتكم جاد شخص قد سما ... دم طيبا زد في تقى ضع ظالما.

انظر: أحکام النون الساکنة والتنوین، منظومة تحفة الأطفال في التجوید للعلامة الجمزوري.

(٢) حروف الإدغام هي: ي، ر، م، ل، و، ن – مجموعة في البيت التالي:

والشانی إدغام بستة أنت في يرمليون عندهم قد ثبتت أحکام النون الساکنة والتنوین، منظومة تحفة الأطفال في التجوید للعلامة الجمزوري.

وقد ضمت المجموعات الحالات المتعددة المحتملة المجيء بعد التنوين، وهي: الابداء<sup>(١)</sup> والانتهاء<sup>(٢)</sup> والتفرد<sup>(٣)</sup>، وضمت الأشكال المتفرعة عنها تبعاً لأحكام الخط العربي، مثل: تغير أشكال الباء بحسب التالي لها: الباء المبتدأة العادية، باء بعدها حاء، باء بعدها ياء، باء بعدها سين، باء بعدها هاء، وهكذا....

وبالنسبة لعلامات الضبط، وتوحيدها عبر القراءات جميعاً، فقد تم استخدام منهج خاص في الضبط<sup>(٤)</sup> مبني على:

- اعتماد منهج الضبط المشرقي لشهرته الواسعة، وقدرة العامة والخاصة على قراءاته بشكل أسهل وأيسر من طريقيتي الضبط الأخرى<sup>(٥)</sup>.
- عند الحاجة لعلامة ضبط ما ليس لها مثيل في الضبط المشرقي - مصحف حفص عن عاصم -، تؤخذ من الضبط المغربي، مثل عالمة التقليل أو التقل.
- لم يعتمد التلوين طريقة في الضبط؛ لأن هذا غير متوافر دائماً<sup>(٦)</sup>، كما أنه أمر غير منهجي.
- لم تُختر عالمة جديدة، بل كل ما تم الاعتماد عليه هو مما أجازه علماء الضبط من علامات، وأقرّوها لنفس الحكم الذي اختيرت له.

(١) مثل: «لَكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ» سورة الرعد الآية ٣٨.

(٢) مثل: «قَمَّا إِنْذِرَ» سورة الكهف الآية ٢.

(٣) مثل: «هُدَى لِلْمُتَّقِينَ» سورة البقرة الآية ٢.

(٤) تم تطبيقه بالفعل على مصاحف مشروع التدوين.

(٥) مع ملاحظة أن طريقة الضبط المغربي في بعض حالاتها هي أكثر انضباطاً من طريقة الضبط المشرقي

(٦) وذلك في حال الطباعة، أما حال الاستخدام الإلكتروني فإن التلوين يمكن عده من الوسائل المساعدة

التوضيحية، وليس طريقة لضبط الكلمات.

## نماذج لكتاب المصحف الشريف بالرسم العثماني إلكترونياً

أقدم هنا نماذج لبعض المصاحف الإلكترونية، وقد اخترت تلك المصاحف، ولم أذكر البقية للأسباب التالية:

- تعد تلك المصاحف نماذج صحيحة للنصوص القرآنية الإلكترونية<sup>(١)</sup> التي تم إعدادها بواسطة مزيج من الخطوط والترميز والبرمجة.
- يعتبر مصحف شركة حرف هو أشهر النماذج على الإطلاق، وسبب شهرته وجوده على الإنترنت متاحاً للجميع<sup>(٢)</sup>، مما جعله ضيفاً مستديماً على الكتب والمطبوعات، بل وعلى الفضائيات أيضاً.
- عمل الكاتب في الشركة الهندسية RDI، كانت له احتيادات كبيرة مع مصحفها، وفهم كيفية عمله، ويمثل نوعاً خاصاً من إعدادات البرامج تعتمد على طريقة أغلب الشركات التي تصنع مصحفاً إلكترونياً، وهو جعل المصحف مرتبطاً بالبرنامج المشغل له لا ينفك عنه، فلا يمكن الحصول عليه منفرداً كما هو الحال مع مصحف شركة حرف.
- كثير من المصاحف الإلكترونية الأخرى لا تعلو كونها صوراً لمصحف قائمة بالفعل، فمنها ملفات من نوع الصور<sup>(٣)</sup>، ومنها ملفات خطية، تم وضع صور الكلمات، أو الآيات، أو السطور بداخل محارف الخط، مع ترميزها بأកواود تكتب بعد ذلك في صفحات الويب، مثل ذلك:

(١) أي التي تقوم على عمل الخطوط المبرمجية.

(٢) لا يتكلم الباحث هنا على حقوق النشر والتوزيع، ولكن الحديث عن سهولة الحصول عليه لأي شخص بريده.

(٣) الملفات ذات امتدادات صورية، مثل: gif, jpg, bmp... وغيرها، مثل مصحف شركة مكة للبرمجيات بروياتها المختلفة، حفص - ورش - قالون.

مصحف الويب الخاص بمجمع الملك فهد<sup>(١)</sup>:

سورة الفاتحة

الجزء الأول

سورة الفاتحة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِلَيْكَ نَعْبُدُ وَإِلَيْكَ نَسْتَعِينُ

الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ

عَلَيْهِمْ غَيْرُ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ

وَلَا الضَّالِّينَ

١

نموذج لمصحف الويب على موقع مجمع الملك فهد

(١) رابط المصحف على الموقع : <http://www.qurancomplex.org/Quran/display/Display.asp?Ta=bID=1&special=1&SubItemID=3&l=arb&SecOrder=1&SubSecOrder=3>

مصحف الويب الخاص بموقع برنامج حفص<sup>(١)</sup>:



1

نموذج لمصحف الويب على موقع حفص

مصحف شركة حرف لتقنية المعلومات

تم إعداد مصحف شركة حرف لتقنية المعلومات في حوالي تسعينيات القرن المنصرم، وقد كان محاولة جيدة جداً، وفكرة مبتكرة في إعداد النص القرآني؛ إذ اعتمدت الشركة على خط تروتاي، ووضعت فيه نماذج وأشكال الحروف

(١) البرنامج والموقع تابعان للشركة الهندسية RDI، رابط المصحف: <http://www.hafss.com/>

والعلامات القرآنية للعرض برواية حفص عن عاصم، وقامت باستخدام أ��واود المجموعة الآسيوية<sup>(١)</sup> في بناء خارطة المحارف<sup>(٢)</sup>.

أعدت الشركة النص القرآني بناء على تلك الأ��واود ووضعته في برامجها لاستخدامه<sup>(٣)</sup>.

من مميزات هذا المصحف:

- بداية مبكرة في استخدام خطوط الترجمة.
- الدقة العالية في مراجعة هذا المصحف وكتابته بالرسم العثماني مضبوطاً بالضبط المشرقي.
- صعوبة التلاعب فيه؛ إذ إن بناء على النحو الذي ذكرنا جعله غريباً على من يعرف التعديل في برنامج الوورد مثلاً، بل إن المتخصصين لم يقدروا على التعديل فيه إلا بواسطة برامج خاصة ومن خلال التعديل في الأڪواود.
- تم استعماله على نطاق واسع جداً بسبب دقته التي أشرنا إليها، فصار ضيفاً متكرراً على الكتب والمطبوعات، وعلى موقع الإنترنت<sup>(٤)</sup>، بل والقنوات الفضائية أيضاً.

(١) وتعني بها صفحة اليونيكود المخصصة للغات الصينية واليابانية والكورية، والمسماة: CJK، وهي تحتوي على عدد كبير جداً من الأڪواود تكفي لصناعة خارطة المحارف دون الحاجة لصفحات أخرى.

(٢) قامت الشركة بتوزيع الأڪواود على أكثر من ملف خط.

(٣) تسرب هذا المصحف إلى الإنترن特 وأمكن استخدامه بغير الحاجة إلى برنامج، مع العلم أن هذا المصحف لم يُعد له وجود في برامج الشركة، فقد طورت غيره.

(٤) قام موقع الشبكة الإسلامية باستخدام هذا المصحف لإنتاج مصاحف الروايات للقراءات السبع، إلا أن الأمر شابه بعض الأخطاء الفنية - استخدام الأڪواود - والمنهجية، بل وفي ما تم تعديله لمناسبة الرواية المطلوبة.

ولكن مما يؤخذ على هذا المصحف ما يلي:

- رغم الاهتمام الكبير بحروف الخط وأشكالها، إلا أنها في الإجمال لا ترقى لمناسة الخطوط اليدوية.
- صعوبة التعديل فيه تعد ميزة وعيّاً أيضاً؛ إذ إن التعديل فيه لتحسين خطوطه أو تصحيح خطأ موجود، أو ما شابه يأخذ وقتاً طويلاً، وقد يأتي بنتائج غير محسوبة.
- عدم اعتماده على تقنية برمجية في ربط الأكوا德 بعضها؛ إذ هي مجرد أكواد متراصة بجانب بعضها البعض، فلا أكواد عربية بينها.
- يترتب على الوضع السابق أن البحث في هذا النص معده، فلا أكواد عربية فيه، وحتى إن وجدت تلك الأكواد فليس لها برمجة أصلاً تربط بين تلك الأكواد، ولا يخفى على أحد مدى حاجة المستخدمين لقابلية المصحف الشري للبحث فيه، وربما فهرسته.

### سورة الفاتحة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۖ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ  
الْعَالَمِينَ ۖ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۖ مَلِكِ يَوْمِ  
الْدِينِ ۖ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ  
أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۖ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ  
عَلَيْهِمْ غَيْرَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ۖ

نموذج من مصحف شركة حرف لتقنية المعلومات

## مصحف الشركة الهندسية RDI

تأسست الشركة الهندسية في بداية التسعينيات من القرن الماضي؛ لتعمل في مجال تطوير البرمجيات العربية، وكان من أهم الأدوات البرمجية التي اهتمت بها هي أدوات القرآن الكريم، والتي مكنته من إنتاج مصحفها الأول<sup>(١)</sup> الذي أدرجته في برامجها وعلى المحمولات الإلكترونية<sup>(٢)</sup>.

في البداية استخدمت الشركة خط (تروتايپ) لعرض مصحفها على شاشة الحاسوب، ولكن بسبب بعض مشكلات العرض تحولت لاستخدام الخطوط البكسلية والتي كانت أفضل من سابقتها.

وقد تميز هذا المصحف وبالتالي:

- أدى استخدام الخطوط البكسلية<sup>(٣)</sup> إلى سهولة قراءة المصحف من شاشة الحاسوب<sup>(٤)</sup>.
- ظهرت معه القدرة على إمكانات البحث المتعددة، والتي أدرجتها الشركة في برنامجها، مثل البحث المطابق والبحث الصريفي بأنواعه<sup>(٥)</sup>، والبحث بالحالة الإعرابية.

(١) قامت الشركة بتنفيذ مصحف آخر، وبنفس منهجهية مجمع الملك فهد في تنفيذه لمصحفه باستخدام خطوط التروتايپ، من خلال تقنية EOT، ولكن مع بعض التعديل بتقليل عدد الخطوط لأقل من ٦٠٤ ملفات، انظر: [WWW.HAFSS.COM](http://WWW.HAFSS.COM)

(٢) كان لي الشرف في العمل على بعض المراجعات وتجهيز المصحف لإزاله على المحمولات الإلكترونية، كما قمت بإعداد النماذج التي تم استخدامها في برنامج حفظ لتعليم أحكام تلاوة القرآن الكريم بشكل آلي، راجع: [WWW.RDI-EG.COM](http://WWW.RDI-EG.COM) , [WWW.HAFSS.COM](http://WWW.HAFSS.COM)

(٣) يطلق عليها أيضاً الخطوط النقاطية أو الخطوط الضوئية.

(٤) كان ذلك في التسعينيات، أما الآن فقد تطورت نظم التشغيل مما غدا بالخطوط المتحركة كالتروتايپ أفضل في الرؤية والقراءة.

(٥) كالبحث في جسم الكلمة أو البحث بالصيغة الصرفية أو البحث بالجذر.

- المرونة الفائقة في توليد المصحف وصفحاته بمقاسات مختلفة، وصل منها ما يوافق المحمولات الإلكترونية والهواتف النقالة.

ولكن يؤخذ على هذا المصحف ما يلي:

- حاجته إلى المراجعات الدورية وإعادة اعتماده من الجهة المجيبة<sup>(١)</sup>.

- الصعوبة الشديدة في محاولة إنتاج أي رواية قرآنية أخرى من نفس المصحف، وقد كانت هناك محاولات بالفعل لإنتاج نماذج من روایتی ورش و قالون، ولكن لم يكتب لهما النجاح؛ بسبب عدم مرونة البرنامج، والقدرة الضعيفة للخط على تحمل علامات وأكواد جديدة، وجود تعقيدات برمجية أخرى.

- تم تصميم وإعداد الخط بالاعتماد على أكواد الرموز - السيمبولي - والتي لا برمجة لها في داخل الخط، وإنما اعتمدت على برمجة الرابط من خلال البرنامج المدرج فيه المصحف.

- عدم القدرة على استخدام المصحف بدون البرنامج المصاحب له بسبب النقطة السابقة، وبالتالي فلن يمكن استخدام إمكانات البحث المتعددة، وفي النهاية لا يمكن استخدامه في أغراض التضمين في البحوث العلمية أو الكتب والمطبوعات، على البرامج المختلفة مثل الورود والإنديزاين .... وغيرهما.

(١) حدث هذا بالفعل مع صدور برنامج حفظ لتعليم أحكام التلاوة في عام ٢٠٠٧م، ولكن في حدود علمي لم يدرج النص المراجع ضمن الإصدارات الجديدة من برامج القرآن لدى الشركة.



نموذج من مصحف RDI

## مصاحف مشروع التدوين

يعد مشروع التدوين<sup>(١)</sup> من المشروعات التي تخدم القرآن الكريم بشكل غير مسبوق؛ إذ إن الهدف النهائي من المشروع هو كتابة كافة روايات القراءات القرآنية المتواترة، وبكل الطرق التي وردت بها وعددتها (٩٨٠) طریقاً<sup>(٢)</sup>، وبكل طرق عدد الآيات الواردة في كتب السلف، والتي اتفق أهل العلم على صحتها واعتمادها، وبطرق الضبط المعتمدة، مع إمكانية إدراج المصاحفات للآيات القرآنية، من أحكام التجويد أو تفسير أو أسباب النزول أو فرش الحروف والأحكام المتعلقة بمقارنة الروايات أو غير ذلك.

(١) تقوم شركة برايت ووركس، وهي شركة مصرية تعمل في مجال البرمجيات على إنتاج هذا البرنامج وبمراجعة المختصين.

(٢) من طريق النشر، راجع: النشر في القراءات العشر لابن الجوزي.

وقد اعتمدت الشركة المنفذة في المرحلة الأولى في المشروع على إعداد الروايات العشرين المتواترة من طريق الشاطبية والدرة، كما وضعت في الحسبان زيادة ثلاثة طرق لبعض الروايات السابقة؛ نظراً لذريعتها وأهميتها، وهي:

- رواية حفص عن عاصم من طريق الفيل.

- رواية ورش عن نافع من طريق الأصبهاني.

- رواية قالون عن نافع بوجه صلة ميم الجمع من طريق الشاطبية.

كما يؤودي هذا المشروع خصيصة جديدة لم تكن ممكناً من قبل في المصاحف المطبوعة، وهي الحفاظ على جميع الأشكال التي جاءت عليها الكلمات القرآنية في جميع المصاحف العثمانية، مما يمثل جمعاً لاحتمالات كتابة الكلمة التي وردت، ويمنح القدرة على تغيير طريقة كتابة الكلمة من شكل إلى آخر<sup>(١)</sup>.

وقد قام بإعداد نصوص المصاحف المختلفة على استخدام الضبط المشرقي، ولا سيما ما جاء في المصاحف المطبوعة وأشهرها ما جاء في مصحف المطابع الأميرية، ومصحف الشمرلي، ومصحف المدينة المنورة<sup>(٢)</sup>.

وبالنسبة للناحية التقنية، فقد اشتمل المشروع على ما يلي:

- قاعدة بيانات: تضم الروايات المختلفة وبياناتها المتعلقة بها، كفرش الحروف وأرقام الآيات وعلامات الوقف والوصل، ... وغيرها.
- خط التدوين: وهو خط حاسوبي خاص، تُفذ بتقنية الأوين تايب، ويمكن استعمال الخط بالامتدادين، OTF, TTF.

(١) رأى أهل العلم والتخصص هو الذي يحدد دوماً ما هو ممكناً من تلك الاحتمالات وما هو غير ممكناً، وذلك من خلال اشتراطات يمكن أن تتوضع على النتيجة النهائية.

(٢) استخدم المصحف الأول للمجمع، والذي فرق بين علامات الإشمام والإمالة والتسهيل وغيرها، على عكس ما قام به في المصحف الأخير ١٤٢٤هـ، والذي وحد فيه شكل تلك العلامات.

تمت برمجته باستخدام مركب من عدة طرق، فأدرجت المكونات كالنقطة وأجسام الحروف، وأدرجت الحروف في بعض حالاتها بشكل كامل، ولم يتم اعتماد طريقة التكوين المقطعي؛ لأن لها تأثيراً في تلوين الحروف<sup>(١)</sup>.

- استخدام أ��واد اليونيكود في بناء خارطة المحارف الخاصة بالخط، ووافقت الأ��واد في أغلبها العلامات الدالة عليها<sup>(٢)</sup> والتي وضعت من أجلها، وقد تم اختبار المصاحف المنتجة على نظم التشغيل الثلاثة - الويندوز والماك واللينوكس - وأعطت نتائج ممتازة مما دل على سلامة المنهج المتبع في التكويد وإعداد النصوص.

- برنامج التدوين الذي يقوم بإنتاج المصاحف من قواعد البيانات وبحسب الاختيارات المتوفرة فيه، ويسمح البرنامج بعد إنتاج النصوص بعمل نسخ لها ومن ثم لصقها في البرامج الأخرى مثل: الورود أو الإنديزائن أو أي برنامج آخر.

كما يظهر برنامج التدوين النصوص المصاحبة للمصحف مثل التفسير أو الترجمة أو أحكام القراءة، وما شابه. وينتج أيضاً الإحصائيات المتعددة التالي ذكرها، ومنها:

- مواضع فرش الكلمات، وعددتها لكل سورة، ونسبتها إلى الرواية.
- مواضع الاختلاف في النص بالنسبة إلى حفص: أي المواقع التي حدث فيها اختلاف في النص القرآني نسبة إلى مصحف حفص وذلك مثل التغيير

(١) تمنع طريقة التكوين المقطعي الحرف الموجود فيه من تحمل اللون وحده دون الحرف المشارك له في نفس المقطع مثل تلوين الألف مع اللام في المقطع لا عند الحاجة لتلوين اللام.

(٢) ثمة حالات خاصة في النصوص بنيت على منهج معين يبتعد أحياناً عن موافقة الكود لحالاته، مثال ذلك بعض الحالات الخاصة بالألف الخنجرية؛ إذ اعتمدت الشركة في بعضها على كود الألف العادية وليس كود الخنجرية؛ لأسباب تخص البحث والتلوين والتنسيق وسهولة إعداد النصوص وفهرستها.

في رسم المدود وتسهيل الكلمات والإبدالات، ... وغيرها.

- مواضع الاختلاف في النص من روایة إلى روایة: حيث يتيح البرنامج اختيار الرواى الذي يقاس عليه التغيير مثلما فعلنا مع مصحف حفص مثل: بيان الموضع التي حدث فيها اختلاف في النص من روایة خلف عن حمزة نسبة إلى روایة ورش عن نافع.
- تفردات الرواية: ويمكن الحصول على إحصائية توضح الموضع التي تفرد فيها راوٍ عن غيره من الرواية وكان لها أثر كتابي في المصحف.
- تفردات القراء: حيث يمكن الحصول على إحصائية توضح الموضع التي تفرد فيها قارئ عن غيره من القراء وكان لها أثر كتابي في المصحف.
- إنتاج جداول توضح الكلمات المختلفة فيها عموماً، مع نسبة الخلاف إلى الرواية.

#### صور توضيحية<sup>(١)</sup>

- نموذج برقم ١: محاكاة لخط عثمان طه، منها ما هو بالضبط المشرقي، مثل<sup>(٢)</sup>:

اللَّهُ ۝ ذَلِكَ الْكِتَبُ لَا رَبٌّ لَّهُ فِيهِ هُدَىٰ لِلنَّاسِ ۝ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ  
بِالْغَيْبِ وَيُقْيِمُونَ الصَّلَاةَ وَمَا رَأَيْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ۝ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ  
بِمَا أُنزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزَلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝ أَوْلَئِكَ عَلَىَّ  
هُدَىٰ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ  
عَلَيْهِمْ أَنْذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ  
سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَرِهِمْ غُلْوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝ وَمِنْ أَنَّاسٍ مَّنْ  
يَقُولُ يَأْمُنُ بِاللَّهِ وَبِالنَّاسِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ۝ يُخَلِّدُونَ اللَّهَ  
وَالَّذِينَ ظَاهَرُوا وَمَا يَخْدُلُونَ إِلَّا أَنفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ۝ فِي قُلُوبِهِمْ

(١) الصور للبرنامج قبل تنفيذ الحلية الفنية، والتي تظهره بشكل جميل، وهي من الأمور التي لا تدخل في صلب عمل البرنامج أو تؤثر في إمكاناته.

(٢) سورة البقرة، الآية ١ إلى الآية ١٠

نموذج آخر ولكن بالضبط المغربي<sup>(١)</sup>:

﴿فَلْ هُوَ اللَّهُ أَخْدُلُ ﴿١﴾ إِنَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُواً الْحَدَّ ﴿٤﴾﴾  
 ﴿فَلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَتْ ﴿٣﴾ وَمِنْ  
 شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا احْسَدَ ﴿٥﴾﴾  
 ﴿فَلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَهِ النَّاسِ ﴿٣﴾ مِنْ شَرِّ أَنْوَاسِ النَّاسِ ﴿٤﴾ الَّذِي  
 يُوشِّشُ بِهِ صَدْرَ النَّاسِ ﴿٥﴾ مِنْ أَجْهَةِ النَّاسِ ﴿٦﴾﴾

- نموذج برقم <sup>(٢)</sup>: محاكاة لخط النسخ<sup>(٣)</sup>، بالاعتماد على كتابات خطية لأحد مدرسي الخط العربي<sup>(٤)</sup>:

﴿وَبِئْلٌ لِكُلِّ هُمْزَةٍ لَعْزَةٍ ﴿١﴾ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَدًا، ﴿٢﴾ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدُهُ،  
 كَلَّا لَيَنْبَدَأُ فِي الْحَطَّةِ ﴿٣﴾ وَمَا أَدْرِكَ مَا الْحَطَّةُ ﴿٤﴾ نَازَ اللَّهُ الْمُوْقَدَةُ  
 الَّتِي تَقْلِعُ عَلَى الْأَقْيَدَةِ ﴿٥﴾ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُوْصَدَةٌ ﴿٦﴾ فِي غَمْدٍ مَمْدُودَةٍ ﴿٧﴾﴾

- نموذج برقم <sup>(٣)</sup>: محاكاة لخط المطابع الأميرية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّمَا تُرْسَخُ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وَزْرَكَ ﴿٢﴾ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهِيرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ  
 ذَكْرَكَ ﴿٤﴾ فَإِنْ مَعَ الْعَشْرِ سُبْرَكَ ﴿٥﴾ إِنْ مَعَ الْعَشْرِ سُبْرَكَ ﴿٦﴾  
 فَإِنَّمَا قَرَغْتَ فَقَاتَصْبَكَ ﴿٧﴾ وَإِنَّمَا رَبَكَ فَأَرَاغْتَكَ ﴿٨﴾

(١) سور: الإخلاص والفلق والناس، وقد تم تلوين المواقع المخالفه للضبط المشرقي، كما تم تلوين الكلمة (كفاء) لاعتبارها من فرش الحروف.

(٢) سورة الهمزة، برواية شعبة عن عاصم، وقد تم تلوين الكلمات التي خالفت حفصاً في ضبطها.

(٣) تسمح الطريقة التي بني بها هذا الخط بتحسينه دون الحاجة لإعادة بنائه، إذ يكفي إضافة المحارف الالزامية ومن ثم إدراج تفعيلها ضمن برمجة الخط.

(٤) الأستاذ: محمد حسن أحمد عطا، مدرس بمدرسة تحسين الخطوط العربية بالجيزة (السعيدة) - مصر.

## نتائج و توصيات

- يجب على الجهات المعنية سرعة التحرك لضمان سلامه النص القرآني الإلكتروني، وتفعيل الآليات المناسبة لذلك، مع توفير تلك الآليات لمختلف الجهات العاملة في هذا المجال؛ حتى يكون العمل ذا شكل موحد مما يجعله معتمداً به، موثقاً فيه، وتأتي فكرة المطابقة الشاملة للنصوص القرآنية الإلكترونية طريقة مناسبة لهذا الغرض.
- المستقبل في كتابة المصاحف هو إعدادها على الحاسوب الآلي بشكل إلكتروني وإضفاء الجانب البشري - الخط - من خلال القواعد الفنية التي تخرج الخط في أجمل حلة، وأبهى صورة، ويظهر في ذلك التكامل التام بين الخطاط والحواسيب.
- تعد الطريقة الإلكترونية هي أفضل وسيلة يمكن من خلالها تدوين القرآن الكريم تدويناً شاملًا؛ نظراً للمرونة الشديدة التي تبديها تلك الطريقة، ولسهولة وسرعة انتشارها، كما أنها تعد طريقة أقل تكلفة من الطرق العاديّة المتبعة في كتابة المصاحف ونشرها.
- التحرك لتفعيل الشفرة الموحدة - اليونيكود -، مع تقديم الجهات المعنية إلى منظمة الشفرة الموحدة لإضافة العلامات القرآنية الناقصة في الإصدارات الجديدة.
- مخاطبة الشركات المنتجة لبرامج تخدم النصوص العربية بتطوير قدرات برامجها لسد احتياجات النصوص القرآنية واللغة العربية بشكل عام، بتفعيل إمكانات الأوبين تايب بشكل أفضل، مثل إضافة خصائص ملء السطور، وتطبيق جداولها، والاقتران الأفقي والرأسي، وغيرها.

وهذا الأمر لا يتأتى بإرسال الطلبات والرجاء إلى تلك الشركات، بل في وضع الشروط التي بموجبها تقوم تلك الشركات بتلبية مطالب المؤسسات القرآنية والمجامع اللغوية ودور النشر والطباعة، وفي هذا حفاظ لها على سوقها واستثماراتها.

- قيام المؤسسات المعنية بطباعة المصحف الشريف وإجازته بتوحيد طرق الضبط، بحيث لا تختلف فيما بينها حال طبع المصحف بأي رواية قرآنية كانت، مما يعني أن المصحف المطبوع والإلكتروني بين أيدي المسلمين في شتى جنوبات الأرض سيكون موحداً في ضبطه، سهلاً في قراءته، وهذا الأمر يسير بحول الله؛ إذ إن هذا المطبع المنشود يدخل في إطار الاجتهد المباح والمبني على أصول عند علماء السلف - رحمهم الله - مما يعني أن الأمة لن تأتي ببدع مستحدثة في نص القرآن الكريم.

## مصطلحات مهمة

المصطلح	الترجمة	التعريف
Base Line	السطر	الخط الرئيس للكتابة والذي تقاس عليه سائر المحارف.
Character	حرف	ما دل على حرف مستقل بذاته وكان له كود خاص به، ويشمل ذلك الحروف المكونة للكلام.
Compile	تفعيل	بمثابة تفعيل واختبار ما تم تنفيذه من جداول وبرمجة اشتراطات خاصة بالسابق أو التالي أو بهما معاً يمكن وضعها في الجداول البرمجية
Feature	خاصية	تعليمات خاصة تؤدي وظائف معينة ضمن تقنية الأوين تايب، التعليمات منها ما هو عام لكل اللغات ومنها ما يختص ببعض اللغات دون سواها.
Font	خط	ملف يضم محارف وجداول وأكواد يستخدم لعرض النصوص المكتوبة.
GDef	التعريف	قائمة تتضمن التعريف التفصيلي لما تحتوي عليه المحارف من بيانات.
Glyph	محرف	وحدة بناء الخط وهي أصغر وحدة بنائية تضم شكلاً تصميمياً مستقلاً، وهي التي تحمل الأكواد.
GPOS	التموضع	قائمة من الجداول تمكن من إجراء تعديلات أماكن بعض المحارف بالنسبة للبعض الآخر.
Group	مجموعة	عدة محارف تدرج تحت تجمع واحد، تستخدم لكي يسري نفس الحكم على جميع أفرادها.
GSUB	الاستبدال	قائمة من الجداول تمكن من إجراء تعديلات باستخدام محارف مكان أخرى.
Ligature	مقطع	مصطلح خططي يدل على اتصال حرفين أو أكثر - ويعني أن المحرف الذي له صفة المقطع يحتوي على أكثر من حرف.
Lookup	جدول	قائمة بالعمليات المطلوب تنفيذها بواسطة الأوين تايب، إما مكانية أو استبدالية.

المصطلح	الترجمة	التعريف
Mark	علامة	كل ما دل على علامة للتشكيل دون سواها من العلامات الأخرى مثل علامات الترقيم.
Script	حاشية	قائمة بالتعليمات الخاصة المستخدمة بواسطة الأوين تايب تتضمن تحتها مجموعة لغوية معينة أو أكثر.
Ship	تصدير	عملية إنتاج ملف خط.

## ثبات المراجع

- القرآن الكريم.
- الشبكة الإسلامية:

<http://audio.islamweb.net/audio/index.php?page=rewayat>

- القراءات المتواترة وأثرها في اللغة العربية والأحكام الشرعية والرسم القرآني - رساله دكتوراه للباحث محمد الجبس، جامعة القرآن الكريم، جمهورية السودان.
- المعجم الوجيز، إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مصر.
- المقنع في رسم مصاحف الأمصار، لأبي عمرو الداني، دراسة وتحقيق نورة بنت حسن بن فهد الحميد، الدار التدمرية، المملكة العربية السعودية.
- الموقع الرسمي لوزارة الثقافة السورية:

<http://www.moc.gov.sy/index.php?d=68&id=4215>

- النشر في القراءات العشر للإمام ابن الجزري، طباعة دار الصحابة بطنطا، مصر.
- بنية معيارية إلكترونية للقرآن الكريم وآلية المصادقة والتوثيق الرقميين، أ.د. عز الدين لزرق - من أبحاث ندوة القرآن الكريم والتقنيات المعاصرة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المملكة العربية السعودية.
- دليل الحيران شرح مورد الظمان، ومعه تنبية الخلان شرح الإعلان بتكميل مورد الظمان، للإمام المغارغي، طباعة دار الصحابة بطنطا، مصر.
- علوم القرآن، لأحمد عادل كمال.

مطبعة بولاق، إعداد: خالد عزب، وأحمد منصور - من إصدارات مكتبة الإسكندرية، مصر.

- منظومة تحفة الأطفال في التجويد للعلامة الجمزوري، طباعة دار الصحابة للتراث بطنطا، مصر.

- موسوعة جامع القراءات: برنامج حاسوبي متتطور، بحث مقدم لندوة القرآن الكريم والتقنيات المعاصرة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية.
- موقع برنامج حفص:

<http://www.hafss.com/>

- موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف:

<http://www.qurancomplex.org/>

- نحو تبولوجية ديناميكية لمحاذاة النص العربي، إعداد: محمد العقوبي وعز الدين لزرق ومصطفى بنوني، جامعة القاضي عياض، المملكة المغربية.

- FontLab Studio, user's manual for Windows, page 17
- <http://www.microsoft.com/typography/OTSPEC/chapter2.htm>
- <http://www.microsoft.com/typography/OTSPEC/gsub.htm>
- <http://www.microsoft.com/typography/OTSPEC/gpos.htm#CAP>
- Visual OpenType Layout Tool (VOLT) <http://www.microsoft.com/typography/volt.mspx>
- <http://www.unicode.org/standard/translations/arabic.html>
- Fonts and Encodings – Yannis Haralambous chapter 1 (Before Unicode) & chapter 2 (General organization of Unicode: planes and blocks).

## فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
١٧٩	ملخص البحث
١٨٠	تقديم
١٨٤	موضوع البحث وأهميته
١٨٦	نماذج من المشكلات، وطرق الحل
١٨٦	المشكلة الأولى: التوثيق
١٨٧	طريقة حل المشكلة
١٨٨	مطابقة خريطة المحارف وأكواودها
١٨٩	المشكلة الثانية: المجال
١٩١	طريقة حل المشكلة
١٩٧	مشكلة ملء السطور Justification
١٩٨	طريقة حل المشكلة
٢٠٠	مشكلة انفصال المقاطع بالتشكيل
٢٠٠	طريقة حل المشكلة
٢٠١	مشكلة تركيب مقطع لفظ الجملة
٢٠٢	طريقة حل المشكلة
٢٠٣	المشكلة الثالثة: التوافق التقني
٢٠٣	مشكلة الترميز وحلها (اليونيكود)
٢٠٥	مشكلة التطبيقات البرمجية
٢٠٥	برنامنج: وورد - الكلمة - شركة مايكروسوفت

الصفحة	الموضوع
٢٠٩	طريقة حل المشكلة
٢٠٩	المشكلة الرابعة: الكتابة القرآنية (العلامات - الضبط - القراءات)
٢٠٩	خصوصية الكتابة القرآنية
٢١١	مشكلات الكتابة القرآنية
٢١٢	طريقة حل المشكلات
٢١٥	نماذج لكتابة المصحف الشريف بالرسم العثماني إلكترونياً
٢١٧	مصحف شركة حرف لتقنية المعلومات
٢٢٠	مصحف الشركة الهندسية RDI
٢٢٢	مصاحف مشروع التدوين
٢٢٥	صور توضيحية
٢٢٧	نتائج و توصيات
٢٢٩	مصطلحات مهمة
٢٣١	ث بت المراجع
٢٣٣	فهرس الموضوعات

## القول الأزهر فيما يتعلق بأرض المحسن

تأليف الشيخ أحمد بن محمد بن محمد السجاعي (ت: ١١٩٧هـ)

وهو نص في قوله تعالى: {يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرُ الْأَرْضِ} (إبراهيم: ٤٨)

د. عبد القادر بن محمد عطاء صوري (\*)

### مُلْكُ الْبَحْثِ

هذا مؤلف خاص عنوانه: (القول الأزهر فيما يتعلق بأرض المحسن) يتحدث عن تبديل الأرض، وينقل أقوال المفسرين لقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرُ الْأَرْضِ﴾ [إبراهيم: ٤٨]، ألقى الشيخ السجاعي جواباً عن تساؤلات وردت إليه، هي: ما حال الأرض التي يحشر عليها الخلق؟ ومن أي شيء تكون؟ وهل هي الأرض التي كانت عليها في الدنيا؟ وهل التبديل وقع على الأرض جمِيعاً أو على بعضها؟ وما المراد بقوله تعالى ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرُ الْأَرْضِ﴾ [إبراهيم: ٤٨]؟ وإلى أين يحشر الناس؟ وقد أجاب المؤلف عن هذه التساؤلات، ناقلاً أقوال المفسرين وموضحاً ما أخبر به ربنا عز وجل من أن الأرض التي نحيا عليها تبدل يوم البعث وكذا السموات، وكذا ما أخبر به النبي ﷺ في قوله ﷺ في الحديث المتفق عليه: (تكون الأرض يوم القيمة خبزة واحدة يتكمؤها الجبار بيده كما يكفاء أحدكم خبزته في السفر نزل لأهل الجنة).

وبين يدي المؤلف دراسة مختصرة تحدثت فيها عن المؤلف والمؤلف.

(\*) أستاذ مشارك بكلية الدعوة وأصول الدين، الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة.

## مقدمة

الحمد لله وحده، والصلوة والسلام على من لا نبي بعده، نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعلى آله وصحبه، وبعد:

فقد امتنَ الله علينا بإرسال أفضلي رسله، وخير خلقه، محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأنزل عليه كتابه الكريم، بلسانٍ عربيٍ مبين، وتعهد بحفظه؛ فلا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيلاً من حكيم حميد.

وقد أخبر ربنا وخلقنا عز وجل أنَ الأرض التي نحيا عليها تبدل يوم البعث، وكذا السموات، فقال عز وجل: «يَوْمَ تَبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ ۖ وَبَرْزُوَاللَّهِ الْوَحِيدِ الْفَهَارِ» [إبراهيم: ٤٨].

وكذا أخبر الصادق المصدق عَلَيْهِ الْبَشَّارَةُ الْمُبَشِّرَةُ الذي لا «يَنْطَقُ عَنِ الْهَوَىٰ \* إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ \* كَعَمَهُ وَشَدِيدُ الْهُوَىٰ» [النجم: ٣ - ٥]، بتبدل الأرض، فقال عَلَيْهِ الْبَشَّارَةُ الْمُبَشِّرَةُ: «تَكُونُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُبْزًا وَاحِدَةً، يَتَكَفَّهُ هَا الْجَبَارُ بِيَدِهِ، كَمَا يَكْفُأُ أَحَدُكُمْ خُبْزَتَهُ فِي السَّفَرِ، نُزِّلَ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ»<sup>(١)</sup>.

وقد وقفت على مؤلفٍ خاصٍ، يتحدث عن تبدل الأرض، وينقل أقوال المفسرين لقوله عز وجل: «يَوْمَ تَبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ» [إبراهيم: ٤٨]، ألفه الشيخ أحمد بن أحمد بن محمد بن سعيد السجاعي المصري، الأزهري، الشافعي، المتوفى سنة ١١٩٧هـ. فرغبت أن أقدمه محققاً - كي يعم النفع والفائدة -، ولا سيما أنَ هذا

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الرفاق، باب يقبض الله الأرض، (ح ٦٥٢٠)، والإمام مسلم في صحيحه، كتاب صفة القيامة والنار، باب نزل أهل الجنة، (ح ٧٢٣٥).

الموضوع لم يُطرق، أو يُكتب عنه كتاب مستقل - على حد علمي -، لذا كان في إخراجه إثراء للمكتبة الإسلامية العامرة.

وقد جعلت بين يديه دراسة مختصرةً تحدث فيها عن المؤلف، والمؤلف، راجياً من الله التوفيق، وأن ينفعني به في الدنيا والآخرة، إنه جوادٌ كريمٌ.

وقد اجتهدت في دراسة شخصية المؤلف، وحاولت إلقاء الضوء على جوانب من حياته، على الرغم من قلة المراجع التي تحدث عنه وعن حياته، وندرة المادة العلمية التي وقفت عليها في هذا الشأن. كما أتتني لم أَدْخُرْ جهداً في التحقيق؛ فاهتممت بالنص الخطّي من جهة التوثيق، والتخرّيج، وخدمة النص.

وقد حرصت في أثناء التحقيق على توثيق المعلومات التي ذكرها المؤلف، رحمة الله، من مصادرها الأصيلة.

وفي الختام أسأل الله عز وجل أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، والحمدُ له أولاً وأخراً، وصلى الله وسلام على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه.

## تمهيد

ويشتمل على التعريف بالمؤلف، والمؤلف. فهو في مطلبين:

### المطلب الأول: التعريف بمؤلف الرسالة<sup>(١)</sup>:

اسمه ونسبه: هو أحمد بن محمد بن محمد البدراوي، الأزهري، الشافعى، السجاعى، نسبة إلى «السجاعية»: قرية من قرى مديرية الغربية، بمركز محللة الكبرى، بمصر.

نشأته العلمية: اتسمت الحركة العلمية في مصر في زمان المؤلف بالشاط، وتنوعت مصادر المعرفة؛ فالمدارسُ منتشرةٌ في أرجاء البلاد، فضلاً عن المساجد الكثيرة التي كانت تنشر العلم والمعرفة<sup>(٢)</sup>.

ويمما ساعد على نبوغه كذلك: الأسرة العلمية التي نشأ فيها؛ فأبوه شيخ من شيوخ الأزهر، وعالمٌ من علماء عصره.

(١) انظر في ترجمة المؤلف: تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، لعبد الرحمن الجبرتي (٢٠٧/٢ - ١١٠)، والخطط التوفيقية الجديدة، لعلي مبارك باشا (٩/١٢ - ١٢)، وهدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين، لإسماعيل باشا البغدادي (١٨٠ - ١٧٩/١)، وإيضاح المكونون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون له (١٩٤، ١٦٧، ٣٢/١)، وموضع أخرى، وفهارس المكتبة الأزهرية - في موضع كثيرة منها -، ومعجم المطبوعات العربية - في موضع كثيرة منه -، والأعلام للزركلي (٩٣/١). وانظر أيضاً مقدمة الدكتور حسان بن عبد الله بن محمد الغنيمان على كتاب: «أحكام لا سيما وما يتعلّق بها»، للسجاعي. نشرته مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وأدابها. مكة المكرمة، (م杰)، (٢٤)، (١٣٤٣ - ١٢٣٤).

(٢) انظر: الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام، لأحمد بدوى، (ص ٢١).

وهذه العوامل ساعدت الشيخ أَحْمَدُ السُّجَاعِيَّ على طلب العلم، فابتدر إلى ذلك، وقرأ على والده، وعلى كثيير من مشايخ عصره.

وقد بلغ الشيخ أَحْمَدُ السُّجَاعِيَّ مكانةً عاليةً في العلم في حياة والده، فتصدر للتدريس في موضعه، واستمر في هذا أيضاً بعد وفاة والده سنة (١١٩٠ هـ)، حتى صار من أعيان العلماء، وشارك في معظم العلوم، وكان فقيهاً، حافظاً، ملماً باللغة، وله تأليف عديدة، ورسائل مفيدة، وتعليقات جيدة في كثير من الفنون، تشهد بعلو مكانته، وبسنته في العلم.

شيوخه<sup>(١)</sup>: قرأ المؤلف على كثير من مشايخ وقته، منهم:

(١) والده العلامة الشيخ شهاب الدين أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ مُحَمَّدٍ السُّجَاعِيَّ. وهو أول من أخذ منه وتلقى عنه. وكان له أثر واضح في تنمية شخصية المؤلف وملكاته العلمية. وقد توفي والده يوم الأربعاء بعد الظهر، لليلتين بقيتا من ذي القعدة سنة تسعين ومائة وألف (١١٩٠ هـ)، ودفن يوم الخميس بالقرافة الكبرى، بترية المجاورين.

(٢) العلامة المحقق نور الدين حسن بن برهان الدين إبراهيم ابن العلامة مفتى المسلمين وإمام المحققين، الشيخ حسن الجبرتي الحنفي (ت: ١١٨٧ هـ). وقد لازمه المؤلف كثيراً، وأخذ عنه علوماً كثيرة، منها علم الفلك، وقرأ عليه «الهداية» وشرحها للقاضي زاده قراءة بحث وتحقيق، وشرح كتاب الجعmini في الهيئة، و«القط الجوهر في تحديد الخطوط والدوائر» للماردینی، و«المجتب والمقنطر»، و«شرح أشكال التأسيس»، وغير ذلك.

(١) انظر: مصادر ترجمة المؤلف، (ص ٢٣٨)، (١٤).

- ٣) الشيخ المسند اللغوي المحقق أبو الفيض السيد محمد بن محمد بن عبد الرزاق الشهير بمرتضى الحسيني الزبيدي الحنفي (ت: ١٢٠٥ هـ). وقدقرأ عليه، وأخذ منه، وأجازه الشيخ، وحضر مجالسه فيالأمالي كلها، وعدة مجالس من البخاري، والعوالي المروية عنأحمد عن الشافعى عن مالك عن نافع عن ابن عمر، والمسماة بسلسلة الذهب، وغير ذلك.
- ٤) الإمام الزاهد المعمر المحدث، مسنده مصر وعالمه، الشهابأحمد بن الحسن بن عبد الكريم بن يوسف الكريمي الجوهري الشافعى الأزهري (ت: ١١٨١ هـ). وقد أخذ عنه، وأجازه.
- ٥) الشيخ العلامة حسن بن علي بن أحمد بن عبد الله المنطاوى الشافعى الأزهري الشهير بالمداعги (ت: ١١٧٠ هـ). قرأ عليه وأخذ منه.
- تلاميذه<sup>(١)</sup>: لم تُشر المصادر التي ترجمت للمؤلف إلى أسماء تلاميذه الذين تخرّجوا عليه، باستثناء تلميذين، عرجت بعض المصادر عليهمما، وهما:
- ١) الإمام الفقيه المحدث النحوي الشيخ حسن الكفراوى الشافعى الأزهري (ت: ١٢٠٢ هـ). قرأ على الشيخ، ولازمه مدة، وانتفع بعلمه.
- ٢) الشيخ علي بن سعد بن سعد البيسوسي السطوحى الشافعى. أخذ عن المؤلف، ولازمه، وجمع رسالةً ضمّنها ترجمة شيخه وذكر مؤلفاته، سماها: فهرس مؤلفات السجاعي، وهي مخطوطة بدار الكتب المصرية.
- مؤلفاته: الشيخ السجاعي من العلماء المُبَرِّزين في فنون كثيرة من العلم، وله مؤلفات كثيرة تشهد بذلك.

(١) انظر: مصادر ترجمة المؤلف، ص ٣، ج ١(١).

وقد جمع تلميذه الشيخ علي ابن الشيخ سعد بن سعد البيسوي السطوحي الشافعي، رسالة ترجم فيها لشيخه السجاعي، وذكر مؤلفاته. وأوردها علي باشا مبارك - بأكمتها - في كتابه «الخطط التوفيقية الجديدة»، في أثناء ترجمته للشيخ السجاعي، وهذه المؤلفات كثيرة، وسأقتصر على ذكر بعضها:

(١) منظومة في معنى الورود<sup>(١)</sup>، وهي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارْدُهَا كَانَ عَلَى رِبِّكَ حَتَّمًا مَقْضِيًّا﴾ [مريم: ٧١].

(٢) شرح المنظومة السابقة<sup>(٢)</sup>.

(٣) شرح مختصر البخاري لابن أبي جمرة (٦٩٥هـ)، المسمى: «جمع النهاية في بدء الخبر والغاية»، سمّاه السجاعي: «النور الساري على متن مختصر البخاري»<sup>(٣)</sup>، له نسخ خطية متعددة: منها خمس نسخ في المكتبة الأزهرية<sup>(٤)</sup>، وواحدة في كل من: مكتبة رامبور بالهند<sup>(٥)</sup>، والمكتبة الوطنية بتونس<sup>(٦)</sup>، وجامعة الملك عبد العزيز<sup>(٧)</sup>، ومكتبة مكة المكرمة<sup>(٨)</sup>، ودار الكتب المصرية<sup>(٩)</sup>، والخزانة التيمورية<sup>(١٠)</sup>.

(١) انظر: الخطط التوفيقية الجديدة، لعلي مبارك (١١ / ١٢).

(٢) انظر: المرجع نفسه.

(٣) انظر: المرجع نفسه (١٠ / ١٢)، وهدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي (١٨٠).

(٤) انظر: فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية (٤٧٩ / ١)، (٤٣٦، ٤٧٩ / ١).

(٥) انظر: تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان، - الطبعة الألمانية - (٤٤٦ / ٢).

(٦) انظر: فهرس مخطوطات دار الكتب الوطنية بتونس (٨ / ٥).

(٧) انظر: فهرس مخطوطات جامعة الملك عبد العزيز بجدة (٤١ / ٢).

(٨) انظر: فهرس مخطوطات مكتبة مكة المكرمة (ص ٦٦).

(٩) انظر: فهرس المخطوطات التي اقتتها دار الكتب المصرية (٢ / ٦٦).

(١٠) انظر: فهرس الخزانة التيمورية (٢ / ١٥٢).

- ٤) الدرة الفريدة بشرح العقيدة، والمسماة بـ «الحفيدة»، وهو شرح لكتاب العقيدة للسنوسى (ت: ٨٩٥ هـ)<sup>(١)</sup>، له نسختان خطيتان في الأزهرية<sup>(٢)</sup>، ونسخة خطية في مركز الملك فیصل<sup>(٣)</sup>، وأخرى في مكتبة مكة المكرمة<sup>(٤)</sup>.
- ٥) نَظَمُ في بيان الرسل التي في القرآن وترتيبهم<sup>(٥)</sup>.
- ٦) فتح المنان بيان الرسل التي في القرآن<sup>(٦)</sup>، وهو شرحة للنظم السابق الذي ذكر فيه الرسل الوارد ذكرهم في القرآن الكريم<sup>(٧)</sup>، له نسختان خطيتان في دار الكتب المصرية<sup>(٨)</sup>، وأخرى في الخديوية<sup>(٩)</sup>، وأخرى في الأزهرية<sup>(١٠)</sup>، ونسختان في التيمورية<sup>(١١)</sup>. وقد طبع هذا الشرح مع «مفہمات القرآن في مبھمات القرآن» للجلال السيوطي، بالمطبعة الميمنية بمصر سنة (١٣٠٩ هـ)، ثم بطبعه السعادة سنة (١٣٢٦ هـ)<sup>(١٢)</sup>.
- ٧) المقالة المُشَاعَّة بشرح نظم أشرط الساعة، للعلامة إبراهيم بن محمد الإلخنائي (ت: ٧٧٧ هـ)<sup>(١٣)</sup>، له نسخة خطية في دار الكتب المصرية<sup>(١٤)</sup>.

(١) انظر: الخطط التوفيقية الجديدة، لعلي مبارك (١٠ / ١٢).

(٢) انظر: فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية (٣ / ١٩١).

(٣) انظر: فهرس مخطوطات مركز الملك فيصل، العدد (٨)، (ص ٤٣).

(٤) انظر: فهرس مخطوطات مكتبة مكة المكرمة (ص ٩٣).

(٥) انظر: الخطط التوفيقية (١٢ / ١١)، وإيضاح المكنون لإسماعيل باشا البغدادي (٢ / ١٧٤).

(٦) انظر: هدية العارفين (١ / ١٨).

(٧) انظر: الخطط التوفيقية (١٢ / ١١)، وإيضاح المكنون (٢ / ١٧٤).

(٨) انظر: فهرس دار الكتب المصرية (١ / ٥٦)، (٥ / ٢٨٢).

(٩) انظر: فهرس المكتبة الخديوية، الجزء (٧)، القسم (١)، (ص ٦٠).

(١٠) انظر: فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية (٥ / ٥٠٥).

(١١) انظر: فهرس الخزانة التيمورية (١ / ٢٢٠).

(١٢) انظر: معجم المطبوعات العربية (١ / ١٠٨٤).

(١٣) انظر: إيضاح المكنون (٢ / ٥٣٤)، وهدية العارفين (١ / ١٨٠).

(١٤) انظر: فهرس دار الكتب المصرية (١ / ٣٦٢).

٨) القول الأزهر فيما يتعلق بأرض الممحش<sup>(١)</sup>. وهو كتابنا هذا، وله نسخة خطية

في المكتبة الأزهرية<sup>(٢)</sup>.

٩) تقىيُّد لطيف<sup>\*</sup> لبيان أسماء الله الحسنى، له نسخة خطية في دار الكتب المصرية<sup>(٣)</sup>.

١٠) شرح التقىيُّد السابق<sup>(٤)</sup>، سماه: «القول الأسى في شرح أسماء الله الحسنى»، فرغ منه سنة (١١٨٤هـ)، وقد قرَّأْتُ عليه الشيخ عبد الله الإدكاوى<sup>(٥)</sup>.

١١) منظومة في أسماء الله الحسنى<sup>(٦)</sup>، ضمنها أنواع البديع، وسماها: «المقصد الرفيع في نظم أسماء الله البديع»، منها نسخة خطية في دار الكتب المصرية، محفوظة ضمن مجموعة منظومات للسجاعي<sup>(٧)</sup>.

١٢) شرح المنظومة السابقة، سماه: «المقصد الأسى في شرح منظومة أسماء الله الحسنى»<sup>(٨)</sup>، له نسخة خطية في دار الكتب المصرية<sup>(٩)</sup>.

١٣) منظومة في أصول المُكَفِّرات<sup>(١٠)</sup>.

(١) انظر: الخطوط التوفيقية (١٢ / ١١)، وهدية العارفين (١ / ١٨٠).

(٢) انظر: فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية (٣ / ٢٩٨).

(٣) انظر: فهرس دار الكتب المصرية (١ / ٢٨٠).

(٤) انظر: الخطوط التوفيقية (١٢ / ١١).

(٥) انظر: هدية العارفين (١ / ١٨٠).

(٦) انظر: الخطوط التوفيقية (١٢ / ١١).

(٧) انظر: فهرس دار الكتب المصرية (٣ / ٢٧٨).

(٨) انظر: عجائب الآثار في التراجم والأخبار لعبد الرحمن الجبرتي (٣ / ٢٦٣)، والخطوط التوفيقية لعلي مبارك (١٢ / ١١)، وهدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي (١ / ١٨٠).

(٩) انظر: فهرس دار الكتب المصرية (١ / ٣٦٢).

(١٠) انظر: الخطوط التوفيقية (١٢ / ١٠).

(١٤) مقدمة في شرح أصولٍ تسعية ناشئة عن اعتقاد، بعضها كفرٌ مُجمَعٌ عليه، أو بدعةٌ مختلفٌ في كفر أصحابها، وهو شرح للمنظومة السابقة<sup>(١)</sup>، له نسخة خطية محفوظة في جامعة الملك سعود ضمن مجموع<sup>(٢)</sup>.

(١٥) رسالة في إثبات كرامات الأولياء، سماها: «السهم القوي في نحر كل غبي وغوي»<sup>(٣)</sup>، وقد فرغ المؤلف من تأليفها سنة (١١٩٤هـ)، (أي قبل وفاته بثلاث سنين)، لها ست نسخ خطية في المكتبة الأزهرية<sup>(٤)</sup>، وقد طبعت مع كتاب «شفاء السقام في زيارة خير الأنام»، لتقى الدين السبكي ببلاط سنة (١٣١٨هـ)<sup>(٥)</sup>.

(١٦) منظومة في التوحيد<sup>(٦)</sup>.

(١٧) شرح المنظومة السابقة، وهو الشرح الكبير عليها<sup>(٧)</sup>، له نسخة خطية في المكتبة الأزهرية<sup>(٨)</sup>.

(١٨) الشرح الصغير للمنظومة السابقة، سماه: (فتح المجيد شرح فريدة التوحيد)<sup>(٩)</sup>.

(١٩) عقيدة التوحيد<sup>(١٠)</sup>.

(١) انظر: المرجع نفسه.

(٢) انظر: فهرس مخطوطات جامعة الملك سعود بالرياض (٥/٢٠٢).

(٣) انظر: الخطط التوفيقية (١٢/١٠)، وهدية العارفين (١/١٨٠).

(٤) انظر: فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية (٣/٢٠٨، ٧١٠).

(٥) انظر: معجم المطبوعات العربية (١/١٠٠٧، ١٠٠٤).

(٦) انظر: الخطط التوفيقية (١٢/١٠).

(٧) انظر: المرجع نفسه.

(٨) انظر: فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية (٣/٢٣٨).

(٩) انظر: الخطط التوفيقية (١٢/١٠).

(١٠) انظر: فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية (٣/٢٨٨).

٢٠) فتح الحميد بشرح عقيدة التوحيد، وهو شرح للكتاب السابق، له نسخة خطية في المكتبة الأزهرية<sup>(١)</sup>.

٢١) تحفة ذوي الألباب فيما يتعلق بالأآل والأصحاب<sup>(٢)</sup>، له نسخة خطية في دار الكتب المصرية<sup>(٣)</sup>.

٢٢) حاشية على شرح قطر الندى وبل الصدى، لابن هشام<sup>(٤)</sup>، فرغ من تأليفها سنة (١١٧٧هـ)، وقد تلقاها العلماء بالقبول، واشتغلوا بها قراءةً وإقراءً، وتدريساً وتقريراً، وظلت تقرأ بالجامع الأزهر وغيره من معاهد العلم قروناً. وقد طبعت بمطابع بولاق - القاهرة سنة (١٢٧٢هـ)، ثم بها سنة (١٢٨٧هـ)، ثم سنة (١٢٩٩هـ)، ثم بالمطبعة الأزهرية سنة (١٢٩٨هـ)، ثم بمطبعة محمد مصطفى البابي الحلبي سنة (١٢٩٩هـ)، ثم بالمطبع الخيرية سنة (١٣٠٣هـ) و(١٣٠٦هـ). ثم تكرر طبعها بعد ذلك مراراً، فطبع بالمطبعة العلمية سنة (١٣١٠هـ)، ثم المطبعة الميمنية سنة (١٣٢٥هـ)، ثم مطبعة مصطفى البابي الحلبي بالقاهرة سنة (١٣٥٨هـ - ١٩٣٩م)<sup>(٥)</sup>.

٢٣) حاشية على شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك، سماها: «فتح الجليل على شرح ابن عقيل»<sup>(٦)</sup>، فرغ من تأليفها سنة (١١٧٨هـ)، وقد كتب لها القبول كسابقتها، وعظم نفعها، وعلا صيتها، واشتغل بها العلماء قراءةً وإقراءً، وتدريساً وتقريراً، وظلت تدرس بالجامع الأزهر وغيره من معاهد العلم قروناً، طبعت في بولاق

(١) انظر: المرجع نفسه.

(٢) انظر: الخطط التوفيقية (١٢/١١)، وإيضاح المكنون (١/٢٤٨)، وهدية العارفين (١/١٨٠).

(٣) انظر: فهرس دار الكتب المصرية، «الملحق» (١/٣٩).

(٤) انظر: الخطط التوفيقية (١٢/١١).

(٥) انظر: معجم المطبوعات العربية (١/٦٠٠)، وفهرست الكتب التجوية المطبوعة (ص ٨٠).

(٦) انظر: الخطط التوفيقية (١٢/١١)، وإيضاح المكنون (٢/١٦٠)، وهدية العارفين (١/١٨٠).

سنة (١٢٧٠ هـ)، ثم بها سنة (١٢٧٩ هـ)، ثم (١٢٨٦ هـ)، ثم

بالقاهرة سنة (١٢٩٨ هـ)، ثم تكرر طبعها بعدها مراراً، ومنها طبعة مصطفى

البابي الحلبي سنة (١٩٩٨ م)<sup>(١)</sup>.

٢٤) **بلوغ الأَرْبَ بشرح قصيدة من كلام العرب<sup>(٢)</sup>**، وهو شرح لقصيدة السَّمَوْءَل

ابن عاديا اليهودي<sup>(٣)</sup>، المعروفة باللامية، والتي مطلعها:

**إِذَا أَمْرَءٌ لَمْ يَدْسُسْ مِنَ اللَّؤْمِ عِرْضُهُ فَكُلُّ رَدٍّ يَرْتَدِيهِ جَمِيلٌ**

طبع الكتاب بمطبعة الجمهورية، القاهرة - مصر، سنة (١٣٢٤ هـ)<sup>(٤)</sup>.

وهذا الذي أوردته شيء يسير من مؤلفاته التي تجاوزت الخمسين ومائة مصنفٍ، شملت معظم العلوم، وتنوعت ما بين كتاب مستقل، ورسالة، وحاشية على كتاب، وشرح لكتاب، ومنظومة، وشرح لمنظومة. وهذا ينبي عن مكانة هذا العلم العلمية، ورسوخ قدمه في العلم.

عقيدته: المؤلف -رحمه الله- أشعري<sup>(٥)</sup> المعتمد، كما هو حال أكثر علماء الأزهر.

والأشعرية<sup>(٦)</sup> اسم لفرقة تتسب إلى أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، المتوفى في البصرة سنة (٣٢٤ هـ). وقد كان لازم شيخه وزوج أمه أبو علي الجبائي - شيخ المعتزلة في زمانه -، إلى أن بلغ سن الأربعين. ثم فارقه إثر خلاف معه

(١) انظر: معجم المطبوعات العربية (١/١٠٠٧)، وفهرست الكتب النحوية المطبوعة (ص ٨٥).

(٢) انظر: الخطط التوفيقية (١١/١٢)، وإياضاح المكنون (١/١٩٤)، وهدية العارفين (١/١٨٠).

(٣) شاعر جاهلي حكيم، من سكان خيبر. كان يتنقل بينها وبين حصن له بتيماء، سماه في شعره: الأبلق.

توفي سنة (٥٦٠ م) (قبل الهجرة ب نحو ٦٥ عاماً). انظر: الأعلام للزرکلي (٣/١٤٠)، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحاله (٤/٢٨٠).

(٤) انظر: معجم المطبوعات العربية (١/١٠٠٦).

في مسألة لم يجد لها عند الجبائي إجابات شافية؛ وهي مسألة «الصلاح والأصلح على الله تعالى». ثم سلك مسلك ابن كلاب<sup>(١)</sup> في نفي الصفات الاختيارية، ومال إلى أهل السنة، وانتسب إلى الإمام أحمد، ورجع إلى معتقد أهل السنة والجماعة، وألف كتابيه: «الإبانة»، و«رسالة إلى أهل الغرب». إلا أن رجوعه إلى مذهب السلف - رحهم الله - لم يكن تاماً؛ فقد بقيت عنده رواسب يسيرة من مذهب ابن كلاب<sup>(٢)</sup>.

أما الأشعرية فقد تطور مذهبهم؛ من نفي لافعال الله الاختيارية، إلى نفي للاستواء، فالعلو، فبعض الصفات الذاتية، ثم كلها. إلى أن صاروا في النهاية لا يُشتبهون إلا بضع صفات؛ فكان عندهم نوع من التجهم في بداية أمرهم، ثم قاربوا الجهمية في طورهم الأخير<sup>(٣)</sup>.

(١) أبو محمد عبد الله بن سعيد القطان، المعروف بابن كلاب، المتوفى بعد سنة (٤٠٢ هـ).

وابن كلاب ليس رئيس الكلابية فحسب، بل هو إمام الأشعرية، والأشعرية؛ إذ الفرقية الأشعرية في أول أمرها لم تخرج عن أفكاره ومعتقداته. أخذ معتقداته في الصفات عن المعتزلة، ووافقهم في نفي أفعال الله تعالى المتعلقة بمشيئته وقدرته؛ فصار أول من اقتصر على هذا النوع من النفي، إلا أنه خالفهم في الصفات الأخرى؛ فأثبتتها ولم يسمها أعراضاً. أحدث مقالة: كلام الله معنى قائم بنفسه؛ فهو أول من ابتدع في الإسلام بدعة الكلام النفسي. قال عن القرآن الكريم: إنه ليس كلام الله الحقيقي، بل حكایة عنه. أثبت العلو لله تعالى. انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (٥/٧٧)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (١١/١٧٤ - ١٧٦)، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٢/٢٩٩ - ٣٠٠)، ولسان الميزان لابن حجر (٣/٢٩١). وانظر من كتب ابن تيمية: نقض تأسيس الجهمية (ق/٢٨ ب)، ومجموع الفتاوى (٨/٤٢٤ - ٤٢٥، ١٧٨/١٢، ٣٦٦، ٣٧٦، ٩١/١٦). ودرء تعارض العقل والنقل (٢/٦، ١٢، ١٢١/٦، ١٥٥، ١٢٢ - ٢٤٣، ٢٤٢، ٧/١٤٧ - ١٤٨، ٨/٩١)، والرسالة التدميرية (ص ١٩١).

(٢) درستُ هذا الموقف بتوسيع في كتابي: «الأصول التي بنى عليها المبتدعون مذهبهم في الصفات» (٢/٢٠ - ٢٧)، وتوصلت إلى المذكور أعلاه.

(٣) انظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (١١/٣٤٧)، وتبين كذب المفترى لابن عساكر (ص ٥٦). وانظر من كتب ابن تيمية: نقض تأسيس الجهمية - مخطوط - (ق ٢٢/١ - ٢٦/١، ب =

والمؤلف أَحْمَدُ السُّجَاعِيُّ رَحْمَهُ اللَّهُ مِنْهُمْ، وَقَدْ ظَهَرَتْ أَشْعُرِيَّةٍ فِي هَذَا الْكِتَابِ، فِي مَوْاضِعٍ مِّنْ ذَلِكَ:

(١) صَنَعَ كَصْنِيعٍ مِّنْ أَخْرَى الْأَشْعُرِيَّةِ؛ فَقَالَ عَنْ أَحَادِيثِ الصَّفَاتِ: لَا يُعْتَقِدُ ظَاهِرَهَا، وَهِيَ بَظَاهِرِهَا مُسْتَحِيلَةٌ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ<sup>(١)</sup>.

(٢) أَوَّلُ صَفَةَ الْيَدِ، زَاعِمًا أَنَّ هَذَا هُوَ الْوَاجِبُ فِيهَا، وَفِي سَائِرِ نَصوصِ الصَّفَاتِ<sup>(٢)</sup>.

(٣) ذَكَرَ أَنَّ النَّاسَ - يَعْنِي أَسْلَافَهُ مِنَ الْأَشْعُرِيَّةِ - فِي نَصوصِ الصَّفَاتِ عَلَى قَسْمَيْنِ، سَلَفٌ يُفَوِّضُونَ مَعْنَاهَا، وَيَعْلَمُونَ اسْتِحَالَةَ ظَاهِرَهَا، وَيَكِلُونَ أُمْرَهَا إِلَى اللَّهِ؛ وَخَلَفٌ يُؤْوِلُونَ، وَيَعْتَقِدونَ تَنْزِيهَ اللَّهِ تَعَالَى عَنْ ظَاهِرَهَا<sup>(٣)</sup>. وَهَذِهِ شَنْشِنَةٌ نَعْرَفُهَا مِنَ الْأَشْعُرِيَّةِ، الَّذِينَ يَسْلُكُونَ هَذِينَ الْمُسْلِكَيْنِ مَعَ نَصوصِ الصَّفَاتِ.

(٤) قَرَرَ هَذَا الْمُعْتَقِدُ، وَاسْتَدَلَّ عَلَى صَنِيعِهِ بِأَبِيَّاتٍ، نَسَبَهَا إِلَى أَحَدِ عُلَمَاءِ الْأَشْعُرِيَّةِ، أَخْبَرَ فِيهَا أَنَّ الْوَاجِبَ مَعَ نَصوصِ الصَّفَاتِ: أَنْ يُسْلِكَ أَحَدُ الْمُسْلِكَيْنِ الْمُتَقَدِّمَيْنِ<sup>(٤)</sup>.

وَسِيَّاطِي التَّعْلِيقِ عَلَى كَلَامِهِ، وَبِيَانِ مَا فِيهِ مِنْ باطِلٍ، فِي مَوْضِعِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

= ٢٤٧/ب)، وَدَرَءَ تَعَارِضِ الْعُقْلِ وَالنَّقلِ (٢٤٣ - ٢٤٢/٦، ٧/٥، ١٦، ١٣ - ١٢، ٦، ٢٤٥، ٢٦٧، ٣٦/٧، ٩٧، ٤٦١، ٢٣٦، ١٠٦، ٩١، ٥٥/٨)، وَمَجْمُوعُ الْفَتاوَىِ (٢٢٨/٣)، ٣٧٦، ٣١٧/١٢، ٣٥٧ - ٣٥٦/٨، ١٤٩، ١٢٠، ٩٠/٧، ٣١٠/٦، ١٤٣ - ١٤١/٥، ١٥٦/٤، ٢٨٧/١٣، ٤٠٣، ٣٨٢، ٣٧٨. وَشَرْحُ الْعَقِيدَةِ الْأَصْفَهَانِيَّةِ (ص٤٨).

(١) انظر: (ق/٩) من النسخة الخطية.

(٢) انظر: (ق/٩) من النسخة الخطية.

(٣) انظر: (ق/٩) من النسخة الخطية.

(٤) انظر: (ق/٩/ب) من النسخة الخطية.

وفاته: بعد حياة مليئة بالتأليف والتدريس، توفي الشيخ أحمد بن أحمد السجاعي في القاهرة ليلة الاثنين، وقت السحر، في السادس عشر من شهر صفر سنة (١٩٧١هـ)، الموافق ٢٠ من شهر يناير عام (١٧٨٣م) بعد أن مرض بالاستسقاء، وصُلِّي عليه في الجامع الأزهر، ودفن بجوار أبيه بالقرافة الكبرى بتربة المجاوريين<sup>(١)</sup>.

### المطلب الثاني: التعريف بالكتاب:

توثيق نسبة الرسالة إلى مؤلفها: هذه الرسالة الموسومة بـ «القول الأزهر» فيما يتعلّق بأرض المحشر، قد أَلْفَها الشيخ أحمد بن أحمد السجاعي، وذلك للأدلة التالية:

- ١) أنَّ تلميذَ المؤلِّف الشیخ علیی ابن الشیخ سعد البیسوی الشافعی أَلَّف رسالَةً ذکر فيها مؤلَّفات شیخه الشیخ أَحمد السجاعی، وذکر من ضمن هذه المؤلَّفات كتابه: «القول الأزهر فيما يتعلّق بأرض المحشر»<sup>(٢)</sup>. وهذا يُثبت يقیناً أنَّ السجاعی له كتاب تحدَّث فيه عن تبديل الأرض، ووسمه بـ: «القول الأزهر فيما يتعلّق بأرض المحشر».
- ٢) ذَکَر هذا الكتاب ضمن مؤلَّفات الشیخ أَحمد السجاعی: الأستاذ إسماعيل باشا البغدادی، في كتابه: «هدیة العارفین أسماء المؤلَّفين وآثار المصنَّفین»<sup>(٣)</sup>، فقال: «السجاعی - أَحمد بن شهاب الدين أَحمد بن محمد السجاعی المصري الأزهري الشافعی، المتوفى سنة (١٩٧١هـ) سبع وتسعين ومائة وألف. له من التصانیف... القول الأزهر فيما يتعلّق بالمحشر»<sup>(٤)</sup>.

(١) لاحظ مصادر ترجمته، المشار إليها في أول هذا التمهيد.

(٢) أورد علي مبارك باشا هذه الرسالة بأكملها، مع المؤلَّفات التي نسبها البیسوی لشیخه السجاعی، في كتابه الخطط التوفيقية. وانظر: الخطط (١١/١٢).

(٣) (١٧٩/١) - (١٨٠).

(٤) هكذا.

٣) التصرير بنسبة هذه الرسالة إلى السجاعي في اللوحة الأولى من نسخة هذا الكتاب الذي نسخه مؤلفه بخطه، فقال: «هذا كتاب القول الأزهر فيما يتعلق بأرض المحشر، جمع المذنب الضعيف، أحمد ابن الشيخ أحمد السجاعي، عاملهما الله بالطفه..».

٤) تصريح المؤلف رحمة الله باسم المخطوط في الورقة الثانية، الوجه ب، بقوله: «وسميتها: القول الأزهر فيما يتعلق بأرض المحشر».

**وصف النسخة الخطية:** النسخة الخطية التي عثرت عليها نسخة فريدة مكتوبة بخط النسخ، ومسحوبة عن أصل النسخة المحفوظة بدار الكتب القومية بمصر، والتي تحمل الرقم (٥٤٧) تفسير، ولها صورة فلمية (ميكروفيلم) مصوّر في دار الكتب المصرية في جمهورية مصر العربية، رقمه (٦٠٥٠)، ولها أيضًا نسخة محفوظة في المكتبة الخديوية (المكتبة الخديوية المصرية) الملحقة بدار الكتب المصرية، وهي محفوظة فيها تحت رقم: (ع ٦٦٥٦).

وقد كتبت بخط المؤلف، الذي فرغ من جمعها يوم الخميس السادس عشر من شهر رمضان، سنة (١١٦٨هـ)<sup>(١)</sup>; أي: قبل وفاته بتسعة وعشرين سنة. وهي تقع في إحدى وعشرين ورقة، كل ورقة ذات وجهين، في كل وجه خمسة عشر سطراً، وفي كل سطر نحو عشر كلمات.

وقد قرئت النسخة، وروجعت في حياة المؤلف، وعليها تعليقات كثيرة. **منهج المؤلف في الرسالة:** ابتدأ المؤلف رسالته هذه بحمد الله عز وجل أولاً، ثم أتبعه بالصلاوة والسلام على رسول الله ﷺ، ثم شرع بذكر المقصود؛ فطرح سؤالاً عن أرض المحشر: من أي شيء تكون؟ وهل تبدل جميعها أو بعضها؟

(١) ذكر ذلك المؤلف رحمة الله في نهاية الكتاب. انظر: (ق ٢٠ / ب).

وما المراد بقوله عز وجل: **﴿يَوْمَ تُبدَلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾** [ابراهيم: ٤٨]؟ وما مكان حشر الناس؟<sup>(١)</sup>

ثم شرع في الإجابة عن هذه الأسئلة؛ فذكر أقوال المفسّرين في معنى التبدل المذكور في الآية، وساق أدلة كل فريق، ويبيّن المراد بالأرض المبدلـة. ثم ذكر مكان الحشر، ونظم الأسئلة كلـها، والأجوبة عنها، ثم اختصر الجواب كلـه في بيـتـين. وخـتم بالحديث عن السموات، و Mime حـلـقـت كـلـ سـمـاءـ، وما الـذـي حـلـقـ أـولـاً: السـماءـ أـمـ الأرض؟ ثم بيـن أنـ الأرض وردـت في القرآن لـمعـانـ متـعـدـدةـ. وانتـهـتـ الرـسـالـةـ - كما افتـتحـتـ - بـحـمـدـ اللهـ، وـالـصـلـاـةـ وـالـسـلامـ عـلـىـ رـسـوـلـهـ ﷺـ.

منهجي في التـحـقيقـ: لـمـاـ كانـتـ الغـاـيـةـ مـنـ تـحـقـيقـ النـصـوصـ، إـخـرـاجـهاـ صـحـيـحةـ سـلـيـمـةـ كـمـاـ وـضـعـهـاـ الـمـؤـلـفـ، فـقـدـ بـذـلتـ جـهـداـ كـبـيرـاـ فـيـ تـحـقـيقـ هـذـهـ الرـسـالـةـ، مـلـتـزـماـ المنـهـجـ الـعـلـمـيـ فـيـ التـحـقـيقـ، وـمـرـاعـيـاـ فـيـ ذـلـكـ الـأـسـسـ التـالـيـةـ:

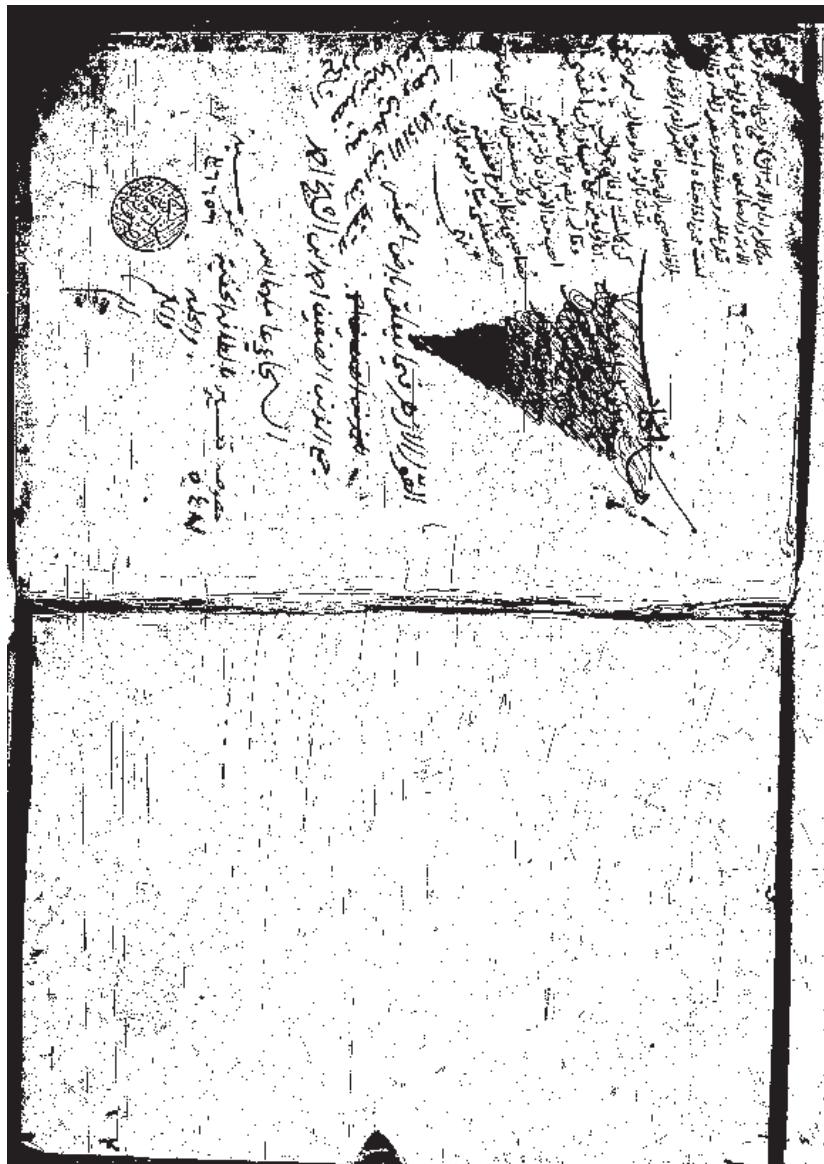
- ١) قـمـتـ بـنسـخـ هـذـهـ الرـسـالـةـ وـفقـ الـقـوـاـدـ الـإـمـلـائـيـةـ الـمـعـرـوفـةـ.
- ٢) قـاـبـلـتـ نـصـوـصـ هـذـهـ النـسـخـةـ الـفـرـيـدـةـ بـعـدـ مـنـ الـكـتـبـ، لـتـوـثـيقـ الـمـعـلـومـاتـ الـتـيـ اـشـتـملـتـ عـلـيـهـاـ.
- ٣) عـرـوـتـ الـآـيـاتـ الـقـرـآنـيـةـ إـلـىـ سـوـرـهـاـ، مـعـ ذـكـرـ رقمـ الـآـيـةـ، وـنـسـخـتـ جـمـيعـ الـآـيـاتـ بـالـرـسـمـ الـعـثـمـانـيـ، مـعـتـمـداـ فـيـ ذـلـكـ عـلـىـ مـصـحـفـ الـمـدـيـنـةـ الـنـبـوـيـةـ الـذـيـ أـصـدـرـهـ مـجـمـعـ الـمـلـكـ فـهـدـ لـطـبـاعـةـ الـمـصـحـفـ الـشـرـيفـ.
- ٤) خـرـجـتـ الـأـحـادـيـثـ الـنـبـوـيـةـ مـنـ كـتـبـ السـنـةـ الـمـشـهـورـةـ، وـاقـتـصـرـتـ عـلـىـ الصـحـيـحـيـنـ إـنـ كـانـ الـحـدـيـثـ فـيـهـمـاـ، أـوـ فـيـ أـحـدـهـمـاـ.

(١) انظر: النـسـخـةـ الـخـطـيـةـ لـهـذـاـ الـكـتـابـ (٢/١).

٥) ترجمت للأعلام الذين ذُكروا في متن الكتاب، واستثنيت من ذلك المشهورين.  
هذا وإنني لأرجو أن أكون قد نهجت المنهج العلمي في هذا التحقيق، وألتمس  
العذر عن الخطأ أو التقصير.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أفضل صلاة وأتم تسليم،  
والحمد لله رب العالمين.

الورقة الأولى





وأصحابه وعلماء وأئمة وأصحاب  
نوره العدل والأمن وعلماء  
رسولهم في عمليات الائمة والعلماء  
راغبون وأصحابه يتبعونها  
بالمعلم والمربي استخدم  
بيانها سخنان ببربر  
الدرة يحيطوا بهم بالرتب  
والجهة بالملائكة وكل من الدراج  
في جهادهم الخمسين المبارك  
سادس عشر شهر رمضان الفاطمی  
ذكره الذي يعود من نجور  
الدوحة ومحانیة وبنوزلها  
عدهم بما يحيط سرور العروبة  
والكلور على دليل الشفاعة  
والصلوة والسلام على عصمتها  
وهي انتقام طهريه الامامي

بيان



## النص المحقق

مَجَاهِدُ الْبَحْرَ وَالْأَنْهَارِ الْقَلْمَنْيَةِ

العَدْدُ العَاشُرُ السَّنَةُ الْخَافِسَةُ وَالسَّادِسَةُ



[١/ب] هذا كتاب:

القول الأزهر فيما يتعلّق بأرض المحسّر

جمع المذنب الضعيف أحمد ابن الشيخ أحمد السجاعي

عاملهما الله بالطافه الخفية والجلية



## [٢/أ] بسم الله الرحمن الرحيم

حمدًا لمن فضل نبينا محمداً ﷺ على سائر المخلوقات، وخصه بالشفاعة العظمى يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات.

صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الذين يوثق بهم في نقل الأخبار الواردات، وعلى محبيهم ومن اقتفي أثراهم في فعل الحسنات. آمين.

أمّا بعد: فقد وقع السؤال عن الأرض يوم [المحشر]<sup>(١)</sup>: من أي شيء تكون هي؟ وهل تبدل جميعها أو البعض؟ وما المراد بقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ [إبراهيم: ٤٨]؟ وما مكان حشر الناس؟

وقد أردت أن أجّّل الجواب عن ذلك، - مستمدًا بلطف الله المالك القادر - بالذى ورد [٢/ب] عن النبي ﷺ، وعن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين. وسمّيته: «القول الأزهر فيما يتعلق بأرض المحشر».

وأقول وبالله الإعانة:

اعلم أنه ذكر المفسرون في معنى هذا التبديل قولين<sup>(٢)</sup>:

أحدهما: أنه تبدل صفة الأرض والسماء، لا ذاتهما.

فأمّا تبديل الأرض: فتتغير صفتها، وهيئتها، مع بقاء ذاتها؛ وهو: أن تدك جبالها، وتستوي وهادها<sup>(٣)</sup> وأوديتها، وتذهب أشجارها وجميع ما عليها من عمارة، لا يبقى

(١) التكلمة من حاشية الأصل.

(٢) هذا كلام الخازن في تفسيره؛ «الباب التأويل في معاني التنزيل» (٤/١٢٨)، نقله المصتنف بلغفظه. وهذا القول ذكرهما الحافظ ابن حجر في فتح الباري (١١/٣٧٥ - ٣٧٦).

(٣) مفردها وهذه، وهي المطمئن من الأرض، والمكان المنخفض كأنه حفرة. انظر: تاج العروس للزيدي (١/٢٣٥٥).

على وجهها شيءٌ إلا ذهبَ، وتمدّدَ مذَّ الأديم<sup>(١)</sup>.

وأمّا تبديل السماء: فهو أن تنتشر كواكبها، وتُطمَس شمسُها وقمرُها، ويُوكَّران [٣/أ]، وكونها تارة كالدهان، وتارة كالملْهُل<sup>(٢)</sup>. وبهذا القول قال جماعة من العلماء<sup>(٣)</sup>.

ويدلُّ على صحة هذا القول: ما رُوِيَ عن سهل بن سعد<sup>(٤)</sup> قال: قال رسول الله ﷺ: «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ، كَقُرْصَةِ نَقِيقٍ، لَيْسَ فِيهَا مَعْلَمٌ لَأَحَدٍ»<sup>(٥)</sup>.

قال في تفسير الخازن: «العَفْرَاءُ - بالعين المهمّلة -، وهي البيضاء إلى حمرة، كأنَّ النار مَيَّلتُ<sup>(٦)</sup> بياض وجهها إلى حمرة»<sup>(٧)</sup>. انتهى.

(١) ذكره القرطبي، ونسبة إلى ابن عباس رضي الله عنهما. وانظر: فتح الباري لابن حجر (١١/٣٧٦).

وستأتي أقوال الصحابة - رضي الله عنهم -، مع تخرّجها.

(٢) هو المعدن المُدَابُ؛ من نحاس، وفضة، وحديد، وذهب، وغيره، يضرّب لونه عند صهره إلى الصفرة. وفي حديث ابن مسعود حين سُئل عن المُهْلِ، أذاب فضةً، فجعلت تميّع وتلؤنُ، فقال: هذا من أشيء ما أتُر رأون بالملْهُل. تاج العروس (٥٥٥/٤).

(٣) منهم ابن عباس رضي الله عنهم، وابن الأنباري، وغيرهما. يُنظر: التفسير الكبير للفارزاني (٩/٤١٧)، وزاد المسير لابن الجوزي (٤/٤٢)، وروح المعاني للآلوي (٩/٤١٧).

(٤) الأنصاري الساعدي رضي الله عنه، من مشاهير الصحابة. يُقال: إنَّ اسمه كان حُرْنَان، فغيّره النبي ﷺ. مات سنة إحدى وتسعين، وقيل قبل ذلك. وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة. يُنظر: الاستيعاب لابن عبد البر (٢/٩٥ - ٩٦)، والإصابة لابن حجر (٢/٨٨).

(٥) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب يقبض الله الأرض، (ح ٦٥٢١). وقوله: «ليس فيها مَعْلَمٌ لَأَحَدٍ»: من قول سهل، أو غيره.

(٦) في الأصل «ملئت»، والتوصيب من تفسير الخازن.

(٧) لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن (٤/١٢٩). وقال القاضي عياض رحمه الله - فيما نقله الحافظ ابن حجر رحمه الله -: «العَفْرَاءُ بِيَاضٍ يَصْرِبُ إِلَى حُمْرَةٍ قَلِيلًا. ومنه سُمِّي عَفْرُ الْأَرْضِ، وهو وجهها». يُنظر: فتح الباري (١١/٣٧٥).

ووُجِدَتْ فِي بَعْضِ نسخه<sup>(١)</sup> مَا نصّهُ: الْعَفَرَاءُ - بِالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ - وَهِيَ الْبِيَاضُ إِلَى حُمْرَةٍ، وَلَهُذَا شَبَّهَهَا بِقَرْصَةِ النَّقِيِّ، وَهُوَ الْخَبْزُ الْأَبِيسُ الْجَدِيدُ الْفَاقِئُ الْمَأْتِلُ إِلَى حُمْرَةٍ، وَكَانَ النَّارُ... إِلَخ. ١. هـ.

وَالنَّقِيِّ [٣/ بـ]: الدَّقِيقُ الَّذِي نُقِيَّ مِنَ الْقَسْرِ وَالنَّخَالَةِ<sup>(٢)</sup>.

وَقُولُهُ: لِيُسْ فِيهَا مَعْلَمٌ لِأَحَدٍ - بِفَتْحِ الْمَيْمِ وَاللَّامِ وَسَكُونِ الْمَهْمَلَةِ - : الشَّيْءُ الَّذِي يُسْتَدِلُّ بِهِ عَلَى الطَّرِيقِ؛ يُرِيدُ أَنَّهَا مَسْتَوِيَّةٌ لِيُسْ فِيهَا حَدَبٌ يَرُدُّ الْبَصَرَ، وَلَا بَنَاءً يَسْتُرُّ مَا وَرَاءَهُ<sup>(٣)</sup>. انتهى.

قال في المختار: «الْحَدَبُ: مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ»<sup>(٤)</sup>.

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ مَجَاهِدٍ<sup>(٥)</sup> فِي قُولِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا هُمْ بِالسَّاحِرَةِ﴾ [النَّازُعَاتِ: ١٤]؛  
قال: المَكَانُ الْمَسْتَوِيُّ<sup>(٦)</sup>.

(١) أي في بعض نسخ تفسير الخازن.

(٢) هذا قول الإمام الخطابي؛ أبي سليمان البستي رحمه الله، قال: «إِنَّمَا سُمِّيَ الْحَوَارِيُّ نُقِيًّا، لَأَنَّهُ نُقِيَّ مِنَ الْقَسْرِ وَالنَّخَالَةِ». يُنْظَرُ: المشكّل من حديث الصّحّيْحَيْنِ لابن الجوزي (١٤٧٨)، وشرح السنة للبغوي (١١٥)، وفتح الباري لابن حجر (١١٣).

(٣) قال القاضي عياض: «المراد أَنَّهَا لِيُسْ فِيهَا عَالِمَةٌ سُكْنَى، وَلَا بَنَاءً، وَلَا أَثْرَ، وَلَا شَيْءٌ مِنَ الْعَالَمَاتِ الَّتِي يُهَتَدِي بِهَا فِي الْطَّرِيقَاتِ؛ كَالْجَبَلِ، وَالصَّخْرَةِ الْبَارِزَةِ...». إكمال المعلم شرح صحيح مسلم (٨/ ١٦٢).

وانظر: شرح النووي على صحيح مسلم (١٧/ ١٣٤)، وفتح الباري لابن حجر (١١/ ٣٧٥).

(٤) مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر الرazi (ص ١٢٥).

(٥) ابن حجر، أبو الحجاج المخزومي، مولاه المكي. ثقة، إمام، مات سنة إحدى، أو اثنتين، أو ثلاثة، أو أربع ومائة، وله ثالث وثمانون سنة. انظر: الكاشف للذهبي (٣/ ١٢٠)، وتقريب التهذيب لابن حجر (ص ٣٢٨).

(٦) لم أقف عليه في كتاب البعث للبيهقي، وهو في تفسير مجاهد (٢/ ٧٢٧): «نَا وَرَقَاءُ، عَنْ أَبِي نَجِيجِ، عَنْ مَجَاهِدٍ، ﴿فَإِذَا هُمْ بِالسَّاحِرَةِ﴾ [النَّازُعَاتِ: ١٤] قال: بِالْمَكَانِ الْمَسْتَوِيِّ، وَإِسْنَادِهِ صَحِيحٌ. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرِيُّ بِسَنَدِهِ عَنْ مَجَاهِدٍ فِي جَامِعِ الْبَيَانِ (١٢/ ٤٣٠)،

والقول الثاني: هو تبديل ذوات الأرض والسماء. وهذا قول جماعة من العلماء<sup>(١)</sup>. ثم اختلفوا في معنى هذا التبديل:

فقال ابن مسعود رضي الله عنه في معنى هذه الآية [٤ / أ]: «تَبَدَّلُ الْأَرْضُ بِأَرْضٍ كَالْفَضَّةِ الْبَيْضَاءِ نَقِيَّةً، لَمْ يُسْفَكْ بِهَا دَمٌ، وَلَمْ يُعْمَلْ بِهَا خَطِيئَةٌ»<sup>(٢)</sup>.

وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه<sup>(٣)</sup>: الأرض من فضة، والسماء من

= وانظر: النكت والعيون للماوردي (٤٢٦ / ٣)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٨ / ٣١٤).  
 وأنخرج عبد بن حميد في المسند، عن مجاهد رحمه الله، قال: بالأرض كانوا بأسفلها، فأخرجوا إلى أعلىها. وأنخرج ابن المنذر عن ابن جريج، قال: المكان المستوي من الأرض.  
 وينظر: الدر المنشور بالتأثر للسيوطني (٦ / ٥١٢ - ٥١١). وقال الإمام البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في سبع أرضين: «السَّاهِرَةُ وَجْهُ الْأَرْضِ، كَانَ فِيهَا الْحَيَّانُ نَوْمُهُمْ وَسَهَرُهُمْ».

(١) رجح القرطبي هذا القول، ومال إليه البغوي. ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٩ / ٣٨٢)، وتفسير البغوي (٤ / ٣٦٢).

(٢) أنخرجه الطبراني في التفسير، وأبو الشيخ في العظمة، والحاكم في المستدرك، والطبراني في المعجم الكبير عن ابن مسعود موقوفاً، وزعاه السيوطي إلى البزار، وابن المنذر، وابن مردويه، والبيهقي فيبعث. ينظر: جامع البيان للطبراني (٧ / ٤٧٩)، والعظمة لأبي الشيخ (٣ / ١٠٩٩ - ١١٠٠)، والممستدرك للحاكم (٤ / ٥٧٠)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيختين، ووافقه الذهبي، والمعجم الكبير للطبراني (٩ / ٢٣٢)، رقم (١٠٠١). وانظر الدر المنشور في التفسير بالتأثر للسيوطني (٧ / ٤٨٠). وأنخرجه ابن حجر الطبراني في جامع البيان (٧ / ٤٨٠)، وعثمان الدارمي في الرد على الجهمية (ص ٣٦) عن أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعاً. وينظر: الأربعين في صفات رب العالمين للذهبي (ص ١٥٦ - ١٥٥). والموقوف على ابن مسعود أصح. ينظر: روح المعاني للألوسي (٩ / ٤١٧).

(٣) قال الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله بعد أن نقل قول السفاريني: «وَإِنَّمَا خُصَّ عَلَيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِقُولِهِ: كَرَّ اللَّهُ وَجْهَهُ؛ لِأَنَّهُ مَا سَجَدَ إِلَى صَنْمٍ قَطٍّ. قَلْتُ: أَمَّا وَقَدْ اتَّخَذَتِ الشِّعْعَةُ أَعْدَاءً عَلَيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَالْعَتْرَةَ الطَّاهِرَةَ، فَلَا؛ مِنْهَا لِمَجَارَاتِ أَهْلِ الْبَدْعِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ». ينظر معجم المناهي اللفظية (ص ٢٧١).

ذهب<sup>(١)</sup>. وقال أبو هريرة، وسعيد بن جبير<sup>(٢)</sup>، ومحمد بن كعب القرظي<sup>(٣)</sup>: تُبَدَّل الأرض خبزة بيضاء، يأكل المؤمن من تحت قدميه<sup>(٤)</sup>.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « تكون الأرض خبزةً واحدةً يوم القيمة، يتکفؤها الجبار بيده، كما يتکفأ أحدكم خبزته في السفر<sup>(٥)</sup>، نُرُلاً لأهل الجنة»<sup>(٦)</sup>. أخرجه في الصحيحين بزيادة فيه<sup>(٧)</sup>.

قال الشيخ محيي الدين النووي<sup>(٨)</sup> [٤/ ب] في شرح هذا الحديث: «أما النُّرُل ففضّم النُّون والرَّاي، ويجوز إسكان الزَّاي، وهو: ما يُعد لضيف عند نزوله.

(١) أخرجه ابن جرير الطبرى فى التفسير، وعذاه السيوطي إلى ابن المندر، وابن أبي حاتم، وابن أبي الدنيا فى صفة الجنة. يُنظر: جامع البيان (٤٨١ / ٧)، والدر المنشور (١٦٨ / ٤).

(٢) الأسدى مولاهم، أبو محمد، وأبو عبد الله الكوفى. ثقة، ثبت، فقيه، يروى عن ابن عباس وغيره. قُتل بين يدي الحجاج سنة خمس وتسعين، ولم يُكمل الخمسين. انظر: الكاشف للذهبي (٣٥٦ / ١)، وتقريب التهذيب لابن حجر (ص ١٢٠).

(٣) أبو حمزة المدنى. تابعى، ثقة، عالم. ولد سنة أربعين - على الصحيح -، ومات سنة عشرين ومائة، وقيل قبل ذلك. انظر: تقريب التهذيب لابن حجر (ص ٥٠٤).

(٤) أخرجه ابن جرير الطبرى فى جامع البيان (٤٨١ / ٧)، وانظر الدر المنشور للسيوطى (١٦٨ - ١٦٩).

(٥) يُريد الخبزة التي يصنعها المسافر، ويضعها في الملة، فإنَّها لا تُبسط كالرُّفقة، وإنَّما تُقلَّب على الأيدي حتى تستوي. انظر: لسان العرب لابن منظور (١٣٩ / ١).

(٦) ولفظه: عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « تَكُونُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُبْرَةً وَاحِدَةً، يَتَكَبَّرُهَا الْجَبَارُ بِيَدِهِ، كَمَا يَكْفَأُ أَحَدُكُمْ خُبْرَتُهُ فِي السَّفَرِ، نُرُلًا لِأَهْلِ الْجَنَّةِ ». فَأَتَى رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ، قَالَ: بَارِكَ الرَّحْمَنُ عَلَيْكَ يَا أَبَا الْفَاسِمِ، أَلَا أَخْبِرُكَ بِنُرُلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: « بَلَى ». قَالَ: تَكُونُ الْأَرْضُ خُبْرَةً وَاحِدَةً، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْنَا، ثُمَّ ضَرَحَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُمْ قَالَ: « أَلَا أَخْبِرُكَ بِإِدَاهِهِمْ؟ » قَالَ: « إِدَاهِهِمْ بِالْأَمْ وَنُونٍ ». قَالُوا: وَمَا كَذَّا؟ قَالَ: « نُورٌ وَنُونٌ، يَأْكُلُ مِنْ زَائِدَةِ كَيْدِهِمَا سَبْعُونَ أَلْفًا ». يُنظر: صحيح البخاري، كتاب الرفاق، باب يقبض الله الأرض، (٦٥٢٠)، وصحیح مسلم، كتاب صفة القيمة والجنة والنار، باب نزل أهل الجنة (ح ٧٢٣٥).

(٧) يحيى بن شرف الحوراني الشافعى. أحد الأئمة الحفاظ. له تصانيف عديدة، منها شرحه على صحيح مسلم، ومنهاج الطالبين، وشرح المهدب، وغيرها. ولد سنة (٦٣١ھـ)، وتوفي سنة (٦٧٦ھـ). انظر: الأعلام للزرکلي (١٤٩ / ٨).

وأَمَّا الْخُبْزَة، فِيَضْمِنَ الْخَاء، قَالَ أَهْلُ الْلُّغَةِ: هِيَ الْطَّلْمَةُ<sup>(١)</sup> الَّتِي تُوْضَعُ فِي الْمَلَةِ<sup>(٢)</sup>. وَيَتَكَفَّفُهَا - بِالْهَمْزِ - بِيَدِيهِ: أَيْ يُمْيلُهَا مِنْ يَدِ إِلَى يَدِ، حَتَّى تَجْتَمِعَ وَتَسْتَوِي، لِأَنَّهَا لَيْسَ مَنْبَسِطَةً كَالْرَّقَاقَةِ<sup>(٣)</sup>.

وَمَعْنَى الْحَدِيثِ: أَنَّ اللَّهَ جَعَلَ الْأَرْضَ كَالظُّلْمَةِ، أَوِ الرَّغِيفِ الْعَظِيمِ، يَكُونُ طَعَامًا، نُزِّلَ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ، وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

قَالَ الْجَلَالُ السِّيوْطِيُّ فِي «الْبَدُورِ السَّافِرَةِ» - بَعْدَ أَنْ ذُكِرَ الْحَدِيثُ الْمُتَقَدِّمُ -: «وَالْمَرَادُ أَنَّهُ يَأْكُلُ فِي الْمَوْقِفِ مَنْ سِيَصِيرُ إِلَى الْجَنَّةِ، لَا أَنَّهُمْ يَأْكُلُونَهَا [٥ / أَ] حَتَّى يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ»<sup>(٤)</sup>.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ<sup>(٥)</sup>: يُبَدِّلُ الْأَرْضَ خَبْزَةً، فَيَأْكُلُ الْمُؤْمِنَ مِنْ بَيْنِ رِجْلِهِ، وَيَشْرُبُ مِنَ الْحَوْضِ.

قَالَ ابْنُ حَمْرَاءَ: «وَيُسْتَفَادُ مِنْهُ: أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ لَا يُعَاقَبُونَ بِالْجُوعِ فِي طَوْلِ نَهَارٍ<sup>(٦)</sup> الْمَوْقِفُ، بَلْ يَقْلِبُ اللَّهَ [لَهُمْ]<sup>(٧)</sup> بِقَدْرِهِ طَبَعَ الْأَرْضَ، حَتَّى يَأْكُلُوا مِنْهَا مِنْ تَحْتِ

(١) الْطَّلْمَةُ هِيَ الْخُبْزَةُ. وَالتَّلَطِيمُ: ضَرْبُكَ الْخُبْزَةَ بِيَدِكَ. يُنْظَرُ: الْقَامُوسُ الْمُحيَطُ (ص ١٤٦٣).

(٢) سُقْطَةُ مِنْ قَوْلِ الْإِمَامِ النَّوْوَيِّ: «وَيَكْفَأُهَا - بِالْهَمْزِ -، وَرُوِيَ فِي غَيْرِ مُسْلِمٍ: يَتَكَفَّأُهَا بِالْهَمْزِ أَيْضًا. وَخُبْزَةُ الْمَسَافِرِ هِيَ الَّتِي يَجْعَلُهَا فِي الْمَلَةِ». وَالْمَلَةُ هِيَ الرَّمَادُ الْحَارُّ. اَنْظُرُ: الْمَعْجمُ الْوَسِيْطُ لِمَجْمُوعَةِ مِنَ الْمُؤْلِفِينَ (٢ / ٣٠).

(٣) شَرْحُ النَّوْوَيِّ عَلَى صَحِيحِ مُسْلِمٍ (١٧ / ١٣٥).

(٤) هَذَا قَوْلُ الدَّاودِيِّ؛ نَقْلُهُ ابْنُ حَمْرَاءَ فِي الْفَتْحِ (١١ / ٣٧٣). وَيَشَهَّدُ لَهُ الْأَثَارُ الْوَارَدَةُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبَيرٍ، وَمُحَمَّدِ بْنِ كَعْبِ الْقَرْظِيِّ، وَالَّتِي أَخْرَجَهَا الطَّبَرِيُّ فِي جَامِعِ الْبَيَانِ (٧ / ٤٨١).

(٥) ذَكْرُ الْمُؤْلِفِ مِنْهُمْ: سَعِيدُ بْنُ جَبَيرٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ كَعْبِ الْقَرْظِيِّ رَحْمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى (ص ٣١)، وَسِيَذْكُرُ عَكْرَمَةُ، وَسَعِيدُ بْنُ جَبَيرٍ - مَرَةً أُخْرَى - فِي (ص ٣٥).

(٦) فِي الْفَتْحِ: زَمَانٌ.

(٧) زِيَادَةُ مِنَ الْفَتْحِ.

أقدامهم ما شاء الله، بغير علاج ولا كلفة<sup>(١)</sup>. قال<sup>(٢)</sup>: ويؤيد أنّ هذا مراد الحديث: ما أخرجه ابن جرير عن سعيد بن جبير، قال: تكون الأرض خبزة بيضاء، يأكل المؤمن من تحت قدميه<sup>(٣)</sup>.

وأخرج البيهقي عن عكرمة<sup>(٤)</sup>، قال: تبدل الأرض بيضاء مثل الخبزة، يأكل منها أهل الإسلام، حتى يفرغوا من حسابهم<sup>(٥)</sup>.

وورد عن [٥/ ب] ابن مسعود أنه قال: الأرض كلّها نار يوم القيمة<sup>(٦)</sup>.

وعن كعب الأحبار<sup>(٧)</sup> أنه قال: «يصير مكان البحر ناراً»<sup>(٨)</sup>.

وأخرج البيهقي عن أبي بن كعب رضي الله عنه في قوله: «وَهُمْ لِلأَرْضِ وَلِجَاهِ فَدَكَّاكَةً وَجَاهَةً» [الحاقة: ١٤]، قال: «يصيران غَبَرةً على وجوه الكفار، لا على وجوه

(١) فتح الباري لابن حجر (١١/ ٣٧٤).

(٢) ذكر المؤلف هنا أنّ الحافظ ابن حجر يرى هذا، وأنّه قد استدلّ عليه بالأثرين التاليين. لكنّ ابن حجر رحمه الله قال: «وَظَاهِرُ الْخَبَرِ يُخَالِفُهُ، وَكَانَهُ - يعنى الداؤدي الذي نقل عنه - بنى على ما أخرجه الطبرى عن سعيد بن جبير...». ينظر فتح الباري (١١/ ٣٧٣).

(٣) جامع البيان (٧/ ٤٨١).

(٤) ابن عبد الله، أبو عبد الله البربرى، مولى ابن عباس. ثقة، ثبت، عالم بالتفسير. مات سنة ست ومائة، وقيل: سبع، وقيل بعد ذلك. انظر: الكاشف للذهبي (٢/ ٢٧٦)، وتقريب التهذيب لابن حجر (ص ٢٤٢).

(٥) أورده السيوطي في الدر المثور (٤/ ١٦٩)، وعزاه إلى البيهقي في البعث، ولم أقف عليه. وقال ابن حجر في فتح الباري (١١/ ٣٧٣): «إسناده ضعيف».

(٦) أخرجه ابن جرير الطبرى في جامع البيان (٧/ ٤٨٠)، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٧) هو كعب بن ماتع الحميري، أبو إسحاق. أسلم في خلافة الصديق رضي الله عنه، ومات في خلافة عثمان رضي الله عنه، وقد جاوز المائة. انظر: الكاشف للذهبي (٣/ ٩)، وتقريب التهذيب لابن حجر (ص ٢٨٦).

(٨) أخرجه ابن جرير في جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٧/ ٤٨١)، عن كعب الأحبار.

المؤمنين، وذلك قوله: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ \* تَرَهُقُهَا قَتَرَةٌ﴾<sup>(١)</sup> [عبس: ٤٠ - ٤١].

وعن ابن عباس رضي الله عنهم، في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَلْبَحَارُ سُجْرَتْ﴾ [التكوير: ٦]، قال: «تسجّر حتى تصير ناراً»<sup>(٢)</sup>.

واعلم أنه لا تنافي بين أحاديث مصيرها خبزة، وغبرة، وناراً. بل يجمع بأن بعضها يصير خبزة، وبعضها غبرة، وبعضها ناراً، وهو أرض البحر [٦/٦] خاصة، بدليل ما تقدم<sup>(٣)</sup>.

وفي تفسير الخازن: «إِنْ قَلْتَ: إِذَا فَسَرَتِ التَّبْدِيلَ بِمَا ذُكِرَتْ، فَكَيْفَ يُمْكِنُ الْجَمْعُ بَيْنِهِ وَبَيْنِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدَّثُ أَخْبَارَهَا﴾ [الزلزلة: ٤]، وَهُوَ أَنْ تُحَدَّثَ بِكُلِّ مَا عَمِلَ عَلَيْهَا؟ قَلْتُ: وَجْهُ الْجَمْعِ بَيْنِ الْاثْنَيْنِ: أَنَّ الْأَرْضَ تُبَدَّلُ أَوْلَأَ صَفَّتِهَا، مَعَ بَقَاءِ ذَاتِهَا، كَمَا تَقْدَمُ، وَفِيهَا الْقَبُورُ، وَالْبَشَرُ عَلَى ظَهِيرَهَا وَفِي بَطْنِهَا، فَحِينَئِذٍ تُحَدَّثُ أَخْبَارَهَا، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ تُبَدَّلُ، فَذَلِكَ تَبْدِيلٌ لِّلْأَرْضِ؛ وَهُوَ أَنْ تُبَدَّلُ ذَاتِهَا بِغَيْرِهَا كَمَا تَقْدَمُ أَيْضًا؛ أَيْ وَذَلِكَ إِذَا وَقَفُوا فِي الْمَحْسِرِ، فَتُبَدَّلُ لَهُمُ الْأَرْضُ الَّتِي يُقَالُ

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٩/٤٥)، (٩/٣٨٠٦)، (٩/١٠٩)، (٣٨٦٠)، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشیخین، ولم یُخَرِّجَاه». وذكره الحافظ ابن حجر رحمه الله في الفتح (١١/٣٧٦)، وعزاه إلى البهیقی، ولم أقف عليه.

(٢) أخرجه ابن جریر الطبری في جامع البيان (١٢/٤٦٠).

(٣) هذا قول الحافظ ابن حجر رحمه الله في فتح الباری (١١/٣٧٦).

وقد ذكر الأقوال جميعها، وذكر قائلها، الإمام ابن جریر الطبری رحمه الله في تفسيره، ثم قال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، قول من قال: معناه: يوم تُبَدَّلُ الأرض التي نحن عليها اليوم يوم القيمة غيرها، وكذلك السموات اليوم تُبَدَّلُ غيرها، كما قال جل شأنه. وجائز أن تكون المبدلة أرضاً أخرى من فضة، وجائز أن تكون ناراً، وجائز أن تكون خبزاً، وجائز أن تكون غير ذلك، ولا خيفر في ذلك عندنا من الوجه الذي يجب التسليم له أى ذلك يكون، فلا قول في ذلك يصح إلا ما دل عليه ظاهر التزيل». جامع البيان للطبری (٧/٤٨٣).

لها: الساهرة، ويُحاسبون عليها، وهي أرض عفراء بيضاء من فضة لم يُسفك فيها دم [٦/ب] ولم تُعمل عليها معصية. وحينئذ يقوم النّاس على الصراط، وهو لا يسع جميع الخلق؛ فيقوم من فضل على متن جهنّم، وهي كإهالة<sup>(١)</sup> جامدة، وهي الأرض التي قال عبد الله<sup>(٢)</sup>: إنّها أرض من نار. فإذا جاوزوا الصراط، ودخل أهل النار في النار، وأهل الجنة في الجنان من وراء الصراط، وقاموا على حياض الأنبياء يشربون، بدل الأرض كقرصنة النقى، فأكلوا من تحت أرجلهم. وعند ذهابهم إلى الجنة كانت خبزة واحدة؛ أي قرصاً واحداً يأكل منه جميع الخلق ممّن دخل الجنة، وإدامهم زيادة كبد الحوت»<sup>(٣)</sup>. انتهى من البدور السافرة<sup>(٤)</sup> [٧/أ] للجلال السيوطي.

ويدلّ على صحة هذا التأويل: ما أخرجه مسلم<sup>(٥)</sup>، عن توبان<sup>(٦)</sup>، قال: جاء حبر من اليهود إلى رسول الله ﷺ، فقال: أين يكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض؟ قال: «هم في الظلمة، دون الجسر»<sup>(٧)</sup>.

(١) الإهالة: كُلُّ ما علا القدر من وَدَكِ اللحم السمين. وقيل: كُلُّ شيءٍ من الأدهان، مما يُؤتَدم به. وقيل: هو ما أذيب من الآلية والشحم. انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (١٩٩/١)، ولسان العرب لابن منظور (٢٨/١١).

(٢) ابن مسعود رضي الله عنه.

(٣) لباب التأويل في معاني التزييل للخازن (٤/١٣١).

(٤) البدور السافرة للسيوطى (ص ٣٧).

(٥) مولى رسول الله ﷺ. صحابي مشهور، يُقال: إنه من العرب. اشتراه رسول الله ﷺ، ثم أعتقه، فخدمه إلى أن مات. ثم تحول إلى الرملة، فحملص، ومات بها سنة أربع وخمسين. انظر: الاستيعاب لابن عبد البر (١/٢٠٩)، والإصابة لابن حجر (١/٢٠٤).

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحيض، باب بيان صفة مني الرجل والمرأة، وأنَّ الولد مخلوقٌ من مائهما، ح رقم (٧٤٢).

وأخرج أحمد، عن أبي أيوب<sup>(١)</sup> قال: أتى النبي ﷺ حَبْرٌ من اليهود، قال: أرأيت إِذْ يَقُولُ اللَّهُ: «يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ» [إبراهيم: ٤٨]، فَأَيْنَ الْخَلْقُ عِنْدَ ذَلِكِ؟ قال: أَصْيَافُ اللَّهِ، لَنْ يَعْجِزَهُمْ مَا لَدْيْهِ<sup>(٢)</sup>.

وأخرج مسلم<sup>٣</sup>، عن عائشة رضي الله عنها وعن أبيها وعن بقية الصحابة، قالت: قلت: يا رسول الله! أرأيت قول [٧/ ب][الله عز وجل]: «يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ» [إبراهيم: ٤٨]. أَيْنَ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ؟ قال: «عَلَى الصَّرَاطِ».

قال البيهقي<sup>٤</sup>: قوله: «على الصراط»: مجاز، لكونهم يجاوزونه. فوافق قوله في حديث ثوبان: «دون الجسر»؛ لأنَّ زِيادةً يتعين المصير إليها لثبوتها، ولأنَّ ذلك عند الزَّجْرَةِ التي تقع عند نقلتهم من أرض الدنيا إلى أرض الموقف. انتهى ملخصاً<sup>(٥)</sup>. والمبَدَّلُ هو الأرض جميعها، كما يؤخذ ذلك من عدَّةِ أحاديث.

(١) الأنصاري رضي الله عنه.

(٢) لم أقف عليه في مسند الإمام أحمد بن حنبل رحمة الله؛ في حديث أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه. وانظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤/٥٢٠).

(٣) أخرج مسلم في صحيحه، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب نزل أهل الجنة، رقم (٧٢٣٤). قال البيهقي في كتابه «البعث والنشور»، (ص ٣٣٩): «ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ»» [إبراهيم: ٤٨]؛ فييسطها بسطاً، يمدُّها مدَّ الأديم العكاظي، لا ترى فيها عوجاً ولا أمناً، ثم يزجر الله الخلق زجرة واحدة، فإذا هم في هذه الأرض المبدللة، في مثل ما كانوا منه من الأولي؛ منْ كان في بطنهما، كان في بطنهما، ومنْ كان على ظهرها، كان على ظهرها...». ولم أقف على الكلام الذي أورده المؤلف رحمة الله.

وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (١١/٣٧٦): «فقد جمع بينها البيهقي بأن المراد بالجسر الصراط... وأن في قوله: على الصراط، مجازاً، لكونهم يجاوزونه؛ لأنَّ في حديث ثوبان زِيادة يتعين المصير إليها، لثبوتها، وكان ذلك عند الزَّجْرَةِ التي تقع عند نقلتهم من أرض الدنيا إلى أرض الموقف».

منها: ما أخرجه الشیخان عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «يَقْبِضُ اللَّهُ الْأَرْضَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَيَطْوِي [٨/١] السَّمَاءَ بِيمِينِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَنَّ مُلُوكَ الْأَرْضِ؟»<sup>(١)</sup>

ومنها: ما أخرجه مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَطْوِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ السَّمَوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَيْنَ الْجَبَارُونَ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟ ثُمَّ يَطْوِي الْأَرْضَيْنِ بِشِمَالِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَيْنَ الْجَبَارُونَ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟»<sup>(٢)</sup>.

وأخرج أبو الشيخ<sup>(٣)</sup> عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: إذا كان يوم القيمة، جمع الله السموات السبع والأرضين السبع في قبضته، ثم يقول: أنا الله، أنا الرحمن، أنا الملك القدس، أنا المؤمن، أنا [٨/١] المهيمن، أنا العزيز، أنا الجبار، أنا المتکبر، أنا الذي بدأ الدنيا ولم تك شيئاً، أنا الذي أعيدها. أين الملوك؟ أين الجبارية؟<sup>(٤)</sup>.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قول الله: «مَلِكُ الْأَسَاطِيرِ» [الناس: ٢]، (٧٣٨٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب صفة القيمة والجنة والنار، ح رقم (٧٢٢٧).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صفة القيمة والجنة والنار، باب (١٤)، ح رقم (٧٢٢٨).

(٣) الأصبهاني، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان. قال عنه الذهبي: «من العلماء العاملين، صاحب سُنَّة واتِّبَاع». ولد سنة (٤٧٤هـ)، وتوفي سنة (٣٦٩هـ). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٧٩/١٦)، وتذكرة الحفاظ له (٣/٩٤٦).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٧٢/٢)، (٧٢)، (٥٤١٤)، (٨٧/٢)، (٥٦٠٨)، (٤٤٢ - ٤٤٠)، وأبو الشيخ في العظمة (٢)، (١٣٢)، برقم (٤٠٢)، والبيهقي في الأسماء والصفات (١١/٨٦)، (٤٤)، وابن بطة في الإبانة (٣/٢٨٦)، (٢١٦)، كلهما أخرجه عن عبد الله بن عمر مرفوعاً إلى رسول الله ﷺ. وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط معلقاً على الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد في المسند: «إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات، رجال الشیخین، غير حماد بن سلمة من رجال مسلم».

قال القاضي عياض: «القبض، والطيّ، والأخذ: كلّها بمعنى الجمع<sup>(١)</sup>؛ فإنَّ [السموات]<sup>(٢)</sup> مبسوطة، والأرض مَدْحُوَّة ممدودة. ثمَّ رجع ذلك إلى معنى الرفع والإزالة والتبدل، فعاد ذلك إلى ضمّ بعضها إلى بعض وإبادتها. فهو تمثيل لصفة قبض هذه المخلوقات، وجمعها بسطها وتفرقها دلالة على المبسوط والمقوض، لا على البسط والقبض»<sup>(٣)</sup>.

وقال القرطبي: «المراد بالطيّ هنا [٩/٩] الإذهاب والإفناء؛ يُقال: قد انطوى عَنَّا مَا كُنَّا فيه، وجاءنا غيره: أي مضى وذهب»<sup>(٤)</sup>.

(١) قال القاضي عياض - رحمه الله - في إكمال المعلم شرح صحيح مسلم (٨/١٦٠): «اعلم أنه جاء في هذا الحديث باختلاف روایاته ثلاثة الفاظ: يقبض، ويطوي، ويأخذ. والطيّ والقبض راجعون إلى معنى الجمع، وكلّها بمعنى الجمع؛ لأنَّ السموات مبسوطة، والأرض مَدْحُوَّة ممدودة، وهذا راجعون إلى معنى اللفظ الآخر، ثمَّ يرجع ذلك إلى معنى الرفع والزوال، وتبدل الأرض غير الأرض والسموات، فعاد كلُّ ذلك إلى ضمّها بعضها إلى البعض، ورفعها، وتبدلها بغيرها».

واشتمال الحديث على لفظ القبض، والطيّ، والأخذ، دليلٌ صريحٌ على أنَّ الله تعالى يدين - حقيقة لا مجازاً -، لأنَّ ذلك مما لا يكون إلا باليد. يقول العلامة ابن القيم رحمه الله: «إنَّ اقتران لفظ الطي والقبض والإمساك باليدي يُصيِّر المجموع حقيقة؛ هذا في الفعل، وهذا في الصفة، بخلاف اليد المجازية؛ فإنها إذا أردت لم يقترب بها ما يدلُّ على اليد حقيقة، بل ما يدلُّ على المجاز؛ كقولهم: له عندي يد، وأنا تحت يدهم، ونحو ذلك. وأمّا إذا قيل: قبض بيده، وأمسك بيده، أو قبض بإحدى يديه كذا وبالأخرى كذا، وجلس عن يمينه، أو كتب كذا وعمله بيمينه أو بيديه، فهذا لا يكون إلا حقيقة». الصواعق المرسلة لابن القيم (٢/٣٣٧).

(٢) في النسخة الخطية: «الأرض»، والتصويب من شرح النووي على صحيح مسلم.

(٣) هذا كلام القاضي عياض رحمه الله بمعناه مختصراً. انظر: إكمال المعلم شرح مسلم (٨/١٦٠). وقد نقله الإمام النووي رحمه الله بتمامه في شرحه على صحيح مسلم (١٧/١٣٢).

(٤) انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٥/١٨١). ولاحظ التعليق المتقدّم على قول القاضي عياض، وما قاله العلامة ابن القيم رحمه الله في هذا الشأن.

وأماماً اليُدُّ، واليُمْنِي، والشَّمَالُ؛ فهو من باب أحاديث الصفات التي لا يعتقد ظاهرها<sup>(١)</sup>؛ أي: الأحاديث الواردة بالدلالة على الصفات الزائدة على الصفات المعلومة في علم العقائد، وهي بظاهرها مستحبة على الله، والنَّاسُ فيها على قسمين: بعضهم - وهم السلف<sup>(٢)</sup> - يعتقد ورودها، ويعلم استحالة ظاهرها، ويَكِلُّ أمرها إلى الله<sup>(٣)</sup>. وبعضهم - وهم الخلف - يعتقد ورودها، ويعتقد تنزيه الله تعالى عن ظاهرها، ويؤوّل تأويلاً يُوافق [٩ / ب] الصفات المعلومة في علم العقائد؛ كتأويل اليمين بقبضة الرحمة، والشمال بقبضة النسمة<sup>(٤)</sup>.

(١) ليست نصوص الصفات ظواهر ظنية - كما يزعم المتكلمون، والمُؤلف منهم -، بل هي نصوص قطعيات صريحات، مفسرات محاكمات، تُفيد العلم اليقيني، وثبت بها الاعتقاد، ولا تقبل التأويل، ولا النسخ.

(٢) المراد سلف المتكلمين، وليس السلف الصالح رحمهم الله تعالى؛ إذ السلف الصالح يُفَوَّضُونَ الكيف دون المعنى؛ لأنَّهم يعرفون معاني الصفات، فالكيف هو المجهول عندهم لا المعنى، وهذا هو التفويض الحق.

(٣) ويُسمُّونه تفويضاً؛ وهو تفويض معانها وكيفيتها، وجهلهما جميعاً، ونفي ما تدلّ عليه نصوصها، وقراءتها، دون فهم معانها؛ فهم معطلة مجھلة للسلف، يجعلون نصوص الصفات من قبل المشابهات. ومضمون مذهبهم أنَّ الرَّسُولَ ﷺ بلغ قرآنًا لا يُفَهَّمُ معناه. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «إن الصحابة والتابعين لم يتمتع أحدُّهم عن تفسير آية من كتاب الله، ولا قال هذا من المشابهات التي لا يُعلم معناها، ولا قال قط أحدٌ من سلف الأمة، ولا من الأئمة المتبعين: إنَّ في القرآن آيات لا يَعْلَمُ معناها رسول الله ﷺ، ولا أهلُ العلم والإيمان جميعهم...». مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٢٨٥ / ١٣).

(٤) وهذا هو المسلك الثاني من مسلك المتكلمين في ردّ نصوص الصفات، وهو حَمْلُ اللفظ على خلاف ظاهره، ويُسمُّون ذلك تأويلاً. وهو تعطيلٌ وبدعةٌ مخالفٌ لطريق سلف هذه الأمة؛ من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان، بل مخالفٌ لإجماع الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. وما ذكره المؤلف من تأويل اليمين بقبضة الرحمة، والشمال بقبضة النسمة، تحريفٌ محض نصوص هذه الصفة، ومخالفٌ واضحٌ لقول الصادق المصدوق عليه السلام: «لَمَّا حَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَنَفَخَ فِيهِ الرُّوحُ عَطَسَ، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ فَحَمَدَ اللَّهَ يَا ذَرِّيَّهِ، فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ يَا آدَمُ، اذْهَبْ إِلَى أُولَئِكَ =

وقد أشار الإمام الجزائري<sup>(١)</sup> في منظومته<sup>(٢)</sup> إلى ذلك، حيث قال:

وَكُلُّ مَا أَوْهَمَ الْقُرْآنُ مِنْ شَبَهٍ  
أَوْ حُذْنَ بِمَعْنَاهُ وَاتْرُك لِفَظَ ظَاهِرِهِ  
كَالْإِسْتَوَاءِ حَكَوْا مِنْ قَوْلِ سَيِّدِنَا  
وَبَعْضُهُمْ رَجَحَ التَّأْوِيلَ فِيهِ عَلَى  
وَلَنْ يَضْرَكَ وَسْوَاسُ الْلَّعِينِ إِذَا  
[أ/أ] وَلَنْ تُعْرِضَنْ عَنْهُ، لَا تَجْعَلْ لَهُ خَطْرًا

أَوْ الْحَدِيثُ، فَأَوْلَى كُلَّ مُحْتَمِلٍ  
مُتَرَّهًا مِثْلَ رَأْيِ السَّادَةِ الْأُولَى<sup>(٣)</sup>  
إِيمَانًا مَالِكٍ بِالنَّهِيِّ، لَا تَسْلِي<sup>(٤)</sup>  
أَصْلِ الْقَوَاعِدِ فَاسْلُكْ نَهْجَهَا تَصِيلٌ  
كَرْهَتَ، فَاسْتَعِدْ بِاللَّهِ وَابْتَهِلٌ  
مَهْمَا اشْتَغَلْتَ بِذِكْرِ اللَّهِ يَنْتَحِدِلٌ

الْمَلَائِكَةِ إِلَى مَلَإِ مِنْهُمْ جُلُوسٍ فَقُلْ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ. قَالُوا: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ. ثُمَّ رَجَعَ إِلَى رَبِّهِ، فَقَالَ: إِنَّ هَذِهِ تَحْيِنَكَ وَتَحْجِهُ بَنِيكَ يَبْيَهُمْ. فَقَالَ اللَّهُ لَهُ وَيَدَاهُ مَقْبُوْضَتَانِ: اخْتُرْ أَهْمَمَا شَتَّتَتْ. قَالَ: اخْتَرْتُ يَبْيَنَ رَبِّي وَكَلْتُ يَدِي رَبِّي يَبْيَنْ مَبَارِكَةً...». أَخْرَجَهُ التَّرْمِذِيُّ فِي الْجَامِعِ الصَّحِيفَةِ، كِتَابُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، بَابُ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، تَحْيَةُ آدَمَ وَذُرِّيَّتِهِ، بِرَقْمِ (٣٦٠٧)، وَقَالَ التَّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ عَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ. وَصَحَّحَهُ الْعَلَامُ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيفَةِ سَنَنِ التَّرْمِذِيِّ (٣/١٣٧)، بِرَقْمِ (٢٦٨٣). فَكَلَّا يَدِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَبْيَنُ مَبَارِكَةَ، لَا كَمَا ذَكَرَ الْمُؤْلِفُ.

(١) هو أحمد بن عبد الله الجزائري الرواوي، ماتريدي المعتمد، مالكي المذهب، من قبيلة زواوة، كانت إقامته بالجزائر، فنسب إليها. توفي سنة (٨٨٤هـ). يُنظر: الأعلام للزرکلي (١/١٦٠).

(٢) وُسُمِّيَ «اللامية» في علم الكلام، و«الجزائرية في العقائد الإيمانية». يوجد منها نسخة خطية في المكتبة الأزهرية. وقد شرحها السنوسي. انظر: المرجع السابق.

(٣) وهذا شبيه بما قاله اللقاني في جوهرة التوحيد، البیت برقم (٤٠)، وانظر: تحفة المرید شرح جوهرة التوحيد للبيجوري (ص/١٢٩):

وَكُلُّ نَصٍّ أَوْقَمَ التَّشْبِيهَ أَوْلَمُهُ أَوْ فَوْضٌ وَرُمْ تَنْزِيهِا

وَهَذِهِ الْأَبِيَّاتُ صَارَتْ قَاعِدَةً يَرْتَكِزُ عَلَيْهَا مَتَّخِرُو الْمُتَكَلِّمِينَ مِنَ الْأَشْعَرِيَّةِ وَالْمَاتَرِيدِيَّةِ؛ فَمَا أَوْهَمَ عِنْهُمْ الشَّبَهَيْهُ مِنْ نَصوصِ الصِّفَاتِ؛ إِمَّا أَنْ يُؤْوَلُ، أَوْ يُفْوَضُ، لَا عِنْقَادَ التَّنْزِيهِ فِيهَا - عَلَى حَدَّ عِزْمِهِمْ -.

(٤) وهذا خطأ على الإمام مالك رحمه الله، الذي أثبت المعنى، وفَوَضَ الْكِيفِيَّةَ؛ لأنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِيُسَمِّ كُمُثْلِهِ شَيْءٌ، وَلَا تُدْرِكُ الْعُقُولُ كِيفِيَّةَ صَفَاتِهِ. أَمَّا تَفْوِيْضُ الْمَعْنَى فَهُوَ التَّجْهِيلُ الَّذِي تُنْزَهُ عَنْهُ نَصوصُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَتُنْزَهُ عَلَمَاءُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ عَنِ الْقُولِ بِهِ.

انتهى. ومعنى قوله: (كالاستواء حَكُوا من قول... إلى آخره): أنَّ الإمام مالك رضي الله عنه، وعن سائر الأئمة، قال لمن سأله عن قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى﴾ [طه: ٥]، بعد أن أطرق برأسه ملياً؟ «الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة»<sup>(١)</sup> انتهى.

فائدة:

أخرج الطبراني في الأوسط<sup>(٢)</sup>، وابن عديٌّ بسندٍ ضعيف<sup>(٣)</sup>، عن ابن عباس رضي الله عنهمما، قال: قال رسول الله ﷺ: «تذهب الأرضون كُلُّها يوم القيمة [١٠ / بـ]، إلا المساجد، فإنَّها ينضم بعضها إلى بعض» انتهى. ذكره السيوطي<sup>(٤)</sup>. وبما تقرر يعلم المراد من قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ﴾ [إبراهيم: ٤٨].

(١) هذا الأثر عن الإمام مالك بن أنس رحمه الله رواه عن الإمام مالك غير واحدٍ ممَّن حضر مجلسه؛ منهم عبد الله بن وهب، ويحيى بن يحيى، وعمر بن عبد الله، وعبد الله بن نافع. انظر: الرد على الجهمية للدارمي (ص ١٠٤)، والشرح والإبانة لابن بطة (ص ٢٢٩)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للللاكلائي (ص ٣٩٨ / ٣)، والأسماء والصفات للبيهقي (ص ٥١٥، ٥١٦). وانظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٤١ / ٥)، واجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم (ص ٤٧). وقد وصف الحافظ الذهبي رحمه الله في العلو (ص ١٠٣) إسناد البيهقي من طريق ابن وهب بأنه صحيح، وقال: «هذا ثابتٌ عن مالك»، ووصف الحافظ ابن حجر رحمه الله في فتح الباري (٤٠٦ / ١٣) إسناد البيهقي بأنه جيد. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في مجموع الفتاوى (٤١ / ٥) عن قول مالك وربيعة الرأي: «فقول ربيعة ومالك: (الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب)، موافقٌ لقول الباقيين: (أمرُوها كما جاءت بلا كيف)؛ فإنَّما نفَوا عِلْمَ الكيفيَّةِ، ولم ينفوا حقيقة الصفة».

(٢) المعجم الأوسط للطبراني (٢٠٩ / ٩)، (٤١٥٦). وفيه: أصرم بن حوشب، وهو كاذب، كما ذكر ذلك الهيثمي في مجمع الروايد (١٤ / ٢)، (١٩٣٠).

(٣) في الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (١ / ٤٠٤).

(٤) في جمع الجواع، المسنَّى بالجامع الكبير (١ / ١٠٨٦٨).

ومكانُ الحشر: الشام، كما ذكره الجلال السيوطي في «البدور السافرة»، ونصه:  
أخرج الحاكم والبيهقي عن معاوية بن حيده<sup>(١)</sup> قال: قال رسول الله ﷺ: «تُحشرُونَ  
هَا هُنَا»، وأوْمًا يَبْدِئُونَ نَحْوَ الشَّامِ<sup>(٢)</sup>.

وأخرج البزار والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «من شَكَ أَنَّ  
المحشر بالشام، فليقرأ هذه الآية: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيرِهِمْ  
إِلَّا أَنَّ الْحَشْرَ﴾ [الحشر: ٢]، قال لهم رسول الله ﷺ: «اخْرُجُوا». قالوا: إِلَى أَيْنِ؟ قال:  
«إِلَى أَرْضِ الْمَحْشِرِ»<sup>(٣)</sup>.

وأخرج البزار [١١/١٦] والطبراني بسنده حسنه، عن سَمْرُةَ بْنَ جُنْدُبٍ<sup>(٤)</sup> أَنَّ

(١) ابن قُثيمير بن كعب القشيري. صحابي سمع النبي ﷺ وروى عنه. انظر: الاستيعاب لابن عبد البر (٤٤٤/١)، والإصابة لابن حجر (١٠٢/٣).

(٢) أخرج الحاكم في المستدرك (٣٠٨/٣)، (ح ٣٦٤٦)، تفسير سورة حم السجدة، وصححه، وقال الذهبي في التلخيص: أبو قرعة سعيد بن حمير ثقة. وكذا أخرجه الترمذى في الجامع الصحيح، حديث الفتن، باب ما جاء في الشام، (ح ٢٣٥٢)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وابن أبي شيبة في المصنف (٧/٢٧٥)، (ح ٣٦٠٣٧)، والطبراني في المعجم الكبير (٩١٦/٤٢٦)، رقم (١٠٣٦)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٣٥١): رجاله ثقات. وأخرجه أيضاً الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله في المسند، في حديث حكيم بن معاویة البزري عن أبيه، حديث رقم (٦٤٥٢)، وفيه أنَّ (٢٠٥٥٧، ٢٠٥٤٦) رسول الله ﷺ قال: «هَا هُنَا تُحشرُونَ، هَا هُنَا تُحشرُونَ - ثلاثاً -، رُكْبَانًا وَمُشَاهَةً وَعَلَى  
وُجُوهِهِمْ، تُوْفَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَيِّعُونَ أَمْمَةً، أَنْتُمْ آخِرُ الْأُمَمِ وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى. تَأْتُونَ يَوْمَ  
الْقِيَامَةِ وَعَلَى أَقْوَاهُكُمُ الْبَدَاءُ، أَوْلَ مَا يُرْبِّعُ عَنْ أَحَدِكُمْ فَخَذُهُ». قال ابن أبي بكر: فَأَشَارَ يَبْدِئُهُ إِلَى  
الشام، فَقَالَ: «إِلَى هَا هُنَا تُحشرُونَ».

(٣) ذكره أهل التفاسير. انظر: تفسير البغوي (٨/٦٩)، وتفسير ابن كثير (٤/٣٣٠)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٨/٢٠)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد، وقال: رواه البزار، وفيه أبو سعد البقال، والغالب عليه الضعف. مجمع الزوائد (١١/٢٧٢)، (ح ١٨٣٥٥). وانظر: فتح الباري لابن حجر (١١/٣٨٠). وذكره ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال (٣/٢٨٥).

(٤) ابن هلال بن جريج الفزاري، صحابي كان من حلفاء الأنصار. مات قبل سنة ستين. انظر: الاستيعاب لابن عبد البر (١/١٩٧)، والإصابة لابن حجر (١/٤٦٤).

رسول الله ﷺ كان يقول لنا: «إِنَّكُمْ تُحْشَرُونَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، ثُمَّ تَجْتَمِعُونَ»<sup>(١)</sup>.

وأخرج أبو نعيم في «الحلية»، عن وهب بن منبه<sup>(٢)</sup> قال: يقول الله تعالى لصخرة بيت المقدس: لأشعنَّ عليك عرشي، ولا حشرنَّ إليك حلقتي، ول يأتيك داود يومئذ راكباً<sup>(٣)</sup>.

وبما تقدم أجاب بعض السادة الشافعية عن السؤال المتقدم، ونصّه: تبدل الأرض كلها من خبز أيض، كما ورد عن الصحابة مرفوعاً للنبي ﷺ، حتى يأكل الناسُ الذين يدخلون الجنة من تحت أرجلهم، ولا يعذّبهم بالجوع وقت الحشر<sup>(٤)</sup> [١١/ بـ]، ومكان حشرهم الشام. والله أعلم.

وكذا أجابني بعض السادة المالكيّة، ونصّه: قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرًا لِأَرْضٍ﴾ [إبراهيم: ٤٨]، وفي الحديث: «إِنَّهَا أَرْضٌ بِيَضَاءِ كَالْفَضَّةِ..»<sup>(٥)</sup>، وفي آخر: «أَنَّهَا مِنْ خَبِزِ نَقِيٍّ»<sup>(٦)</sup>، وهو الدقيق الخالص من النخالة.. ومكان حشرهم ناحية الشام. انتهى.

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٤١٦ / ٦)، (٦٩٣٢ / ٧)، (٢٦٤ / ٧)، (٧٠٧٦). وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١١ / ٢٧٢)، (١٨٣٥ / ٤٨)، وقال: رواه البزار والطبراني، وإسناد الطبراني حسن. وانظر جمع الجواجم للسيوطى (٩٠٧٨ / ١).

(٢) ابن كامل. أبو عبد الله اليماني الصنعاني. تابعي ثقة. مات سنة عشر ومائة، وله خمس وسبعون سنة. انظر: تاريخ الثقات للعجلي (ص ٤٦٧)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٤ / ٥٤٤).

(٣) أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء (٤ / ٦٦)، وسنه: حدثنا أبي، ثنا إسحاق، ثنا محمد، ثنا عبد الرزاق، قال: أربأنا المنذر بن النعمان آنَّه سمع وهب بن منبه... وذكره. والله أعلم به.

(٤) تقدم تخریجه (ص ٣١).

(٥) تقدم تخریجه (ص ٣٠).

(٦) تقدم تخریجه (ص ٢٨).

قلت: لعلّ عدوله عن الشام إلى ناحية الشام: أنَّ الأرض المبدلَة حينئذ لا تسمى شاماً؛ لأنَّها إنما سميت بذلك اعتباراً باسم أول من نزلها، وهو سام - بالسين المهملة - ابن نوح على نبيّنا وعليه وعلى سائر الأنبياء أفضل الصلاة وأذكى التسليم، فصحت بالشين [١٢ / أ] المعجمة<sup>(١)</sup>، وبعد الإبدال لا تسمى بذلك إلا باعتبار ما كان أو وان المحشر، ليس أرض الشام فقط، بل هو وبعض ما حاذاه، فتأمله فإنه دقيقٌ. وتوقف في أنَّ الأرض هل تبدل كلُّها، أو بعضها؟ ولذا لم يتعرّض له في جوابه. ولعله لعدم استحضاره إذ ذاك ما تقدّم. انتهى.

وقد نظمتُ السؤال وجوابه المتقدّم، فقلتُ:

### السؤال

ألا أيُّها الأخبار ما أرض حشرنا؟	وما يقصد التنزيل: أن تبدل؟
وأيُّ مكان فيه حشر لجسمنا؟	أجิبو وأفتوا بالنحو صوص ذوي العلا

### الجواب [١٢ / ب]

لربِّي حمد مع صلاة لحبه	وصحب كذا والتابعين من الملا
قل أرض سما يوم حشر تبدلًا	بويرق <sup>(٢)</sup> وقيل التال عسجد أبدلا
فيأكل ذو الإيمان من تحت أرجل	لكي لا يذوق الجوع <sup>(٤)</sup> منه تفضلا

(١) ذكر سبب التسمية هذا، وأسباباً أخرى: ياقوت الحموي في معجم البلدان (٣ / ٣٥٤)، والله أعلم؛ إذ لم يرد في ذلك دليلاً يعول عليه.

(٢) تقدّمت الأقوال في كون الأرض المبدلَة من فضة. انظر: (ص ٣٠).

(٣) يُريد وبالتالي: السماء؛ لأنَّها تلت في النَّظَم: «قُلْ أرْضُ سَمَا»، وقد رُويَ أنَّها تُبدل بعسجد (ذهب)، وقد تقدّم قول عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه: «الْأَرْضُ مِنْ فَضَّةٍ، وَالسَّمَاءُ مِنْ ذَهَبٍ». انظر: (ص ٣١).

(٤) تقدّم هذا القول مع أداته (ص ٣٢ - ٣٤).

فتشبيهها المقصود إذ خُبِرَ تُجْعَلُ  
تنافي إذ البعض المراد محصلاً  
في الاخبار عن هادٍ شفيع مجملًا  
عليه صلاةً مع سلامٍ ومن تلا  
وقد اختصرت هذا الجواب [١٣/أ]، مع زيادة في بيتين، فقلت:  
وَتُبَدِّلُ بِالْأَخْبَارِ أَرْضَ كَانَهَا  
كَمَا حَشَرْنَا بِالشَّامِ قَدْ جَاءَ مُفْصَلًا  
وَلِيسْ مُنَافٍ لِلتَّبَدُّلِ أَكْلَهُمْ  
وَقِيلَ بِنَارٍ<sup>(١)</sup> تُبَدِّلُ أَوْ غَبْرَةً<sup>(٢)</sup> وَلَا  
وَنَاحِيَّةً لِلشَّامِ مَحْشِرَنَا أَتَى<sup>(٣)</sup>  
وَأَحْمَدُ رَاجٍ لِلْقَبُولِ بِجَاهِهِ<sup>(٤)</sup>

- 
- (١) وهذا قول ابن مسعود رضي الله عنه، وقد تقدم (ص ٣٤).  
 (٢) وهذا قول أبي بن كعب رضي الله عنه، وقد تقدم (ص ٣٥).  
 (٣) تقدم في (ص ٤٥).  
 (٤) هذا من أنواع التوسل البدعي، الذي لم يرد في كتابٍ ولا سنته. وقد أنكر الإمام أبو حنيفة رحمه الله وصحاباه قول الداعي: «أسألك بحق فلان، أو بحق أنبيائك ورسلك، وبحق البيت الحرام والمشعر الحرام، ونحو ذلك». ولم يُنقل عن الصحابة الكرام رضي الله عنهم، ولا غيرهم من التابعين لهم بإحسان أنهم كانوا يتتوسلون بجاه النبي ﷺ. وانظر في الرد على من أجازه: قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ضمن مجموع الفتاوى (٢٠١/١١ - ٢١٤، ٢٢٢). وانظر ما كتبه شيخنا الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله في كتابه: «التوسل، أنواعه، وأحكامه»، وكتاب التوصل إلى حقيقة التوسل، للشيخ محمد نجيب الرفاعي رحمه الله تعالى.

## خاتمة:

السماء هي الجرم المعهود، وتطلق على كل مرتفع، وتجمع على سموات. وهي سبع، كما صرحت به الأحاديث<sup>(١)</sup>.

قال الأستاذ القشيري<sup>(٢)</sup>: الأولى [موج]<sup>(٣)</sup> مكفوف<sup>(٤)</sup>; أي: محبوس، والثانية من النحاس، والثالثة من الفضة، والرابعة من الذهب، والخامسة من الياقوت، والسادسة من الزبرجد، والسابعة من النور، والعرش من جوهرة خضراء، والكرسي من النور<sup>(٥)</sup>.

[١٣/ ب] وقال الربيع بن أنس<sup>(٦)</sup>: السماء الدنيا [موج]<sup>(٧)</sup> مكفوف، والثانية

(١) بل آيات الكتاب الحكيم قد دلت على ذلك قبلاً، ومن ذلك قوله سبحانه: ﴿هُوَ الَّذِي حَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ حِيَّاً ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ يَكُلُّ شَيْءٍ عَلِيهِمْ﴾ [البقرة: ٢٩]، وقوله عز وجل: ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي بَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَرَبَّتِ السَّمَاءَ الدُّلُّيَا بِمَصَبِّيْحٍ وَحَفَّظَ أَنْكَابَهُنَّ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيِّ﴾ [فصلت: ١٢]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ الَّذِي حَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مَا شَاءُنَّ يَتَرَزَّ الْأَمْرُ بِيَنْهُنَّ يَتَعَلَّمُوا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَقَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحْاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢]، وقوله تعالى: ﴿الَّذِي حَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طَبَاقًا مَّا تَرَى فِي حَلَقِ الْرَّحْمَنِ مِنْ تَنَوُّتٍ فَارْجِعِ الْمُصْرَهُ لَهُ تَرَى مِنْ قُطُورٍ﴾ [الملك: ٣]، وقوله عز شأنه: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَوَى كَيْفَ حَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طَبَاقًا﴾ [نوح: ١٥].

(٢) هو عبد الكريم بن هوان النيسابوري القشيري. من أعلام الصوفية، وصاحب رسالة القشيرية، ولطائف الإشارات، والتفسير الكبير. توفي سنة (٤٦٥هـ). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٢٧/ ١٨)، والأعلام للزركلي (٥٧/ ٤).

(٣) في النسخة الخطية: بوج. ولم أقف على كتاب ذكر هذا اللفظ، وال الصحيح ما أثبته.

(٤) موج مكفوف: أي من نوع بقدرة الله عز وجل من السيلان. انظر: تفسير أبي السعود (١/ ٦٤).

(٥) لم أقف على قول القشيري هذا، رغم بذلي الوسع في البحث عنه في مظنه. وما قاله ليس بمعتبر أصلاً، ولا يوجد خبر صحيح يعول عليه في هذه المسألة.

(٦) البكري، أو الحنفي. بصري نزل خراسان. صدوق له أوهام. مات سنة أربعين ومائة، أو قبلها. انظر: الكاشف للذهبي (٣٠٣/ ١)، وتقريب التهذيب لابن حجر (ص ١٠٠).

(٧) في النسخة الخطية: بوج. ولم أقف على كتاب ذكر هذا اللفظ، وال الصحيح ما أثبته.

مرمرة بيضاء، والثالثة من حديد، والرابعة من نحاس، والخامسة من فضة، والسادسة من ذهب، والسابعة من ياقوته حمراء<sup>(١)</sup>.

وجاء عن سلمان الفارسي<sup>(٢)</sup>، لكن بسند واه<sup>(٣)</sup>، كما ذكره الشيرخيتي<sup>(٤)</sup>: «السماء الدنيا من زمرة خضراء، والثانية من فضة، والثالثة من ياقوته حمراء، والرابعة من درّة بيضاء، والخامسة من ذهب، والسادسة من ياقوته خضراء، والسبعين من نور»<sup>(٥)</sup>. انتهى.

وفي رفع السماء على غير عمد دلالة على كمال قدرته سبحانه وتعالى.

قال العالمة الشيرخيتي: إن قيل: لم جعلها [١٤ / أ] خضراء، ومن أي شيء خضرتها؟ قيل: إنما جعلها خضراء لتكون أوفى للبصر؛ لأن الأطباء يأمرون بإدامن<sup>(٦)</sup> النظر إلى الخضرة، ليكون قوة للبصر<sup>(٧)</sup>.

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، (٣٩٧ / ١٢) (ح ٥٨١٩)، والطبراني في جامع البيان (٤٧٠ / ٢٣)، وأبو الشيخ في العظمة (١٠٤٤ / ٣) (ح ٥٦٢ - ٢٥)، ولفظه: عن الربيع بن أنس قال: «السماء الدنيا موج مكوف، والثانية صخرا، والثالثة حديد، والرابعة نحاس، والخامسة فضة، والسادسة ذهب، والسابعة ياقوته». وقال الطبراني: لا يروى هذا الحديث عن الربيع بن أنس إلا بهذا الإسناد، تفرد به حكما بن سلم. وانظر: الهدایة إلى بلوغ النهاية لمكي (١٢ / ٧٥٥٥).

(٢) أبو عبد الله، الصحابي المشهور، مولى رسول الله ﷺ. توفي سنة خمس وثلاثين. انظر: أسد الغابة لابن الأثير (٢ / ٤١٧).

(٣) بل إسناده ضعيف جدًا، لأجل عبد المنعم بن إدريس، كما ذكر ذلك محقق كتاب العظمة.

(٤) هو إبراهيم بن مرمي بن عطية، برهان الدين الشيرخيتي، عالم مالكي، له عدد من التصانيف. توفي سنة ١١٠٦هـ. ينظر: الأعلام للزرکلي (١ / ٧٣). وقد ذكر ذلك في كتابه: الفتوحات الوهبية بشرح الأربعين حديثاً النووية (ص ٥٩).

(٥) أخرجه مطولاً: أبو الشيخ الأصبغاني في كتاب العظمة (٤ / ١٣٨٧ - ١٣٨٩)، ح رقم (٩٠٦ - ١٣).

(٦) التكميلة من حاشية الأصل.

(٧) الفتوحات الوهبية بشرح الأربعين حديثاً النووية، للشيرخيتي، (ص ١٦١). ولا دليل على أن خضرتها كحضره الزرع، والناظر إليها لا يلمس ذلك.

قال الغزالى<sup>(١)</sup> رحمه الله تعالى، ونفعنا به<sup>(٢)</sup>: «في النظر إلى السماء عشر فوائد: منها: أنه يقوى البصر، وزينة للنااظرين، وعندك من الانشراح بقدر ما في بيتك من السماء. وأمّا حضرتها فقيل: من جبل قاف؛ لأنّه من زمرد أخضر، وهو مغيب الشمس بسنة، وحضره السماء منه، وقيل غير ذلك»<sup>(٣)</sup>. و«أرض» مؤنثة، وكان حقّ الواحد منها «أرضاً»، لكن لم يقولوه، وجمعها بالياء والنون شاذ [٤ / ب]. قيل: وإنما جمعت جمْعَ العقلاء<sup>(٤)</sup> جبراً لنقصها بعدم ظهور علامة التأنيث فيها. وهي مشتقة من أرضية الفرجة إذا اتسعت، فسميت أرضاً لاتساعها. ولا عبرة بقول من قال: سُمِّيت أرضاً لأنّها تُرْضَى بالأقدام؛ لأنَّ الرَّضْ مكرر الصدَاد، ولا همز فيه<sup>(٥)</sup>.

وهي في العدد كالسماء، لقوله تعالى: ﴿وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلُهُنَّ﴾ [الطلاق: ١٢]، أي في العدد، لا في الهيئة والشكل؛ فهي سبع طباق، بين كُل طبقتين كما بين السماء

(١) هو محمد بن محمد الطوسي. رأس من رؤوس علماء الكلام. كان في أول أمره يُقدّس منطق أرسطو، وقد تأثر بآخوان الصفا وأرائهم، واشتغل بعلم الكلام والفلسفة ردحاً من الزمن، ثم اختار طريقة الصوفية الكشفية الخرافية. لم يكن له علم بالآثار، ولا دراية بالسنن النبوية، ولا خبرة بطريقة الصحابة. كانت خاتمة أمره الإقبال على الحديث، ومجالسة أهله. مات سنة خمس وخمسين. انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (٤/٢١٩ - ٢١٦)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٩/٣٢٢ - ٣٤٦). وانظر من كتب ابن تيمية: منهاج السنة النبوية (٥/٢٨٢)، وكتاب الصفدية (١/٢٠٩ - ٢١٢)، والنبوات (ص ١١٨ - ١١٩)، وبغية المرتاد (ص ٢٧٩، ٤٤٨).

(٢) لعله أراد الانتفاع بعلمه وما تركه من تصانيف، ولا وجه آخر للانتفاع به بعد موته.

(٣) هذا كلاماً مرسوداً، لا دليل عليه، ولم أقف عليه في إحياء علوم الدين للغزالى، ووقفت على نحوه في كتاب أسرار الكون للسيوطى (١٣)، والجماهير في معرفة الجوادر للبيروني (١/٧١)، وتاج العروس للزبيدي (١/٦٠٨٤)، وتفسير حقي (١١/٣٥٨)، (١٤/٩٨).

(٤) انظر: أسرار العربية لأبي البركات الأنباري (١/٧١)، وشرح شذور الذهب لابن هشام (١/٧٤).

(٥) ذَكَرَ نحوَ هذا الكلام: المناويُّ في التوقيف على مهمَّات التعاريف، فصل الراء (١/٥١).

والأرض<sup>(١)</sup>، خلافاً للضحاك<sup>(٢)</sup> الذي زعم أنه لا فرق فيها.

ويدلُّ لذلك الحديث المتفق عليه: «مَنْ ظَلَمَ قِيَدَ - بكسر القاف؛ أي قدر - شَبِّرَ مِنَ الْأَرْضِ طُوفَةً [١٥ / أ] مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ»<sup>(٣)</sup>.

قال العالمة ابن حجر: «وَرَأَ عُمُّ أَنَّ الْمَرَادَ مِنْهُ سَبْعةُ أَقَالِيمٍ خَرُوجٌ عَنِ الظَّاهِرِ بِغَيْرِ دَلِيلٍ، وَلَا حَجَّةٌ لِتَحْمِيلِ شَبِّرٍ لَمْ يَأْخُذْهُ ظَلَمًا، بِخَلَافِ طَبَاقِ الْأَرْضِ، فَإِنَّهَا تَابِعَةٌ مَلَكًا وَغَصِّبًا»<sup>(٤)</sup>.

(١) لا دليل على أنَّ بين كُل طبقة وأخرى من طبقات الأرض كما بين السماء والأرض.

وما ورد هو: أنَّ بين كُل سماء وأخرى هواءً وفراغً مسيرة خمسمائة عام. فالтельفظ هي المعادلة والمساواة في الجرم، لا بوضع سماء على الأخرى كعطاء القدر مثلاً. انظر: أيسر التفاسير لشيخنا الشيخ أبي بكر الجزائري (٢٨٥ / ٤).

(٢) ابن مزاحم الهلالي، أبو محمد، أو أبو القاسم الخراساني. من أئمة المفسرين. وثقه غير واحد. مات سنة خمسٍ ومائة. انظر: الكاشف للذهبي (٣٦ / ٢)، وتقريب التهذيب لابن حجر (ص ١٥٥)، وطبقات المفسرين للداودي (١ / ٢١٦).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المظالم، باب إثم من ظلم شيئاً من الأرض (٢٤٥٣)، وفي كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدُؤُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِدُهُ﴾ [الروم: ٢٧]، ح رقم (٣١٩٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب المساقاة، باب تحريم الظلم وغضب الأرض وغيرها، ح رقم (٤٢٢٢).

(٤) هذا الذي ذكره المؤلف ليس قول ابن حجر رحمه الله، بل هو قول النووي رحمه الله في شرحه على صحيح مسلم؛ إذ قال معلقاً على حديث غصب شَبِّرَ من الأرض نحوَ مما ذكره المؤلف. انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (٤٨٩ / ٥)، (٤٨ / ١١). أمَّا قول الحافظ ابن حجر رحمه الله في فتح الباري (١٠٤ / ٥)، في كتاب المظالم، باب إثم من ظلم شيئاً من الأرض، فهو: «وَفِيهِ أَنَّ الْأَرْضِينَ السَّبْعَ طَبَاقَ الْسَّمَوَاتِ، وَهُوَ ظَاهِرٌ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ الْأَرْضِ مِنْ ثَمَّهُنَّ﴾ [الطلاق: ١٢]، خلافاً لِمَنْ قَالَ: إِنَّ الْمَرَادَ بِقَوْلِهِ: «سَبْعُ أَرْضِينَ» سَبْعَ أَقَالِيمٍ، لَأَنَّهُ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَمْ يَطُوقُ الْعَاصِبُ شَبِّرًا مِنْ إِقْلِيمٍ آخِرَ».

وفي حديث البيهقي: «اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظْلَلْنَ، وَرَبَّ الْأَرْضِينَ السَّبْعِ وَمَا أَقْلَلْنَ...»<sup>(١)</sup>.

وإنما أفردت في القرآن لاتحاد جنسها، وهو التراب.

وذكر بعضهم أنَّ الحكمة في إفرادها في القرآن تقلُّ جمعها لفظاً<sup>(٢)</sup>.

والأرض العليا أفضل مما تحتها، لاستقرار ذرية آدم فيها، ولانتفاعنا بها، [وَدَفْنٌ]<sup>(٣)</sup> الأنبياء بها. وهي مهبط الوحي، وغيره من الملائكة<sup>(٤)</sup>.

[١٥ / ب] والسماء التي فيها العرش أفضل السموات؛ فقد أخرج عثمان بن سعيد الدارمي في كتاب «الرَّدُّ عَلَى الْجَهَمِيَّةِ»، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال:

(١) أخرجه البيهقي في السنن، كتاب الحج، باب ما يقول إذا رأى قرية، ح رقم (١٠٦١٩)، ولفظه: عن صَهَيْبِ الرُّومِيِّ صَاحِبِ الْبَيْهِقِيِّ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَرْ قَرْيَةً يُرِيدُ دُخُولَهَا، إِلَّا قَالَ حِينَ يَرَاهَا: «اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظْلَلْنَ، وَرَبَّ الْأَرْضِينَ السَّبْعِ وَمَا أَقْلَلْنَ، وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضْلَلْنَ، وَرَبَّ الرِّيَاحِ وَمَا ذَرْنَ، فَإِنَّا نَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ وَخَيْرَ أَهْلِهَا، وَتَعُودُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ أَهْلِهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا». وقد جمعت الأرض في أحاديث كثيرة، منها الحديث الذي أخرجه الترمذى في الجامع الصحيح، كتاب الدعوات، باب القول عند الأرق، (٣٨٦٥)، ولفظه: عَنْ سُعَيْدَيْمَانَ بْنِ بُرْيَدَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: شَكَّا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ الْمَخْزُومِيُّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَنَّا لَيْلَ مِنَ الْأَرْقِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِذَا أَوْيَتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَقُلْ: اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظْلَلْتُ، وَرَبَّ الْأَرْضِينَ وَمَا أَقْلَلْتُ، وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضْلَلْتُ، كُنْ لِي جَارًا مِنْ شَرِّ خَلْقِكَ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَنْ يَقْرُطَ عَلَيَّ أَحَدُهُمْ أَوْ أَنْ يَغْيِيَ عَلَيَّ، عَزَّ جَارُكَ وَجَلَ شَاؤُكَ وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ وَلَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ.

(٢) قال الإمام النووي في تحرير ألفاظ التنبيه، باب صفة الصلاة (٦١ / ١): «وَجَمَعَ السَّمَاوَاتِ وَوَحْدَ الْأَرْضِ، وَإِنْ كَانَتْ سَبْعًا كَالسَّمَاوَاتِ؛ لَأَنَّهُ أَرَادَ جِنْسَ الْأَرْضِينَ، وَجَمَعَ السَّمَاوَاتِ لِتَشْرِفَهَا».

(٣) التكميلة من حاشية الأصل.

(٤) والسموات أفضل من الأرضين. يقول الإمام النووي في تحرير ألفاظ التنبيه، باب صفة الصلاة، (٦٢ / ١): «الصحيح المختار الذي عليه الجمهور: أَنَّ السَّمَاوَاتِ أَفْضَلُ مِنَ الْأَرْضِينَ. وَقِيلَ: الْأَرْضُ أَفْضَلُ؛ لَأَنَّهُ مُسْتَقْرٌ لِلنَّبِيِّ وَمَدْفُنُهُمْ، وَهُوَ ضَعِيفٌ».

«سِيِّد السموات: السماواتِ التي فيها العرش، وسِيِّد الأرضين التي نحن عليها»<sup>(١)</sup>.

وهي مخلوقة قبل السماوات، كما صرَّح بذلك الحافظ السيوطي في جواب سؤال

رفع له، صورته:

يا عالم العصر لا زالت أنا ملک  
فقد سمعت خاصاماً بين طائفه  
في الأرض هل خلقت قبل السماوات  
فمنهم قال إن الأرض منشأة [١٦ / أ]  
ومنهم من أتى بالعكس مستنداً  
أوضح لنا ما خفي من مشكل وأبن  
ثم الصلاة على المختار من مصر  
تهمي، وجودكم نام مدى الزمن  
من الأفضل أهل العلم واللسن  
وهل بالعكس جائز يا نزهة الزمان  
بالخلق قبل السماوات قد جاء في السنن  
إلى كلام إمام ماهر فطن  
نجاك ربك من زور ومن محن  
ما حي الضلال هادي الخلق للسفن

وهذه صورة ما أجاب به، رحمه الله، ونفعنا به<sup>(٢)</sup>:

الحمد لله ذي الأفضال والمن  
الأرض [قد خلقت<sup>(٣)</sup>] قبل السماوات كما  
ولا يُنافي ما في النازعات أتى  
فالحبر؛ أعني ابن عباس أجاب بما  
وابن السيوطي قد خططَ الجواب لكي  
ثم الصلاة على المبعوث بالسفن  
قد قصه الله في حم فاستبين  
فَدَحْوُهَا غير ذاك الخلق، للغطين  
[١٦ / ب] لَمَّا أتاه به قوم ذوو لسن  
ينجحون من النار والأثام والفتنه<sup>(٤)</sup>

(١) قال الدارمي: حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحمامي، ثنا أبي، عن نصر أبي عمر الخاز، عن عكرمة، عن ابن عباس...، وذكره. وإسناده ضعيف جداً. كتاب الرد على الجهمية للدارمي (١ / ٦٠) برقم (٩٠)، باب استواء الرب تبارك وتعالى على العرش.

(٢) لعله أراد الارتفاع بعلمه وما تركه من تصانيف، ولا وجه آخر للارتفاع به بعد موته.

(٣) في المخطوط: مخلوقة، والتوصيب من الحاوي للفتاوى.

(٤) الحاوي لفتاوى السيوطي - الفتاوى القرآنية - (٤٥٥) - (١).

- فقوله: (كما قد قصه الله في حم): أي في سورة فصلت، وذلك في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا تَكْفُرُونَ بِالَّذِي حَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾؛ أي الأحد والاثنين، ﴿وَتَجَعَّلُونَ لَهُ وَاندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ \* وَجَعَلَ فِيهَا رَوْسَى﴾؛ أي جبالاً ثوابت، ﴿مِنْ فَوْقِهَا وَبَرَكَ فِيهَا﴾؛ أي بكثرة المياه والزروع والضروع، ﴿وَقَدَرَ فِيهَا أَقْوَانَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾؛ أي في تمام أربعة أيام؛ أي: الجَعْلُ وما ذُكِرَ معه في يوم الثلاثاء والأربعاء، ﴿سَوَاءَ﴾ منصوب على المصدر؛ أي: استوت الأرض استواء [١٧ / أ] لا تزيد ولا تنقص، ﴿لِلْسَّابِلَيْنِ﴾؛ عن خلق الأرض بما فيها. ﴿ثُمَّ أَسْتَوَى﴾ أي قصد، ﴿إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾؛ بخار مرتفع، ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ أُتْنِي﴾ إلى مرادي منكم؛ ﴿طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ في موضع الحال؛ أي طائعين، أو مكرهين. ﴿قَالَتَا أَتَيْنَا﴾ بمن فينا ﴿طَيِّبِينَ﴾ [فصلت: ٩ - ١١]، فيه تعليب المذكور العاقل، أو نزلتا لخطابهما منزلته، [وعبرة الخازن: لمَّا وصفهما بالقبول، أجراهما في الجمع مجرى مَنْ يعقل] <sup>(١)</sup>. ﴿فَقَضَاهُنَّ﴾ الضمير يرجع إلى السماء، لأنَّها في معنى الجمع الآيلة إليه؛ أي صيرَها ﴿سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾؛ الخميس والجمعة، فرغ منها في آخر ساعة منه، وفيها خلق آدم، ولذلك لم يقل هنا: ﴿سَوَاءَ﴾. ووافق ما هنا آيات خلق السموات [١٧ / ب] والأرض في ستة أيام <sup>(٢)</sup>.

وقوله: (ولا يُنافيَه ما في النازعات أتَى... إلخ)، أي: في قوله تعالى: ﴿أَنْتُمْ أَكْثَرُ حَلْقًا أَمُّ السَّمَاءِ بَنَهَا﴾ بيان لكيفية خلقها، ﴿رَفَعَ سَمَكَهَا﴾ تفسير لكيفية البناء؛ أي جعل

(١) ذكر الخازن هذا عند تفسيره للآية (١٧) من سورة النحل. تفسير الخازن (٤ / ١٦٨).

(٢) انظر تفسير الجلالين - المحلي والسيوطى - (١ / ٦٣١ - ٦٣٠). وهذا المذكور مختصر لما ذكره

الخازن في تفسيره - تفسير سورة فصلت - (٥ / ٣٤٥).

سمتها في جهة العلو رفيعاً، وقيل: **﴿سَمَّكَهَا﴾** سقفها. **﴿فَنَسَوْنَاهَا﴾** جعلها مستوية بلا عيب، **﴿وَأَغْطَشَنَاهَا﴾** أظلمه، **﴿وَأَخْرَجَ صُحَابَهَا﴾** أي أبرز نور شمسها، وأضيف إليها الليل لأنَّه ظلُّها، والشمس لأنَّها سراجها. **﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَّهَا﴾** [النازعات: ٢٧ - ٣٠]: بسطها، وكانت مخلوقة قبل السماء من غير دُخُون. ا.هـ، من تفسير الجلال المحلي<sup>(١)</sup>.

وفي تفسير الخازن: **﴿دَحَّهَا﴾** [١٨ / أ] أي: بسطها ومدَّها.

قال أمية بن أبي الصلت<sup>(٢)</sup>:

**دَحَوْتَ الْبَلَادَ فَسُوَيْتَهَا وَأَنْتَ عَلَى طَيْهَا قَادِرٌ**<sup>(٣)</sup>

إإن قلت: ظاهر هذه الآية يقتضي أنَّ الأرض خلقت بعد السماء، بدليل قوله: **﴿بَعْدَ ذَلِكَ﴾**، وقد قال في حم السجدة: **﴿تَمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ﴾** [فصلت: ١١]، وكيف الجمع بين الآيتين، وما معناهما؟

قلت: خلق الله تعالى الأرض أولاً مجتمعة، ثم سمك السماء ثانياً، ثم دحا الأرض، أي: مدَّها وبسطها ثالثاً. فحصل بهذا التفسير الجمع بين الآيتين، وزال الإشكال؛ قال ابن عباس: «خلق الله الأرض بأقواتها [١٨ / ب] من غير أن يدُخُّوها قبل السماء، ثم استوى إلى السماء فسوَاهنَ سبعَ سموات، ثم دَحَا الأرض بعد

(١) انظر تفسير الجلالين - المحلي والسيوطى - ١ / ٧٩٠.

(٢) هو أمية بن عبد الله أبي الصلت بن أبي ربيعة بن عوف الثقفي. شاعر جاهلي حكيم من أهل الطائف، أدرك الإسلام، وأراد أن يُسلم، وحال بينه وبينه مقتل أهل بدر وفيهم ابنا خال له. مات في الطائف. (الأعلام للزرکلي ٢٢ / ٢).

(٣) عزا هذا البيت لأمية بن الصلت: الرازي في تفسيره (١٦ / ٣٤٢)، والخازن في تفسيره (٦ / ٢١٨).

ذلك»<sup>(١)</sup>. انتهى<sup>(٢)</sup>.

وهذا توضيح لجواب السيوطي المتقدّم.

قال القاضي عياض: «وليس في غلظ الأرض وطبقاتها وما بينهما حديث

ثابت»<sup>(٣)</sup>.

ثم أعلم أن الأرض وردت في القرآن لمعان:

الأول: أرض الجنة؛ قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ أَلَّا حَمْدٌ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعَدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ﴾ [ الزمر: ٧٤]؛ يعني أرض الجنة<sup>(٤)</sup>.

(١) ذكره البغوي في تفسيره (٨/٣٢٩)، والخازن في تفسيره (٦/٢١٨). وفي صحيح البخاري، كتاب التفسير، في تفسير سورة فصلت رقم (٤١)، عن المنهاج، عن سعيد بن جبير قال: قَالَ رَجُلٌ لِابْنِ عَبَّاسٍ: إِنِّي أَحِدُ فِي الْقُرْآنِ أَشْيَاءَ تَخْتَلِفُ عَلَيَّ - وَذَكَرَ مِنْهَا قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحْهَبًا﴾ [النازعات: ٢٧-٣٠]؛ فَذَكَرَ خَلْقَ السَّمَاءِ قَبْلَ خَلْقِ الْأَرْضِ، ثُمَّ قَالَ: ﴿فَلَمَّا كَتَبْنَا لَكُرُونَ بِاللَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنَ﴾ [فصلت: ٩]؛ فَذَكَرَ فِي هَذِهِ خَلْقَ الْأَرْضِ قَبْلَ السَّمَاءِ. فَأَجَابَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «خَلَقَ اللَّهُ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ، ثُمَّ خَلَقَ السَّمَاءَ، ثُمَّ اسْتَوَى إِلَيْهِ السَّمَاءُ، فَسَوَاهَنَ فِي يَوْمَيْنِ آخَرَيْنِ، ثُمَّ دَحَا الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ، ثُمَّ خَلَقَ السَّمَاءَ، ثُمَّ اسْتَوَى إِلَيْهِ السَّمَاءُ، فَسَوَاهَنَ فِي يَوْمَيْنِ آخَرَيْنِ، ثُمَّ دَحَا الْأَرْضَ، وَدَحُوهَا: أَنْ أَخْرَجَ مِنْهَا الْمَاءَ وَالْمَرْعَى، وَخَلَقَ الْجِبَالَ وَالْجِمَالَ وَالْأَكَامَ وَمَا يَنْهَمَا فِي يَوْمَيْنِ آخَرَيْنِ، فَلَذِكَ قَوْلُهُ: ﴿دَحَهَبًا﴾، وَقَوْلُهُ: ﴿خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنَ﴾ فَجَعَلَتِ الْأَرْضُ وَمَا فِيهَا مِنْ شَيْءٍ فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ، وَخَلَقَتِ السَّمَوَاتُ فِي يَوْمَيْنِ... فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يُرِدْ شَيْئًا إِلَّا أَصَابَ بِهِ الَّذِي أَرَادَ، فَلَا يَخْتَلِفُ عَلَيْكَ الْقُرْآنُ، فَإِنَّ كُلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ». والإمام البخاري رحمه الله قد أخرجه على خلاف المعهود؛ إذ ذكر الحديث كاملاً، ثم قال: حدثني يوسف بن عدي، حدثنا عبد الله بن عمرو، عن زيد ابن أبي أنسة، عن المنهاج بهذا. وذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله في فتح الباري (٨/٥٥٥) أنَّ فيه إشارة إلى أنه ليس على شرطه، وإن صارت صورته صورة الموصول.

(٢) تفسير الخازن (٦/٢١٨).

(٣) لم أقف على قول القاضي عياض رحمه الله في مظنه.

(٤) وهو قول قتادة، والسدي، وابن زيد، وغيرهم. جامع البيان للطبراني (١١/٣٤ - ٣٥).

**الثاني: الأرض المقدسة بالشام؛ قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي  
بَرَكَنَا فِيهَا﴾ [آل العالئين: ٧١]؛ يعني الأرض المقدسة<sup>(١)</sup>.**

**والثالث: أرض المدينة خاصة؛ قوله تعالى في العنكبوت: ﴿يَعْبَدُونَ الَّذِينَ  
إِمَّا مُؤْمِنُوا إِنَّ أَرْضَهُ وَاسِعَةٌ فَإِيَّاهُ فَاعْبُدُوهُ﴾ [العنكبوت: ٥٦]؛ يعني أرض المدينة<sup>(٢)</sup>.**

**الرابع: أرض مكة خاصة؛ قوله تعالى في الرعد: ﴿أَوْلَمْ يَرَ أَنَّا نَنْهَا  
نَقْصُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ [الرعد: ٤١]، قال بعضهم: يعني ذهب العلماء<sup>(٣)</sup>.**

**الخامس: أرض مصر؛ قوله تعالى في يوسف: ﴿قَالَ أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَانَ الْأَرْضِ﴾  
[يوسف: ٥٥]، وكذا قوله: ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّا لِيُوسُفُ فِي الْأَرْضِ﴾ [يوسف: ٥٦]؛ يعني أرض مصر<sup>(٤)</sup>.**

**السادس: أرض العرب؛ قوله تعالى في المائدة: ﴿أُرْيَنْفَوْا﴾ [١٩ / ب]  
[المائدة: ٣٣]<sup>(٥)</sup>، وكقوله تعالى في الكهف: ﴿إِنَّ يَاجُوجَ وَمَأْجُوجَ  
مِنَ الْأَرْضِ﴾ [المائدة: ٣٣]<sup>(٦)</sup>، يعني ذكره للمؤمنين من أرض الشرك؛ من مكة، إلى أرض الإسلام**

(١) وهو قول أبي بن كعب رضي الله عنه، والحسن، وقادة، وابن جريج، وابن زيد، وغيرهم. جامع البيان للطبرى (٤٥ / ٩ - ٤٦).

(٢) الذي عليه المفسرون أن المراد بالأرض - في هذه الآية - عمومها. وإن كان المخاطب بها - وهم من أسلم، ويقي بمكة بين ظهارني المشركين -، يُطلب منه الهجرة إلى المدينة. يقول ابن جرير الطبرى رحمة الله: «يقول تعالى ذكره للمؤمنين من أصحاب نبيه ﷺ: هاجروا من أرض الشرك؛ من مكة، إلى أرض الإسلام المدينة؛ إن أرضي واسعة، فاصبروا على عبادتي، وأخلصوا طاعتي...». جامع البيان (١٥٧ / ١٠).

(٣) ليس المراد أرض مكة، كما ذكر المؤلف، بل سائر الأرض، يقصصها الله تعالى من أطرافها بما يفتح على نبيه ﷺ منها. فنخصانها بظهور المسلمين على المشركين، وأخذ الأرض التي بأيدي المشركين. انظر جامع البيان للطبرى (٤٠٦ / ٧).

(٤) وهو قول ابن عباس رضي الله عنهم، ومجاحد رحمة الله. انظر: جامع البيان (٧ / ٤٠٨).

(٥) وهو قول عامة المفسرين. انظر: جامع البيان للطبرى (٧ / ٢٤٢).

(٦) ليس المراد بالأرض في هذه الآية أرض العرب، بل الأرض التي وقع منهم الإجرام فيها - على قول الجمهور -، أو سائر الأرض، على قول من فسر النفي بالحبس. وال الصحيح أن المراد: الأرض التي جنوا عليها، وأجرموا فيها، وروعوا آمنيتها. والنفي تهجيرهم إلى أرضٍ غيرها؛ دفعاً لشرهما، وإصلاحاً لشأنهما. وانظر: التفسير الكبير للرازي (٦ / ٤٥).

**مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ** [الكهف: ٩٤]، يعني أرض العرب<sup>(١)</sup>.

**السابع:** جميع الأرضين كلُّها<sup>(٢)</sup>؛ كقوله تعالى في هود: **وَمَا مِنْ دَآبَةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْفُهَا** [هود: ٦] انتهى. ذكر ذلك الشبرخيتي<sup>(٣)</sup>.

وبما تقرَّرَ عُلِّم حكمة تقديم الأرض قبل السماء في الجواب المتقدّم؛ وهي أنها مخلوقةٌ قبلها، وأيضاً هي المقصودة بالسؤال. وأمّا ما ذُكر غيرها فزيادة فائدة. انتهى، والحمد لله وحده، وصَلَّى اللهُ عَلَى مَنْ لَمْ يَنْبَيَ بَعْدَه.

نَسَأَ اللَّهُ الْمَنَّانَ بِفَضْلِهِ، بِجَاهِ<sup>(٤)</sup> سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ أَشْرَفَ خَلْقَهُ: أَنْ يَحْشُرَنَا فِي زَمْرَةٍ [٢٠ / أَ] النَّبِيِّنَ وَالْمُتَّقِينَ، وَأَنْ يُدْخِلَنَا جَنَّةً مَعَ هُؤُلَاءِ الْكَرَامِ السَّابِقِينَ، وَأَنْ يَلْطِفَ بَنَاهُ فِي الْقَبْرِ، وَفِيمَا قَبْلَهُ وَمَا بَعْدَهُ، لَا سِيَّمَا فِي الْيَوْمِ الَّذِي يَفْضَحُ اللَّهُ فِيهِ مِنْ عَبَادِهِ مَنْ أَرَادَ بَعْدَهُ، وَأَنْ يَسْلِكَ بَنَاهُ مَعَ الْأَحَبَابِ مَهَاجَعَ<sup>(٥)</sup> التَّحْقِيقِ، وَكَذَا كُلُّ أَخِّ فِي الْمَوْلَى الْكَرِيمِ وَصَدِيقِهِ، وَأَنْ يُبَلِّغَنَا مَا نَرْجُوهُ مِنَ الْأَنْسِ بِالْقَرْبِ مِنَ الْأَحَبَابِ، حَتَّى نَشْتَغِلَ بِهِمْ عَنِ الْأَنْفُسِنَا، وَيَرْتَفِعَ عَنَّا كُلُّ حِجَابٍ<sup>(٦)</sup>. آمِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى الدَّوَامِ، وَالشَّكْرُ لِهِ عَلَى مُزِيدِ الْإِنْعَامِ،

(١) جمهور المفسرين على أنَّ الأرض المذكورة في هذه الآية، هي الأرض التي بلغها ذو القرنين؛ فقولهم: **إِنَّ يَاجُوحَ وَمَأْجُوحَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ** [الكهف: ٩٤]، أي في أرضنا. وقد كان إفسادهم بالقتل، والسرقة، وإهلاك الحرث والنسل. وذكر آخرون أنَّ المراد بالأرض في هذه الآية: أرض الإسلام، وأنَّ معنى «مفسدون»؛ أي سيفسدون فيها عند خروجهم في آخر الزمان. وهو قولٌ ضعيفٌ. انظر: جامع البيان للطبراني (٨ / ٢٨٤).

(٢) انظر: جامع البيان للطبراني (٧ / ٣).

(٣) الفتوحات الوهبية بشرح الأربعين حديثاً النووية، للشبرخيتي (ص ١٩٣).

(٤) تقدَّمت الإشارة إلى بدعيَّة هذا التوَشُّلِ.

(٥) جمع مهْبَعٍ، وهو الطريق الواسع المنبسط. انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٢ / ٧١١).

(٦) لعله يُريد الفقه والفهم والعلم. وليس وراء ذلك إلا الكشف الصوفي المبتدع.

والصلوة والسلام على سيدنا وموانا محمد الموصوف بكل كمال [٢٠ / ب] وإحسان، وعلى آله وأصحابه ذوي الفضل والامتنان، وعلى من تبعهم إلى يوم يبعث الإنسان [والملك]<sup>(١)</sup> والجنان. وأدّم ذلك بيقائلك يا ذا العفو يا رحمن. آمين، وسلم تسليماً كثيراً。 ﴿سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ \* وَسَلَّمَ عَلَى الْمُرْسَلِينَ \* وَلَا هُوَ لِلَّهِ بِإِلَهٍ رَّبٌّ الْعَالَمِينَ﴾ [الصفات: ١٨٠ - ١٨٢].

[قال مؤلفها]<sup>(٢)</sup>: وكان الفراغ من جمعها يوم الخميس المبارك، السادس عشر من شهر رمضان المعظم قدره، الذي هو من شهور سنة ألف ومائة وثمانية وستين، وذلك بمقام<sup>(٣)</sup> سبط رسول الله وريحانته، وحبيبه الذي هو ابن ابنته؛ من فضله لكل

(١) التكملة من حاشية الأصل.

(٢) التكملة من حاشية الأصل.

(٣) هذا المقام المنسب إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما بالقاهرة، من المشاهد المكذوبة باتفاق أهل العلم. وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله أن «المصنفين في مقتل الحسين اتفقوا على أن الرأس ليس بمصر، ويعلمون أن هذا كذب، وأصله أنه نقل من مشهد بعسقلان، وذلك المشهد بني قبل هذا بنحو من ستين سنة أو أواخر المائة الخامسة، وهذا بني في أثناء المائة السادسة بعد مقتل الحسين رضي الله عنه بنحو ثلاثة عشر عاماً. وقد بين كذب المشهد أبو دحية في المعلم المشهور، وأن الرأس دُفن بالمدينة كما ذكره الزبير بن بكار... وأما بدن الحسين فبكل بلاء بالاتفاق». اقتضاء الصراط المستقيم (٣٧٦ / ١). وانظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٤٩٣، ٤٥٥ / ٢٧).

وهذا الذي صنعه مؤلف هذا الكتاب رحمة الله من ملازمته لمقام الحسين رضي الله عنه، وتبرّك بالانتهاء من كتابه عنده، هو بعينه الذي نهى عنه رسول الله ﷺ بقوله: «لَا تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيْدًا». آخر جه أبو داود في السنن، كتاب المناك، باب زيارة القبور (٢٠٤٤)، وأحمد في المسند - مسند أبي هريرة - (٩٠٣٩)؛ «فإإن اعْتَيَادَ قصْدَ المَكَانِ الْمُعَيْنِ فِي وَقْتِ مَعِينٍ عَادَ بَعْدَ السَّنَةِ أَوَ الشَّهْرِ أَوَ الْأَسْبَعِ، هُوَ بِعِينِهِ مَعْنَى الْعِيدِ. ثُمَّ يُهْبَى عَنْ دَقَّ ذَلِكَ وَجْهَهُ. وَهَذَا هُوَ الَّذِي تَقدَّمُ عَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ إِنْكَارَهُ». قال: وقد أفرط الناس في هذا جداً وأكثروا». الفتواوى الكبرى لابن تيمية (٣٦٥ / ٥). وقد سُئل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله: عن الزيارة إلى قبر الحسين، وإلى السيدة نفيسة، =

مخلوقٍ جليٌّ؛ الإمام الحسين [٢١ / أ] بن الإمام عليٍّ، رضي الله عنهمَا، وعن سائر  
مَنْ يُحِبُّهُمَا، آمين.

---

والصلة عند الضريح، وإذا قال: إن السيدة نفيسة تخلص المحبوس وتغير الخائف، وباب الحوائج إلى الله. هذا جائز أم لا؟ فأجاب: «أما الحسين فلم يحمل رأسه إلى مصر باتفاق العلماء، وكذلك لم يُحمل إلى الشام. ومن قال: إن ميتاً من الموتى -نفيسة، أو غيرها- تجير الخائف، وتخلص المحبوس، وهي من باب الحوائج: فهو ضالٌّ مشركٌ؛ فإن الله سبحانه هو الذي يجير ولا يجار عليه، وباب الحوائج إلى الله هو دعاؤه بصدق وإخلاص؛ كما قال تعالى: ﴿إِذَا سَأَلَكَ عَبْدٌ عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أَحِبُّ دَعْوَةَ الدَّاعِ  
إِذَا دَعَكَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦]. مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٤٩٠ / ٢٧).

## ملخص ما جاء في هذا المخطوط

هذا المخطوط الذي كتبه الشيخ أحمد السجاعي - رحمه الله -، ووسمه بـ «القول الأزهر فيما يتعلق بأرض المحشر»، فيه إجابة عن أرض المحشر: من أي شيء تكون؟ وهل تبدل جميعها أو بعضها؟ وما المراد بقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدِّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ [إبراهيم: ٤٨]؟ وما مكان حشر الناس؟

وقد أجاب المؤلف رحمه الله عن هذه الأسئلة، فذكر في معنى تبديل الأرض قولهين:

أحدهما: أنه تبديل صفة الأرض، لا ذاتها؛ فتتغير صفتُها، وهيئتها، مع بقاء ذاتها؛ ويكون ذلك بأن تدرك جبالها، وتستوي وهادها وأوديتها، وتذهب أشجارها وجميع ما عليها من عمارة، ولا يبقى على وجهها شيء إلا ذهب، وتمدّ مدّ الأديم.

والقول الثاني: أنه تبديل ذات الأرض. فقيل: تبدل الأرض بأرض كالفضة البيضاء نقية، لم يُسفك بها دم، ولم يُعمل بها خطيئة.

وذكر أن الشام هي أرض المحشر.

وقد حشد الأدلة للاحتجاجة عن هذه الأسئلة.

## فهرس المصادر والمراجع

- ١) الإبانة عن أصول الديانة، لأبي الحسن الأشعري، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط.  
نشر مكتبة دار البيان، دمشق - سوريا، ط١، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
- ٢) اجتماع الجيوش الإسلامية، لشمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية.  
نشر المكتبة السلفية، المدينة المنورة، (د. ت).
- ٣) أحكام لا سيما، وما يتعلّق بها. تأليف الشيخ أحمد بن أحمد السجاعي.  
تحقيق الدكتور حسان بن عبد الله بن محمد الغيني. مجلة جامعة  
أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها. مكة المكرمة، مجلٰ١٤، ع٢٤،  
ص١٤٣٢ - ١٣٤٣.
- ٤) إحياء علوم الدين، لأبي حامد الغزالى. طبعة لجنة نشر الثقافة الإسلامية،  
القاهرة، ١٣٥٦ هـ.
- ٥) الأربعين في صفات رب العالمين، لشمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان  
الذهبي. تحقيق عبد القادر بن محمد عطا صوفي. نشر مكتبة العلوم والحكم،  
المدينة المنورة، ط١، ١٤١٣ هـ.
- ٦) الاستيعاب في أسماء الأصحاب، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر.  
طبعة دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.
- ٧) أسد الغابة في معرفة الصحابة، لعز الدين علي بن محمد بن الأثير الجزري.  
مطبعة الشعب، القاهرة، (د. ت).
- ٨) أسرار العربية، لعبد الرحمن بن أبي الوفاء؛ أبي البركات الأنباري. تحقيق  
فخر صالح قدارة. دار الجيل، بيروت - لبنان، ط١، ١٩٩٥ م.

- ٩) أسرار الكون، لجلال الدين السيوطي. عن موقع الوراق على الشبكة العنكبوتية للمعلومات «الإنترنت».
- ١٠) الأسماء والصفات، لأبي بكر أحمد بن الحسين البهقي. طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م.
- ١١) الإصابة في تمييز الصحابة، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني. طبعة دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.
- ١٢) الأعلام، للزركلي، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، الطبعة الثامنة، ١٩٨٩ م.
- ١٣) افتضاء الصراط المستقيم، لأحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية. تحقيق ناصر بن عبد الكريم العقل. وقف لله تعالى على طلبة العلم، من صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز آل سعود، ط١، ١٤٠٤ هـ.
- ١٤) أيسر التفاسير، لأبي بكر جابر الجزائري. نشر مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط٣، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
- ١٥) إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل، لبدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة. تحقيق وهبي سليمان غاويجي الألباني. طبعة دار السلام، القاهرة، ط١، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.
- ١٦) إيضاح المكون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لإسماعيل باشا بن محمد أمين البغدادي، دار الفكر، بيروت - لبنان، ١٤٠٢ هـ.
- ١٧) البعد والنشر، لأبي بكر أحمد بن الحسين البهقي. تحقيق عامر أحمد حيدر. نشر مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- ١٨) بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية وأهل الإلحاد من القائلين بالحلول والاتحاد، لأحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية.

تحقيق موسى بن سليمان الدويش. نشر مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط ١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

(١٩) تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد مرتضى الريبيدي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان.

(٢٠) تاريخ الأدب العربي، لكارل بروكلمان. دار العلم للملايين، بيروت، ط ٨، ١٩٧٩ م.

(٢١) تاريخ الثقات، لأحمد بن عبد الله العجلي. تحقيق عبد المعطي قلعي. طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٥ هـ.

(٢٢) تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي. طبعة دار الكتاب العربي، بيروت، (د. ت).

(٢٣) تبيين كذب المفترى، لعلي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر. طبعة دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٩ هـ.

(٢٤) تحرير ألفاظ التنبيه، لأبي زكريا يحيى بن شرف بن مري التوسي. تحقيق عبد الغني الدقر. نشر دار القلم، دمشق، ط ١، ١٤٠٨ هـ.

(٢٥) تذكرة الحفاظ، لشمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. تصوير دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د. ت).

(٢٦) تفسير أبي السعود، المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لمحمد بن محمد بن مصطفى؛ أبي السعود العمادي. طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د. ت).

تفسير البغوي = معالم التنزيل.

(٢٧) تفسير الجلالين - المحلى والسيوطى -، لجلال الدين محمد بن أحمد المحلى، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطى. نشر دار الحديث، القاهرة - مصر، ط ١، (د. ت).

تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التنزيل.

- ٢٨) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير الدمشقي. علق عليه وقدّم له عبد الوهاب عبد اللطيف. طبعة مكتبة النهضة الحديثة، ط١، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م.
- ٢٩) التفسير الكبير، المسمى مفاتيح الغيب، لمحمد بن عمر؛ فخر الدين الرazi. طبعة دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤٠٥ هـ.
- ٣٠) تقريب التهذيب، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني. تحقيق محمد عوامة. طبعة دار الرشيد، حلب، ط١٤٠٦، ١٤٠٦ هـ.
- ٣١) التوقيف على مهمات التعريف، لمحمد بن عبد الرؤوف المناوي، تحقيق د. محمد رضوان الداية. طبعة دار الفكر المعاصر، ودار الفكر، بيروت، دمشق، ط١، ١٤١٠ هـ.
- ٣٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لابن جرير الطبرى. مطبعة عيسى البابى الحلبى، القاهرة، ط٣، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م.
- ٣٣) الجامع الصحيح، المعروف بسنن الترمذى، لأبي عيسى محمد بن عيسى ابن سورة الترمذى. تحقيق أحمد محمد شاكر. طبعة مطبعة مصطفى البابى الحلبى، القاهرة، ط٢، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.
- ٣٤) الجامع لأحكام القرآن، لمحمد بن أحمد القرطبي. طبعة دار القلم، بيروت، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م.
- ٣٥) جمع الجوامع، المسمى بالجامع الكبير، لجلال الدين السيوطي. نسخة خطية في جامعة الملك سعود، الرياض، رقم المجموع ٤١٥ ج ج، الرقم العام ٣٨٩٦ م.
- ٣٦) جواهر التوحيد، لإبراهيم بن حسن اللقانى. طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

- (٣٧) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم الأصبهاني. طبعة مطبعة السعادة، القاهرة، ط ١، ١٣٩١ هـ.
- (٣٨) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، تأليف الشيخ عبد الرزاق البيطار، تحقيق محمد بهجة البيطار، مطبعة الترقى بدمشق، ١٣٨٣ هـ، نشر المجمع العلمي العربي بدمشق.
- (٣٩) الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام، تأليف الدكتور أحمد أحمد بدوي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة - مصر، الطبعة الثانية، ١٩٧٩ م.
- (٤٠) الخطط التوفيقية = الخطط الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلاادها القديمة والشهيره، تأليف علي باشا مبارك، مطبعة بولاق بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٠٥ هـ. يقع في عشرين مجلداً، طبعت المجلدات الأولى منه بمصر سنة ١٣٠٤ هـ، وانتهت طباعته سنة ١٣٠٦ هـ.
- (٤١) درء تعارض العقل والنقل، لأحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية. تحقيق محمد رشاد سالم. طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ط ١، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- (٤٢) الدر المصنون في علوم الكتاب المكنون، لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ.
- (٤٣) الدر المنشور في التفسير بالتأثر، لجلال الدين السيوطي. تصوير دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، (د. ت).
- (٤٤) الرد على الجهمية، لعثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد، أبو سعيد الدارمي. تحقيق بدر بن عبد الله البدر. نشر دار الأثير، الكويت، ط ٢، ١٩٩٥ م.

- (٤٥) الرد على الجهمية، لعثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد، أبو سعيد الدارمي.  
طبعة المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٢ هـ.
- (٤٦) الرسالة التدمرية، لأحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام؛ ابن تيمية.  
تحقيق محمد بن عودة السعوي. نشر مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- (٤٧) رسالة إلى أهل الثغر، لأبي الحسن الأشعري. تحقيق عبد الله شاكر الجندي.  
نشر مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م.
- (٤٨) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لمحمود بن عبد الله الآلوسي. تصحيح وتعليق إدارة المطبعة المنيرية. نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.
- (٤٩) زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي.  
طبعة المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.
- (٥٠) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، لأبي الفضل محمد خليل بن علي المرادي، دار البشائر الإسلامية ودار ابن حزم، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨ هـ.
- (٥١) سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستانى. تعليق عزة عبيد الدعايس، دعاء السيد. طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٩ م.
- (٥٢) السنن الكبرى، لأبي بكر أحمد بن الحسين البهقي. تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي. تصوير دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- (٥٣) سير أعلام النبلاء، لشمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي.  
تحقيق جماعة من العلماء. طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.

- (٥٤) شدرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبد الحفيظ بن العماد الحنبلي، تحقيق الدكتور محمود الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق وبيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ - ١٤١٤ هـ.
- (٥٥) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، لهبة الله بن الحسن اللاذكي. تحقيق أحمد سعد حمدان الغامدي. طبعة دار طيبة، الرياض، ط١، (د. ت.).
- (٥٦) شرح جوهرة التوحيد؛ المسماة تحفة المرید، لإبراهيم بن محمد البیجوری. طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- (٥٧) شرح حديث النزول، لأحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية. طبعة المكتب الإسلامي، بيروت، ط٦، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.
- (٥٨) شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، لعبد الله بن يوسف بن هشام. تحقيق عبد الغني الدقر. الشركة المتحدة للتوزيع، دمشق، ط١، ١٩٨٤ م.
- (٥٩) شرح العقيدة الأصفهانية، لأحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية. تقديم حسين محمد مخلوف. طبعة دار الكتب الحديثة، القاهرة، ط١، (د. ت.).
- (٦٠) شرح النووي على صحيح مسلم وهو المنهاج في شرح صحيح الإمام مسلم ابن الحجاج، لشرف الدين النووي. طبع المكتبة المصرية، القاهرة، (د. ت.).
- (٦١) الشرح والإبانة، لابن بطة العكبري. تحقيق رضا نعسان معطي. نشر المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.
- (٦٢) صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري. تحقيق محب الدين الخطيب. طبعة المطبعة السلفية، القاهرة، ط١، ١٤٠٠ هـ.
- (٦٣) صحيح سنن أبي داود، لمحمد ناصر الدين الألباني. نشر مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ط١، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.

- ٦٤) صحيح سنن الترمذى، لمحمد ناصر الدين الألبانى. نشر مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ط١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- ٦٥) صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج القشيري. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. طبعة دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط١، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م.
- ٦٦) الصفدية، لأحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية. تحقيق محمد رشاد سالم. نشر مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢، ١٤٠٦ هـ.
- ٦٧) الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، لشمس الدين محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية. تحقيق علي بن محمد دخيل الله. نشر دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤٠٨ هـ.
- ٦٨) طبقات الشافعية، لتابع الدين عبد الوهاب بن علي السبكى. طبعة دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، (د. ت).
- ٦٩) طبقات المفسرين، للداودى. تحقيق علي محمد عمر. طبعة مطبعة الاستقلال الكبرى، نشر مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م.
- ٧٠) عجائب الآثار في التراجم والأخبار، للعلامة المؤرخ عبد الرحمن الجبرتي، تحقيق وشرح حسن محمد جوهر، والسيد إبراهيم سالم، وزملاء لهما. طباعة ونشر لجنة البيان العربي بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٥٨ - ١٩٦٧ م.
- ٧١) العظمة، لأبي الشيخ الأصبهانى. تحقيق رضاء الله بن محمد إدريس المباركفورى. نشر دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤١١ هـ.
- ٧٢) العلو للعلى الغفار، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. قدّم له عبد الرحمن محمد عثمان. طبعة دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م.

- ٧٣) الفتاوي المصرية، أو الفتاوي الكبرى، لأحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام؛ ابن تيمية. تحقيق محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا. طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ط١٤٠٨، هـ١٤٠٨ م.
- ٧٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني. طبعة دار المعرفة، بيروت، (د. ت).
- ٧٥) الفتوحات الوهبيّة بشرح الأربعين حديثاً النووّيّة، لإبراهيم بن مرعي الشبرخيتي. مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة - مصر، ١٩٥٥ م.
- ٧٦) الفصل في الملل والأهواء والنحل، لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم. تصوير دار المعرفة، بيروت، هـ١٣٩٥.
- ٧٧) فهرست الكتب النحوية المطبوعة، تأليف الدكتور عبد الهادي الفضلي، مكتبة المنار، الأردن، الطبعة الأولى، هـ١٤٠٧.
- ٧٨) الفهرس التمهيدي للمخطوطات المchorورة. أصدرته الإداره الثقافية في جامعة الدول العربية بمصر. مطبوع على «الاستنسنل» عام ١٩٤٨ م.
- ٧٩) فهرس جامعة الملك عبد العزيز، جدة.
- ٨٠) فهرس الخزانة التيموريّة. نشر دار الكتب المصريّة، القاهرة، هـ١٣٦٧ - ١٩٤٨ م. نشرت منه ثلاثة أجزاء.
- ٨١) فهرس الكتب العربيّة المحفوظة بالكتبة الخديويّة. طبعت بمصر سنة ١٣٠٨ هـ - ١٣١٠ هـ، يقع في سبعة أجزاء.
- ٨٢) فهرس الكتب العربيّة الموجودة بدار الكتب المصريّة، طبع في القاهرة، في ثمانية أجزاء، من هـ١٣٤٢ - هـ١٣٦١.
- ٨٣) فهرس مكتبة القيروان، لمحمد طراد (توفي بالقيروان سنة ١٩٥٠ م). مخطوط بالقاعدة المغربية بخطه. له فيلم في دار الكتب المصريّة في ١٤٨ ورقة، رقمه ٤٣٩١.

- (٨٤) فهرست المخطوطات بدار الكتب المصرية. وضعه فؤاد سيد. طبع بمصر سنة ١٣٧٥ هـ.
- (٨٥) فهرس مخطوطات مركز الملك فيصل. نشرته مؤسسة الملك فيصل، الرياض.
- (٨٦) فهرس المكتبة الأزهرية. وهو فهرس للكتب الموجودة في المكتبة الأزهرية إلى سنة ١٣٦٩ هـ - الموافق ١٩٥٠ م. يقع في ستة مجلدات، انتهى طبعها في مصر سنة ١٩٥٠ م. أشرف على وضعها: أبو الوفاء المراغي. وأعيد طبع المجلد الأول منها - مزيداً - سنة ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م.
- (٨٧) فوات الوفيات والذيل عليها، لمحمد بن شاكر الكتبى، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٧٣ م.
- (٨٨) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، لأحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية. تحقيق ربيع بن هادي المدخلـي. نشر مكتبة لينة، دمنهور، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م.
- (٨٩) الكافـش في معرفة من له روایـة في الكـتب الستـة، لشمس الدـين، محمد بن أحمد بن عثمان الـذهبـي. تحقيق عـزـت عـلـي عـيـد عـطـيـة، وموسى محمد عـلـي المـوسـى. طبـعة دار النـصـر للطبـاعة، القـاهـرة، طـ١، ١٣٩٢ هـ.
- (٩٠) الكامل في ضعفاء الرجال، لأبي أحمد عبد الله بن عدي. طبـعة دار الفـكـر، بيـرـوت، طـ٢، ١٤٠٥ هـ.
- (٩١) كـشـف الـظـنـون عن أـسـامـي الـكـتب وـالـفـنـون، لمـصـطفـى حاجـي خـلـيفـة. نـشـر مـكـتبـة المـثـنـى، بـغـدـادـ. مـصـوـرـة عن نـسـخـة طـبـعت بالـقـسـطـنـطـيـنـيـة (إـسـلـامـبـولـ)، تـرـكـياـ، ١٩٥١ مـ.
- (٩٢) لـبـابـ التـأـوـيلـ في معـانـيـ التـنزـيلـ، لأـبـيـ الـحـسـنـ عـلـيـ بـنـ مـحـمـدـ بـنـ إـبـرـاهـيمـ بـنـ عـمـرـ الـبغـدـادـيـ الشـيـحـيـ. طـبـعةـ مـصـطفـىـ الـبـابـيـ الـحـلـبـيـ، القـاهـرةـ، طـ٢، ١٣٧٥ هـ.

- ٩٣) لسان العرب، لجمال الدين، محمد بن مكرم؛ ابن منظور الأفريقي، دار صادر، بيروت - لبنان، (د. ت).
- ٩٤) لسان الميزان، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني. طبعة دار المعارف النظامية، حيدر آباد الدكن، الهند، (د. ت).
- ٩٥) مجمع الزوائد ونبع الفوائد، للهيثمي. نشر دار الكتاب، بيروت، مصورة عن ط ٢، ١٩٦٧ م.
- ٩٦) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، لأحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية. جمع وترتيب الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ولده محمد. طبع بإشراف الرئاسة العامة لشئون الحرمين الشرifين.
- ٩٧) مختار الصحاح، لأبي بكر الرازي. تصوير دار الكتاب العربي، بيروت، عن ط ١، ١٩٦٧ م.
- ٩٨) مختصر الصواعق المرسلة، لابن الموصلـي. طبعة دار الندوة الجديدة، بيروت، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م.
- ٩٩) المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله بن البيع؛ الحكم النيسابوري. تصوير محمد أمين دمج. نشر مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، (د. ت).
- ١٠٠) مسنـد الإمام أحمد بن حنبل. طبعة المكتب الإسلامي، ودار صادر، بيروت، (د. ت).
- ١٠١) المصباح المنير، لأحمد بن محمد بن علي الفيومـي، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ١٩٨٧ م.
- ١٠٢) المصنف في الأحاديث والآثار، لعبد الله بن محمد بن أبي شيبة. مطبعة العلوم الشرقية، ط ١، ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م.

- ١٠٣) معالم التنزيل، المعروف باسم: تفسير البغوي، لمحبي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي. حرقه وخرج أحاديثه: محمد بن عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرشن. نشر دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط٤، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
- ١٠٤) معجم البلدان، لياقوت الحموي. تصوير دار صادر، بيروت، (د. ت).
- ١٠٥) المعجم الأوسط، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني. تحقيق طارق عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني. طبعة دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥ هـ.
- ١٠٦) المعجم الكبير، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني. تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي. نشر وزارة الأوقاف العراقية، الدار العربية للطباعة، بغداد، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- ١٠٧) معجم المناهي اللفظية، لبكر بن عبد الله أبي زيد. نشر دار ابن الجوزي، الدمام، ط٢، ١٤١٠ هـ.
- ١٠٨) معجم المؤلفين، تأليف عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.
- ١٠٩) معجم المطبوعات العربية والمصرية، جمع وترتيب يوسف إليان سركيس، يقع في أحد عشر جزءاً؛ في مجلدين متسلسلين بالأرقام، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ١٣٤٦ هـ - ١٩٢٨ م.
- ١١٠) المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم؛ الراغب الأصبغاني. تحقيق محمد سيد كيلاني. طبعة دار المعرفة، بيروت، (د. ت).
- ١١١) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، لأبي الحسن الأشعري. تحقيق محمد محبي الدين عبد الحميد. نشر مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م.

- (١١٢) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدريّة، لأحمد بن عبد الحليم ابن عبد السلام؛ ابن تيمية. تحقيق محمد رشاد سالم. طبعة مؤسسة قرطبة، القاهرة، ط١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- (١١٣) النبوات، لأحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية. طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- (١١٤) نقض أساس التقديس، المسمى نقض تأسيس الجهميّة، لأحمد بن عبد الحليم ابن عبد السلام بن تيمية. مخطوط، يُوجَدُ منه نسخة في جامعة الرياض - جامعة الملك سعود -، رقم ٢٥٩٠. وفي مكتبة شيخنا الشيخ حماد بن محمد الأنباري رحمه الله صورة منها، وقد قمتُ بتصويرها من مكتبته.
- (١١٥) نقض أساس التقديس، لأحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية. تصحيح وتمكيل محمد بن عبد الرحمن بن قاسم. مطبعة الحكومة بمكة المكرمة، ط١، ١٣٩١ هـ.
- (١١٦) هدية العارفين، أسماء المؤلفين وأثار المصنفين، لإسماعيل باشا البغدادي، دار الفكر، بيروت - لبنان.
- (١١٧) وفيات الأعيان، لشمس الدين، أحمد بن محمد بن خلkan. تحقيق إحسان عباس. طبعة مطبعة الغريب، بيروت، (د. ت).

## فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٢٣٥	ملخص البحث
٢٣٦	مقدمة
٢٣٨	تمهيد
٢٣٨	المطلب الأول: التعريف بمؤلف الرسالة
٢٣٨	اسميه ونسبه
٢٣٨	نشأته العلمية
٢٣٩	شيوخه
٢٤٠	تلاميذه
٢٤٠	مؤلفاته
٢٤٦	عقيدته
٢٤٩	وفاته
٢٤٩	المطلب الثاني: التعريف بالكتاب
٢٤٩	توثيق نسبة الرسالة إلى مؤلفها
٢٥٠	وصف النسخة الخطية
٢٥٠	منهج المؤلف في الرسالة
٢٥١	منهجي في التحقيق
٢٥٣	صور من النسخة الخطية
٢٥٧	النص المحقق
٢٦١	أقوال المفسرين في معنى تبديل الأرض
٢٦١	القول الأول: تبديل صفة الأرض والسماء، لا ذاتها
٢٦٤	القول الثاني: تبديل ذوات الأرض والسماء
٢٦٨	الجمع بين القولين

الصفحة	الموضوع
٢٦٩	ذكر أحاديث تبديل الأرض
٢٧٦	مكان الحشر: الشام
٢٧٨	السؤال والجواب عن تبديل الأرض نظماً
٢٨٠	السموات السبع، ومادة خلقهم
٢٨٢	قول الغزالي عن فوائد النظر إلى السماء
٢٨٣	الأرضون سبع
٢٨٤	سبب إفراد الأرض في القرآن الكريم
٢٨٤	السماء التي فيها العرش أفضل السموات
٢٨٨	الأرض وردت في القرآن الكريم لمعان
٢٩٠	خاتمة المؤلف
٢٩٤	فهرس المصادر والمراجع
٣٠٧	فهرس الموضوعات

## أخبار المجمع

- تقوم اللجنة العلمية لمراجعة مصحف المدينة النبوية بمراجعة عينة من كل طبعة أصدرها المجمع من المصاحف؛ للتأكد من سلامتها وفسحها للتداول.
- صدر توجيهه فضيلة الأمين العام إلى تأليف لجنة من إدارة الشؤون العلمية تُشرف على التسجيل الصوتي لكتابي : «الميسر في غريب القرآن الكريم»، و«التجويد الميسر»، وسبق أن وجَّه فضيلته إلى تسجيل «التفسير الميسر» صوتياً، وهو الآن في مرحلته الأخيرة.
- يتبع الباحثون في مركز الدراسات القرآنية عملهم في صياغة «المعجم الميسر لموضوعات القرآن الكريم» وتتم توزيع مواد المعجم على الباحثين.
- دفعت إدارة الشؤون العلمية كتاب «الميسر في غريب القرآن الكريم» إلى الطباعة، بعد موافقة معالي الوزير على طباعته.
- والجدير بالذكر أن هذا الكتاب سيكون على حاشية مصحف المدينة النبوية على غرار «التفسير الميسر».
- دفعت إدارة الشؤون العلمية كتاب «لطائف الإشارات لفنون القراءات» للقسطلاني للطباعة، بعد أن فرغ الباحثون في مركز الدراسات القرآنية من تحقيقه. ويقع الكتاب في عشرة أجزاء.
- صدرت ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغات الآتية:
- الترجمة الإيطالية (الترجمة الكاملة)
  - الترجمة الهندية (ترجمة معاني سورة الفاتحة وجزء عم)
  - ترجمة اللنغالا (ترجمة معاني سورة الفاتحة وجزء عم)
  - الترجمة السويدية (ترجمة الأجزاء الخمسة الأولى)

تم تسليم الترجمات الكاملة لمعاني القرآن الكريم إلى اللغات الآتية، إلى الأمانة العامة للمجمع من أجل الشروع في طباعتها، وهي:

- اللغة القرغالية
- اللغة البنغالية
- لغة اللنغالا
- اللغة السواحلية
- اللغة النيبالية

وهنالك عدد من الترجمات الكاملة قيد المراجعة والتقويم، وهي:

- اللغة الكمبودية.
- اللغة التشاممية.
- لغة الملايو.
- لغة الت غالوغ.

انتهى المترجم من ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة البولندية، وجار تدقيقها من الناحية الشرعية.

أما ترجمات معاني القرآن الكريم التي هي قيد الإعداد فهي:

- اللغة العَفَرِيَّة؛ انتهى المترجمون من ترجمة عشرة أجزاء من القرآن الكريم.
- ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية بالحرف اللاتيني، وهي قيد الإعداد.
- الترجمة الطاجيكية لمعاني القرآن الكريم، ووصلت إلى سورة الفرقان.
- ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة اليابانية، (وصلت إلى الجزء العشرين).
- تم الاتفاق مع مترجم للقيام بترجمة كتاب أصول الإيمان إلى اللغة الكردية.
- وصلت إلى المجمع ترجمة كتاب أصول الإيمان إلى اللغة الأذرية، وهي قيد المراجعة.

- وصلت إلى المجمع ترجمة كتاب أصول الإيمان إلى اللغة الأوكرانية، وقد قُدمت إلى الأمانة العامة للطباعة.

- ترجمة كتاب أصول الإيمان إلى لغة الأنكوشيد الطبع.

تم الاتفاق مع باحث متخصص لإعداد موسوعة في الأعلام الغربية التي لها صلة بالقرآن الكريم.

صدرت موافقة معالي الوزير على إعداد دراسة بيليوغرافية لترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغات السلافية.

أعلن الأمين العام لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف الأستاذ الدكتور محمد سالم بن شديّد العوفي عن موافقة معالي وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بخطابه ذي الرقم (١٨٧/٣/١) المؤرخ في ١٤٣٣ هـ على بدء مركز البحوث الرقمية لخدمة القرآن الكريم وعلومه في المجمع بإنتاج تقنية المصحف القارئ وتصميمها ضمن كود مرمز لكلمات القرآن الكريم، بالتعاون مع إدارة الحاسب الآلي في المجمع، وإصداره بحجم المصحف العادي فيما فوق، وبالروايات التي يصدرها المجمع، وكذلك على المصحف الذي يُعده المجمع بطريقة (برايل)، ويخدم ذوي الاحتياجات الخاصة من المكفوفين.

كما صدرت موافقة معاليه على شروع مركز البحوث الرّقمية بالمجمع في إصدار برنامج: (المصحف المعلم الناطق)، وهو برنامج تفاعلي تعليمي، يعتمد على تقنية برمجة صفحات المصحف الشريف وربطها بقراءة الشيفرة الرقمية لنص القرآن الكريم.

ويهدف البرنامج إلى المساعدة على تعليم تلاوة القرآن الكريم للأطفال، وكبار السن، وذوي الاحتياجات الخاصة من فاقدى البصر، أو أصحاب الشلل، أو

الإعاقه المستديمة، وتقديم تفسير القرآن الكريم وغريب ألفاظه صوتاً ونصاً بصورة سهلة تقرب معاني كلام الله تعالى لعامة الناس، وتقريب أحكام تجويد القرآن الكريم صوتاً ونصاً بطريقة مبتكرة ميسرة، مع أسئلة تدريبية، وإتاحة ترجمات معاني القرآن الكريم صوتاً ونصاً للغير الناطقين بالعربية، وإعانة الراغب في حفظ شيء من القرآن الكريم على ذلك، من خلال أيقونة التحفظ.

ويضم البرنامج تلاوات للقرآن الكريم بالروايات المسجلة في المجمع، وبرامج مساعدة من التفسير، وغريب القرآن، والتجويد، والترجمات، والتحفيظ.

والعمل جارٍ على استكمال التجهيزات وال تصاميم والبرمجيات اللازمة للمشروعين.

شارك الدكتور حازم سعيد حيدر في مناقشة رسالة الماجستير -في التفسير وعلوم القرآن- المقدمة من الطالبة: ندى محمد صلاح الدين كبار، والتي بعنوان: «الهداية إلى تحقيق الرواية» للإمام الزبيدي تحقيق ودراسة، وذلك في جامعة الجنان في الجمهورية اللبنانية.

أطلق مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف خدمة تصفح إصدارات المجمع من المصاحف والترجمات الموجودة على موقع (صور الإصدارات) من خلال أجهزة (آي باد) و(آي فون).



وتتيح هذه الخدمة للمستخدم إمكان تصفح إصدارات المجمع بجودة عالية، تمكّنه من قراءة النص القرآني بوضوح يضاهي قراءة النص من النسخة الورقية المطبوعة، ويتميز عليها بما يلي:

- إمكان تكبير النص إلى الدرجة التي تناسب المستخدم.
- إمكان إدراج علامات مرجعية تساعد على معرفة آخر صفحة تمت قراءتها أو تدوين ملاحظة نصية عليها.
- فهرس بأسماء السور يساعد على الوصول إلى السورة المطلوبة بالنقر على اسمها.
- إمكان الوصول إلى أي صفحة بكتابة رقمها في حقل رقم الصفحة.
- ميزة تقليل الصفحات بطريقة تحاكي تقليل الصفحة الورقية، أو التقليل السريع بالنقر على الجانب الأيمن أو الأيسر فوق الإطار المزخرف.

تم بحمد الله وتوفيقه الانتهاء من تصميم وبرمجة:

#### • خط النسخ المفرغ

وهي خطوط حاسوبية مرادفة لـ(خط النسخ) الحاسوبي، الذي سبق أن أنتجه «وحدة البحوث والتطوير» بإدارة الحاسب الآلي بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. وهو من الخطوط الحاسوبية الموجهة لصغر السن، يستفيد منها الأطفال في التمرين على تحسين الخط، وتعلم كتابة الأحرف والكلمات وتلوينها. وقد روعي في إعداد هذه الخطوط الحاسوبية المذكورة الدقة والمثانة في التصميم، والتوافق مع منصات التشغيل العالمية، وبرامج النشر المكتبي.

صدرت موافقة معالي وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المشرف العام على مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف على إطلاق الخط الحاسوبي: (خط الرسم العثماني - حفص)، وهو أحد الخطوط

الحاصل على الموافقة مع الترميز الدولي Unicode، وقد حُصّص لكتابته نص المصحف الشريف المطابق للرسم العثماني لمصحف المدينة النبوية برواية حفص عن عاصم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَقُّ الْقَيُومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا تَوْمَرُ  
لَهُ مَافِي السَّمَاوَاتِ وَمَافِي الْأَرْضِ مَنْ ذَلِكَ الَّذِي يَشْعَرُ عِنْهُ  
إِلَيْأَذِنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفُهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ  
بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسَعْ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ  
وَلَا يَعُودُهُ حَفْظُهُمْ وَهُوَ عَلَىٰ عَظِيمٍ

وتم تصميمه وبرجيته في وحدة البحث والتطوير بإدارة الحاسوب الآلي بالمجمع، وقام بكتابه أحرفه وبناء تراكيبه المختلفة خطاط مصحف المدينة النبوية الدكتور عثمان طه، وتمت مراجعته واعتماده من قبل اللجنة العلمية لمراجعة المصحف الشريف بالمجمع.

ويهدف المشروع إلى دعم بيئه البرمجيات الإسلامية بخطوط حاسوبية لنص المصحف الشريف بالرسم العثماني الموافق لمصحف المدينة النبوية، على هيئة TTF مدققة وخالية من الأخطاء، يسهل تداولها واستخدامها في البرمجيات والتطبيقات الحاسوبية، ومحررات النصوص ومواقع الإنترنت ونحوها. ويخطط المجمع لنشر النسخة المذكورة وتوزيعها مجاناً تحل محل النسخ الأخرى. كما يجري العمل على استكمال إنتاج الخطوط المصحفية بالرسم العثماني لبقية الروايات الأخرى إن شاء الله.

#### أهم المميزات:

- التوافق مع الترميز المعياري الدولي Unicode، مما يعني صغر حجم الملف (الملف الواحد لا يتجاوز ٢٥٠ كيلوبايت).
- مراجع ومعتمد من اللجنة العلمية لمراجعة المصحف الشريف بالمجمع.
- تم صفحه كاملاً باستخدام لوحة المفاتيح العادية، دون الحاجة إلى إدراج أي رموز لا تتوافق مع النظام المعياري Unicode. وهذا يفيد في إمكان استخدام النص المذكور في عمليات الإحصاء للكلمات والأحرف والمصطلحات الخاصة بالضبط والرسم.
- تم إدراج وثيقة (وورد) تحتوي على كامل نص القرآن الكريم طبقاً للرسم العثماني الموافق لمصحف المدينة النبوية. كما تم تنفيذ مصادقة رقمية على الوثيقة المذكورة .Digital Signature

- يتوافق (خط الرسم العثماني - حفص) مع جميع أنظمة التشغيل ومتضففات الإنترن特 والبرامج التي تدعم خطوط Open Type.

أطلق مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف النسخة الإلكترونية من مصحف المدينة النبوية وفق رواية (شعبة عن عاصم) وكتابي (الفقه الميسر) و(التفسير الميسر) على موقع صور الإصدارات، حيث يمكن تصفح الفهارس والاطلاع على الصفحات وسور القرآن الكريم وصفحاتها من خلال شبكة الإنترن特، بالإضافة إلى إمكان تكبير الصفحات على مقاسات كبيرة مناسبة، وجودة عالية في عرض المحتوى.



أطلق مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة مشروع معالجة خط القرآن الكريم لمصحف المدينة النبوية، حيث يقوم المشروع بعملية المعالجة لخط الرسم العثماني للمصحف لإنتاج خط عالي الجودة يمكن الاستفادة منه في الطباعة بمقاسات مختلفة وكبيرة.

والجدير بالذكر أن عملية المعالجة هي الأولى من نوعها باستخدام قواعد بيانات المصحف الشريف، حيث يقوم النظام باستخلاص الحروف المفردة والمتتشابكة ذات العلاقة، ومن ثم يتم معالجة ناتج العملية من قبل معالجي الخطوط باستخدام أحد البرامج الحاسوبية وبإشراف مباشر من الدكتور الشيخ عثمان طه خطاط مصحف المدينة النبوية.



أطلق مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف الموقع الإلكتروني المخصص لخدمة ذوي الإعاقة البصرية سواء من فئة ضعاف النظر أو المكفوفين، حيث يساعدهم على إمكان تصفح الموقع والاستماع إلى أي سورة من القرآن الكريم من خلال الاستماع إلى عبارات صوتية مرتبطة مع تحركات مؤشر الفارة على متتصفح الإنترنت، ولوحة المفاتيح.

وقد روعي في تصميم الموقع أن يكون مبسطاً قدر الإمكان ليسهل على الشخص العادي أن يتعامل معه دون الحاجة إلى مهارة حاسوبية.

كما يمكن أن تستفيد من الموقع فئات أخرى من المستخدمين مثل: الأشخاص الذين لا يجيدون القراءة)، إذ يمكنهم الوصول إلى السورة المطلوبة والاستماع إليها من خلال التوجيهات الصوتية. وكذلك الأمر بالنسبة لصغار السن والأطفال الذين لم يتلقوا مهارات القراءة.

يتشرف مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - قريباً بعون الله تعالى - بإتاحة نسخة رقمية كاملة من مصحف المدينة النبوية المطبوع في المجمع للمسلمين كافة، وذلك بالصيغة التالية:



- رسم المتجهات Illustrator
- وثيقة بي دي إف PDF
- صور ذات جودة عالية Images
- خط حاسوبي True Type Font

ويمكن استخدام النسخة المذكورة مجاناً من قبل الجهات الحكومية والجهات والمؤسسات الأهلية، وأعمال الطباعة الورقية والنشر والإعلامي وموقع الإنترت والبرامج الحاسوبية وغيرها، وذلك في داخل المملكة العربية السعودية وخارجها. وللحصول على عينة من العمل المشار إليه يرجى الدخول إلى الرابط التالي:

[www.qurancomplex.gov.sa/dm-sample](http://www.qurancomplex.gov.sa/dm-sample)

### ● وفي إطار التجهيزات المتخذة في المجمع:

- تم تأمين آلة طباعة شريطية Compacta 217، كل آلة مكونة من ستة ألوان من شركة KBA الألمانية، بكافة ملحقاتها كما يلي:

- تأمين (٣) ضواغط هواء جديدة.
- تطوير نظام شفط الغبار والأوراق.
- عمل أساسات لآلة الطباعة.
- تأسيس أرضية أنظمة معالجة العادم على سطح مبني المطبعة.
- العزل المائي لسطح المطبعة فوق الآلتين الجديدين.
- إنشاء محطة كهرباء خاصة بالآلتين.
- عمل غرف عزل صوتي للآلات.
- تكييف وترطيب الهواء في غرفتي العزل الصوتي.
- ربط آلة الطباعة بمحطة الغاز الرئيسية.
- توريد محطة تحلية مياه (RO).
- تمديدات نقل المياه الباردة لآلة الطباعة الجديدين.
- وتم التركيب والتدريب، وبدأ الإنتاج.

- تم تأمين خطبي تجليد نهائي من صنع شركة Muller Martini الألمانية، وتم التركيب والتدريب وبدأ الإنتاج.
- تم الانتهاء من تركيب آلة طي ملازم جديدة، وبدأ الإنتاج عليها. وتم التعميد بثلاث آلات جديدة أخرى.
- تم تأمين آلة تجميع الملازم من شركة Wholenberg الألمانية، وتم التركيب والتدريب وبدأ الإنتاج.
- استكمالاً لتطوير آلات الخياطة، تم التعميد بخمس آلات خياطة مزودة بخط تجميع مدمج.
- ضمن مشروع تحديث وتطوير قسم صنع الغلاف، تم تأمين آلة صنع غلاف من صنع شركة Horaouf الألمانية. وتم التركيب والتدريب وبدأ الإنتاج.
- البدء في دراسة تطوير محطات شبكات المياه في المجتمع.
- وفي إطار المباني والإنشاءات في المجتمع:
- متابعة تنفيذ مشروع توسيعة المكتبة الحالية في المجتمع، وهي الآن في مرحلة التسليم.
- متابعة تنفيذ مستوى إصدارات في المجتمع مع المقاول والاستشاري بهذا الخصوص.
- البدء في دراسة مشروع إنشاء مبنى خاص بالمراقبة. ومخاطبة المكاتب الهندسية لمرحلة التصميم.
- تم البدء في دراسة مشروع طباعة المصحف بطريقة برايل، وبدأت مرحلة تحديد التجهيزات الالزمة للمشروع في مراحل الإنتاج كافة.

## إحصاءات لزيارات المجمع

زائر	زائر	زوار المجمع فترة التقرير
موطن/ مقيم/ معتمر	موطن/ مقيم/ معتمر	
٥٨٢ زائراً	٣٦١ حاجاً	٣٨٣ حاجاً زائراً
٣٨		عدد الزيارات الرسمية والمهمة
معارض محلية	معارض دولية	عدد المعارض التي شارك بها المجمع فترة التقرير
٨	١٩	٢٧

## المعارض التي شارك بها المجمع فترة التقرير

### أولاً: المعارض المحلية

ن	اسم المعرض	المكان
١	معرض الجامعة الإسلامية السنوي للكتاب ١٤٣٢ هـ	المدينة المنورة
٢	معرض الرياض الدولي للكتاب ٢٠١١ م	الرياض
٣	المعرض المصاحب لندوة (دور الجامعات العربية في تعزيز مبدأ الوسطية بين الشباب) والتي تنظمها جامعة طيبة.	المدينة المنورة
٤	المعرض المصاحب لجائزة الأمير سلطان بن عبد العزيز لحفظ القرآن الكريم للعسكريين	مكة المكرمة
٥	معرض جامعة طيبة الدولي الثالث للكتاب ٢٠١١ م	المدينة المنورة
٦	المعرض المصاحب للتقى أشهر خطاطي المصحف الشريف بالعالم	المدينة المنورة
٧	معرض (جهود المملكة في مكافحة الإرهاب) المصاحب لمؤتمر (التطرف: أسبابه وعلاجه) والذي نظمته جائزة الأمير نايف للسنة والسيرة النبوية والدراسات الإسلامية	المدينة المنورة
٨	معرض الجهات المشاركة في أعمال الحج (بيان) ١٤٣٢ هـ	المدينة المنورة

## ثانياً: المعارض الدولية

ت	المعرض
١	معرض الدار البيضاء الدولي للكتاب
٢	معرض مسقط الدولي للكتاب
٣	معرض أبو ظبي الدولي للكتاب
٤	معرض الشارقة الدولي للكتاب
٥	معرض جنيف الدولي للكتاب
٦	جائزة الكويت لحفظ القرآن الكريم وتجويده
٧	معرض موسكو الدولي للكتاب
٨	معرض الجزائر الدولي للكتاب
٩	معرض الصين الدولي للكتاب
١٠	معرض مدريد الدولي للكتاب
١١	معرض الخرطوم الدولي للكتاب
١٢	معرض الكويت الدولي للكتاب
١٣	معرض فرانكفورت الدولي للكتاب
١٤	معرض فيينا الدولي للكتاب
١٥	معرض اسطنبول الدولي للكتاب
١٦	معرض بيروت العربي للكتاب
١٧	معرض الدوحة الدولي للكتاب

## من إصدارات

مُجَمَعُ الْمَلَكِ فَهْدَ الْطَّبَاعَةُ لِلْمُصْفَفِ الشَّرِيفِ

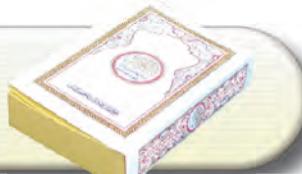
### الترجمة الفارسية

المقاس: ٢١ × ١٤ سم  
الرمز: ٢٦ د/٤٠٠٠



### الترجمة الفارسية - (جيب)

المقاس: ١٢ × ٨,٥ سم  
الرمز: ٢٦ غ/٤٠٠٠



### الترجمة الفرنسية (مع النص القرآني)

المقاس: ٢١ × ١٤ سم  
الرمز: ٢٥ د/٤٠٠٠



### الترجمة الفرنسية (بدون النص القرآني)

المقاس: ٢١ × ١٤ سم  
الرمز: ٢٥ ف-د/٤٠٠٠



### الترجمة القازاقية

المقاس: ٢٣,٥ × ١٦,٥ سم  
الرمز: ١٠ د/٤٠٠٠



مَجَاهُ الْبَحْثِ وَالْإِنْسَانِ الْقَلِيلِ

العَدَدُ العَاشُرُ السَّنَةُ الْخَافِسَةُ وَالسَّادِسَةُ



## Al-Qawl al-Azhar Fīmā Yata‘allaqu bi ‘Arḍ al-Mahshar

Prof. ‘Abd al-Qādir ibn Muḥammad ‘Aṭā Ṣūfī<sup>(\*)</sup>

The paper deals with the critical editing of the manuscript titled *Al-Qawl al-Azhar Fīmā Yata‘allaqu bi Arḍ al-Mahshar* by Aḥmad ibn Aḥmad ibn Muḥammad al-Sujā‘ī of Egypt (d 1197 AH). The author deals in this book with ‘Arḍ al-Mahshar, i.e. the land where mankind will be gathered on the Day of Resurrection. His study is based on āyah 48 of Sūrat Ibrāhīm where Allāh subḥānhū wa ta‘ālā says: 'On the Day when the earth will be changed to another earth ...'!

The paper deals both with the author as well as with the book.

---

(\*) Professor in the ‘Aqīdah Section, Faculty of Da‘wah wa Uṣūl al-Dīn, Islamic University, Madinah.

## **Digital Writing of the Qur'ān Problems & Solutions**

Eng. Badr Mahmūd 'Urābī

The paper deals with the problems facing the digital writing of the muṣḥaf, and suggests solutions.

First it deals with the problems inherent in the text of the Qur'ān which has special features pertaining to orthography and diacritical signs which differ from the normal orthography.

Secondly, it deals with the technical aspect of the problem such as the compatibility of the text with the different operational programmes and software. It also deals with the aesthetic requirements of preparing a digital muṣḥaf such as developing new fonts.

The study arrived at the conclusion that the digital writing of the muṣḥaf is the best means of writing the muṣḥaf in view of its quick and easy dissemination and far less expenses.

## The Qur'ānic Treatment of the Question of Slavery

Dr. Aḥmad Sulaymān al-Bashā'irah<sup>(\*)</sup>

This paper deals with the problem of slavery both in the ancient as well the modern times and highlights the Qur'ānic solution to this grave human problem.

The paper discusses the meaning of slavery, its causes, its legality, and deals in detail with the Islamic regulation regarding the treatment of the slaves which tries to preserve the human dignity of the slave.

Slavery according to Islam is a temporary measure necessitated by need which Islam has confined to the situation of the prisoners of war.

The paper also makes a comparative study of the shari'a law vis-à-vis contemporary international law in this regard, and highlights the distinctive features and characteristics of the shari'a law in solving this problem.

---

(\*) International University of Islamic Sciences, Jordan, Faculty of Da'wah wa Uṣūl al-Dīn, Department of Uṣūl al-Dīn.

## **Addition of the Names of the Sūrahs, the Āyah Numbers & the Commencement of Ajzā' in the Muṣḥaf**

Dr. Ghānim Qaddūrī al-Hamad<sup>(\*)</sup>

The Uthmanic Muṣḥafs contained only the text of the Glorious Qurā'n. Ulama' from the time of the ṭābi'īn and later felt the need to add various signs to help the reader read the Muṣḥaf properly. This paper deals with the study of these additions based on Qur'ānic sources and manuscripts and printed copies of the Glorious Qur'ān.

---

(\*) Professor, Faculty of Education, Takrit University, Iraq.

## Rules of *Tanwīn* According to the *Qurra'*

Dr. 'Abd al-Rahīm<sup>(\*)</sup>

The paper deals with the following rules of *tanwīn* according to the *qurrā'*:

Rule 1: It prevents assimilation (*idghām*).

Rule 2: Pause on the *tanwīn*.

Rule 3: Transferring the vowel of *hamzat al-qat'* to the *tanwīn*.

Rule 4: Pause on the *tanwīn* followed by *hamzat al-qat'* with *sakt*.

Rule 5: Rules common to the *tanwīn* and the *sākin nūn*.

Rule 6: Its occurrence after a *sākin* letter.

Rule 7: Its occurrence after a *maftūh rā'* which is preceded by a *kasrah* or *sākin yā'*.

---

(\*) Member, Teaching Staff at the Faculty of the Qur'ān, Islamic University of Madinah.



7	Exhibition entitled Efforts of the Kingdom in Combatting Terrorism that accompanied the symposium on al-Takfir: Causes and Remedy organized by the Prince Naif Award for the Sunnah and Sīrah of the Prophet and Islamic Studies	Madinah
8	Exhibition of the Agencies Participating in Hajj Activities, 1432 AH	Madinah

## 2- The International Fairs

S/N	Name of Fair
1	Casablanca International Book Fair
2	Mascat International Book Fair
3	Abu Dhabi International Book Fair
4	Sharja International Book Fair
5	Geneva International Book Fair
6	Kuwait Award for Memorization of the Glorious Qur'ān and its Tajwīd
7	Moscow International Book Fair
8	Algeria International Book Fair
9	China International Book Fair
10	Madrid International Book Fair
11	Khartoum International Book Fair
12	Kuwait International Book Fair
13	Frankfort International Book Fair
14	Vienna International Book Fair
15	Istanbul International Book Fair
16	Beirut International Book Fair
17	Doha International Book Fair

- A study of the project for printing a mushaf in Braille has commenced, and at this stage the study of the necessary equipment for its publication has been undertaken.

## **Statistics of visits to the Complex**

Visitors within the report period	Visitors		Total No of visitors
	Citizen/Resident/ Mu'tamir	Hajj	
	290,582 visitors	93,361 visitors	383,943
No. of official visits and missions			34
No of exhibitions the Complex participated in within report period	Local Fairs	International Fairs	Total No of Fairs
	8	19	27

## **Fairs in which the Complex Participated within the Report Period**

### 1- Local Fairs

S/N	Name of Fair	Venue
1	The Islamic University Annual Book Fair, 1432 AH	Madinah
2	Riyadh International Book Fair, 2011	Riyadh
3	Book Fair accompanying the seminar on The Role of Arab Universities in Fostering Moderation in the Youth, organized by Taibah University	Madinah
4	The Fair that accompanied the Prince Sultan ibn Abdul Aziz Award for Qur'an Memorization for the Military	Makkah
5	Taibah University 3 <sup>rd</sup> International Book Fair, 2011	Madinah
6	The Exhibition that accompanied the Forum for World Renowned Calligraphers	Madinah

- Setting up an electric station specifically for the two machines.
- Providing sound isolation rooms for the two machines.
- Air-conditioning and moisturizing the two soundproof rooms.
- Connecting the two printing machines to the main Gas station.
- Providing a water purification station (RO).
- Fittings to transport cold water to the two printing machines.

After the machines were installed, and the personnel were trained, they have started printing.

- Two binding lines form the German company Mülkr Martini were procured. After their installation and the training of personnel, they have started functioning.
- A new signature folding machine has been installed and production has started on it. The procurement of three other new machines has been approved.
- A gathering machine has been procured from the German company Wohlenberg. After its installation and the training of personnel, it has started functioning.
- With a view to improving sewing machines, five sewing machines equipped with in-built gathering lines have been authorized.
- With a view to improving and updating the case-making section, two case-making machines have been procured from the German company Horauf. After their installation and the training of personnel, they have started functioning.
- The study of improving the water stations and network in the Complex has already commenced.

#### ■ Constructions:

- Completion of the expansion project of the Complex's present library building. The new building is about to be handed over.
- The construction of a new warehouse for the Complex's publications is being followed up with the contractor and the consultant.
- The construction of a special building for the scrutiny of the publications is under consideration, and contacts with relevant engineering companies for preparing the blueprint are under way.

and the keyboard. Simplicity as much as possible was taken into consideration in designing the website so that an ordinary person can make use of it without being computer literate. People other than the blind like the illiterate and children (who have not yet learnt to read) can also benefit from this website, as they can get to the required *sūrah* and listen to it by following the audio directives.

**◆** The Complex, will, by Allah's will, have the honour to make a digital copy of the complete *Muṣḥaf al-Madīnah* available to all Muslims. This will be in the following formats:

- Illustrator - PDF Document
- Images - True Type Font

This copy will be available for use, freely, by government and private establishments, paper printing and publication works, the media and internet, within and outside the Kingdom of Saudi Arabia. To have a specimen of copy, kindly visit the following link:

[www.qurancomplex.gov.sa/dm-sample](http://www.qurancomplex.gov.sa/dm-sample).

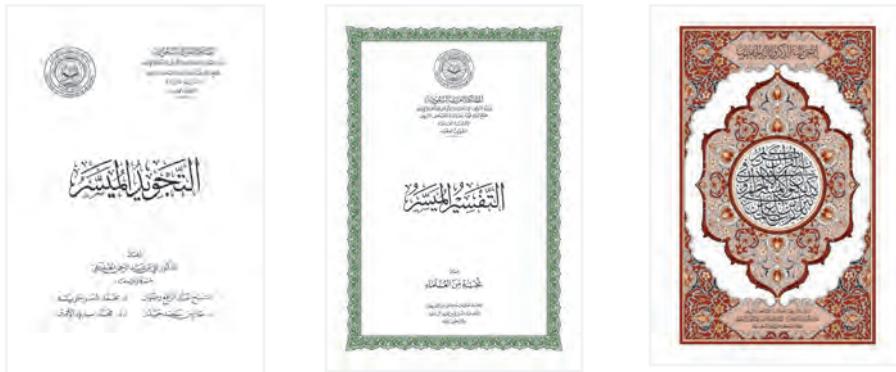
**◆ Equipment for the Press:**

- Two webprinting machines (Compacta 217) (capable of printing in six colours) have been procured from the German company KBA with the following accessories:

- Procurement of three new air compressors.
- Developing a dust-absorbing system.
- Preparing basements for the two machines.
- Creating basements on the roof of the Printing Press for exhaust treatment system.
- Creating aqueous buffer to the roof of the printing press above the two new machines.



■ The Complex has launched the electronic copy of the Muṣḥaf al-Madīnah according to the Reading of Shu‘bah ‘an ‘Āsim and two books (*al-Fiqh al-Muyassar* and *al-Tafsir al-Muyassar*) among its publications available in the website «publications-img.qurancomplex.gov.sa». It is possible to flip through the indexes to view pages, *sūrahs* and their pages in the internet, in addition to the possibility of enlarging the page to the size of one’s choice, with high resolution display.



■ The Complex has launched a project for the treatment of the Qur’anic font of the Muṣḥaf al-Madīnah with a view to creating high precision fonts which can be used in printing large size muṣḥafs.

It is to be noted that this kind of treatment is the very first of its kind to be undertaken using the data of the Muṣḥaf in such a way that the system can identify individual letters and related ligatures. And thus the output can be processed by word processors using one of the computer programmes. This is done under the direct supervision of Dr ‘Uthmān Ṭāhā, the calligrapher of the Complex.

■ The King Fahd Complex has launched a website specifically for the service of the blind or the week-sighted. It will help them browse the website and listen to any *sūrah* of the Qur’ān by listening to audio statements connected with the mouse pointer on the internet



 The Minister for Islamic Affairs, Endowments, Da'wah and Guidance, and General Supervisor of the Complex has approved the launching of the computer font called *Khatṭ al-Rasm al-'Uthmānī – Ḥafs*, which is one of the computer fonts compatible with UNICODE. It is meant for writing Qur'ānic texts in 'Uthmānic Orthography as used in the Muṣḥaf al-Madīnah according to the Reading of Ḥafs 'an 'Āsim. Its design and programming were done by the Research & Development Unit of the Computer Directorate.

Its letters and different ligatures were written by Dr 'Uthmān Tāhā, the calligrapher of the Muṣḥaf al-Madīnah. It was revised and approved by the Scholarly Committee for the Scrutiny of the Muṣḥaf. The project aims at supporting the Islamic programming environment with computer fonts for writing Qu'ānic texts in the 'Uthmānic Orthography as used in the Muṣḥaf al-Madīnah in TTF format, user friendly and compatible with computer programmes and applications, word processors, the internet etc. The Complex plans to distribute this software free of charge with the aim of making it replace other fonts. Meanwhile, efforts are being made towards completing the production of Muṣḥaf fonts for writing the Muṣḥaf according to the remaining readings of the Glorious Qu'rān.

#### **The salient features of this software are:**

- It is Unicode compliant.
- Its small size (only one file not more than 250kb)
- It has been scrutinized and approved by the Scholarly Committee for the Scrutiny of Muṣḥaf in the Complex.
- It is completely designed to be used with a normal keyboard without inserting any special sign not compliant with the standard Unicode system. This is useful in preparing statistics of words, letters and diacritical signs pertaining to the *rasm* and *dabṭ* of the Muṣḥaf.
- A Word document of the complete Qur'ānic text in 'Uthmānic Orthography as used in the Muṣḥaf al-Madīnah has been attached. It has also been digitally authenticated through Digital Signature.
- The *Khatṭ al-Rasm al-'Uthmānī – Ḥafs* is compliant with all operation systems, internet browsing programmes and Open Type fonts supported programmes.

as if reading it from the paper edition. It is even better than the paper edition in the following points:

- The text can be enlarged to a degree suitable to the browser.
  - Insertion of bookmarks to indicate the last page the browser has finished reading, or recording textual notes therein.
  - Clicking on title of a required *sūrah* from the index takes you straight away to the *sūrah*.
  - The browser can go to any page immediately by simply typing the page number in the page number window.
  - The pages can either be gradually flipped like the paper pages or faster by clicking on either left or right top of the decorated margin.
- With the grace and help of Allah the following has successfully been programmed:
- Khatṭ al-Naskh al-Mufarragh
  - Khatṭ al-Naskh al-Munaqqat

They are computer fonts synonymous to the computerized Khatṭ al-Naskh formerly developed by the Research and Development Unit in the Complex's Computer Directorate. They are mainly designed for the benefit of children in enhancing their writing and learning how to write the letters of the alphabet and words and colouring them. Accuracy and reliability, conformity with universal platforms and publishing programmes were taken into consideration in designing these fonts.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَقُّ الْقَيُومُ لَا تَأْخُذْهُ سَنَةٌ وَلَا تَوْمَرُ  
لَهُ وَمَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ ذَلِكَ الَّذِي يَشْفَعُ عِنْهُدُ  
إِلَيْهِ أَدْنِيٌّ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ  
يَسْأَلُونَ مَنْ عِلْمُهُ إِلَّا يُمَاشَأَ وَسَعْ كُرْبَيْسَهُ سَمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ  
وَلَا يَنْعُودُ حَظْنُهُمْ وَهُوَ عَلَىٰ لَعْظِيمٍ

■ The Minister has approved that a bibliography of the translations of the meanings of the Glorious Qur'ān into Slavic languages be compiled.

■ The Secretary General of the Complex, Prof. Dr. Muḥammad Sālim ibn Shudayyid al-‘Awfi, announced that the Minister for Islamic Affairs, Endowment, Da‘wah and Guidance, in his letter Number 1/3/187, dated 1/3/1433AH, has approved that the Digital Research Centre for the Service of the Glorious Qur'ān and Its Sciences in the Complex commences producing the necessary technology for the al-Muṣṭaf al-Qāri’ (a Reciting Muṣṭaf) by designing barcodes for the Qur'ānic words, in collaboration with the Computer Directorate in the Complex. It is to be published in the normal Muṣṭaf size and larger, and according to the Readings in which the Muṣṭaf has been published by the Complex. It is also expected to be incorporated in the Braille Muṣṭaf being prepared by the Complex for use by the blind.

■ The Minister has also approved that the Digital Research Centre in the Complex commences production of al-Muṣṭaf al-Mu‘allim al-Nātiq. It is an interactive teaching device based on the technology of programming the pages of the Muṣṭaf and connecting it with the reading of the digital cipher of the Qur'ānic text. The programme aims at helping the learning of the Qur'an recitation for children, the elderly and the disabled. It also gives the meaning of less-known words in both audio and text, in a simplified innovative way bringing closer the meanings of the words of Allah to the user. It also brings to the user the rules of Tajwid, practical questions, translations of the meanings of the Qur'an and helping icons for easy memorization of the Qur'an. The programme also includes the different ways of reading the Glorious Qur'an recorded by the Complex, and help programmes on Tafsir, Tajwid, Gharib al-Qur'an, translations and memorization. All required plans and facilities for both projects are being put in place.

■ The Complex has launched a service for browsing its publications of Qur'ānic copies and translations available on its website «publications-img.qurancomplex.gov.sa» on iphones and ipads. This service provides the user with the possibility of browsing these publications with high precision. Thus the user can read the Qur'ānic text as clearly

- Kyrgyz

- Bengali

- Lingala

- Swahili

- Nepali

█ Complete translations of the meanings of the Glorious Qur'an into the following languages are under review:

- Cambodian.

- Cham.

- Malay.

- Tagalog.

█ The Polish translation is complete and is currently being revised and checked from the 'aqadī point of view.

█ The work of preparing translations of the meanings of the Glorious Qur'an into the following languages are in progress:

- Afar: the committee has so far translated ten *ajzā'*.

- Translation into Tamashék, in Latin letters, is under preparation.

- The Tajik translation has got to Sūrat al-Furqān.

- The Japanese translation is currently at the twentieth *juz'*.

- A contract has been signed with a translator to translate the book *Usūl al-Īmān* into Kurdish.

- The Azeri translation of *Usūl al-Īmān* has been received and is now being scrutinized.

- The Ukrainian translation of *Usūl al-Īmān* has been submitted to the General Secretariat for printing.

- The Nko translation of *Usūl al-Īmān* is in press.

█ A contract has been signed with a scholar to compile an encyclopedia of personalities, organizations and places connected with the Glorious Qur'an.

## News from the Complex

- The Scholarly Committee for the Scrutiny of the Muṣḥaf revises specimen of all editions to be printed by the Complex to ensure it is error free before distribution.
- On the directive from the Secretary General, a committee was set up in the Directorate of Academic Affairs to oversee the audio recordings of the following books: a) *al-Muyassar fī Gharīb al-Qur'ān al-Karīm* and b) *al-Tajwīd al-Muyassar*. There was an earlier directive from him to record the book *al-Tafsīr al-Muyassar*, which is now in its final stage.
- Researchers in the Centre for Qur'ānic Studies are following up their work of compiling a subject-based dictionary of the Glorious Qur'ān to be known as *al-Mu'jam al-Muyassar li Mawdū'at al-Qur'ān* and the entries have been distributed amongst them.
- After the approval of the Minister, the Directorate of Academic Affairs has submitted the book *al-Muyassar fī Gharīb al-Qur'ān* for printing. It is to be noted that this book will be printed on the margin of the *Madīnah Muṣḥaf* in the manner of *al-Tafsīr al-Muyassar*.
- The Directorate of Academic Affairs has submitted the book *Latā'if al-Ishārāt li Funūn al-Qirā'āt* by al-Qastallāni for printing after the work of editing it was completed by the researchers in the Centre for Qur'anic Studies. The book will be published in ten volumes.
- The following translations of the meanings of the Glorious Qur'ān have been published:
  - Italian (complete Qur'an)
  - Hindi (Sūrat al-Fātiḥah & Juz' 'Amma)
  - Lingala (Sūrat al-Fātiḥah & Juz' 'Amma)
  - Swedish (the first five ajzā')
- Complete translations of the meanings of the Glorious Qur'ān in the following languages have been submitted to the General Secretariat for printing:



بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

In the Name of Allah  
the Most Beneficent, the Most Merciful

# Journal of Qur'anic Research and Studies

Volume 5, 6 Issues 10 2009 – 2011

---

## CONTENTS

News from the Complex.....	7
Abstracts of Arabic Articles.....	18



### Notes for Authors

The **Journal of Qur'anic Research and Studies** welcomes serious scholarly contributions in Arabic and English on the Glorious Qur'an and its studies, the translation of the meanings of the Glorious Qur'an and editing old manuscripts related to it.

Contributions should conform to the following:

- the length of contributions should normally be between 6000 and 12000 words.
- Three copies should be submitted, double-spaced with ample margins on one side of A4 sized paper.
- A soft copy of the contribution must be submitted. Text should be a Microsoft Word 2000 document (or a more recent version). Authors are welcome to send their contributions by e-mail, formatted as a Word attachment.
- A brief C.V. relevant to the scope of the journal should be submitted detailing the full contact information of the author and their institutional affiliation.
- An abstract of no more than 200 words should accompany the manuscript.
- Notes should appear page by page as they occur, i.e. in footnotes not endnotes. They should be numbered page by page.

The editorial board will consider original contributions set within sound theoretical or methodological frameworks, provided the material presented is rigorous. Submission of a contribution will be taken to imply that it has neither been published nor is being considered for publication elsewhere.

Contributors will be financially rewarded, receive five copies of the issue in which their contribution appears and twenty offprints of their contribution.

### Transliteration System of Arabic Characters

ء	,	ض	d
ا	ā	ط	t
ب	b	ظ	z
ت	t	ع	c
ث	tb	غ	gb
ج	j	ف	f
ح	ḥ	ق	q
خ	kḥ	ك	k
د	d	ل	l
ذ	db	م	m
ر	r	ن	n
ز	z	ه	h
س	s	و	w as a consonant and ū as a vowel
ش	sh	ي	y as a consonant and ī as a vowel
ص	ṣ		

Short vowels are to be transliterated as follows:

a for *fathah* ( ́ ), i for *kasrah* ( ˘ ) and u for *dammah* ( ˙ ).

ة : is transliterated as h, but t when *mudāf*.

ال : is transliterated as al whether *shamsiyah* or *qamariyyah*.

The **Journal of Qur'anic Research and Studies** encourages scholarly research and promotes publication in the field of the Glorious Qur'an and its studies with a view to enriching the Qur'anic studies library further and bringing specialists to get involved together in this field of study.

To achieve its aims, the journal welcomes contributions in the following areas: Qur'anic studies, editing of related old manuscripts and studies concerning the translation of the meanings of the Glorious Qur'an.

---

### **Editorial Board**

#### *Supervisor General*

His Excellency Shaikh Ṣalīḥ bin ‘Abdul-‘Azīz bin Muḥammad Āl al-Shaikh  
Minister of Islamic Affairs, Endowments, Da‘wah and Guidance  
Supervisor General of the Complex

#### *Editor in Chief*

Professor Muḥammad Sālim bin Shudayyid al-‘Awfi  
Secretary-General of King Fahd Glorious Qur'an Printing Complex

#### *Deputy Editor in Chief*

Professor ‘Alī bin Muḥammad bin Nāṣir Faqīhī  
Director of Scholarly Affairs at King Fahd Glorious Qur'an Printing Complex

#### *Editor*

Dr. ‘Abd al-Ghafūr ‘Abd al-Haqq al-Bulūshī

#### *Members*

Professor Ahmād bin Muḥammad al-Kharrāṭ

Professor ‘Imād bin Zuhayr Hāfiẓ

Dr. Hāzim bin Sa‘īd Ḥaydar

Dr. Muṣṭafā bin ‘Umar Ḥalabī

---

### **Editor in Chief**

### **Journal of Qur'anic Research and Studies**

King Fahd Glorious Qur'an Printing Complex

Madinah, P.O. Box 6262

Kingdom of Saudi Arabia

Telephone/Fax: 00966 (04) 8615600 Ext. 1810

[journal@qurancomplex.org](mailto:journal@qurancomplex.org)

[www.qurancomplex.org](http://www.qurancomplex.org)

ISSN 1658-2624

©All rights reserved for King Fahd Glorious Qur'an Printing Complex

# King Fahd Glorious Qur'an Printing Complex in Brief

## Inauguration

In response to the increasing need of Muslims the world over for copies of the Glorious Qur'an, assuming the pioneering role of the Kingdom of Saudi Arabia in serving Islam and Muslims, and realizing the importance of serving the Glorious Qur'an and the Prophet's Sunnah, the late Custodian of the Two Holy Mosques, King Fahd bin 'Abdul-'Aziz, laid the foundation stone of King Fahd Glorious Qur'an Printing Complex in Madinah in 1982 and inaugurated it in 1984 as a body dedicated to carrying out this honourable task. On laying the foundation stone he said:

In the Name of Allah, the Most Beneficent, the Most Merciful. With the blessing of Allah, the Exalted, the Able [do I lay this stone].... We pray that this project will be a blessing for the service of the Glorious Qur'an, firstly, and Islam and Muslims, secondly. I pray to Allah, the Exalted, the Able, to grant us help and success in our religious and worldly affairs, and to make this project successful in fulfilling what it has been set up for, namely, the Glorious Qur'an, so that Muslims may benefit from it and ponder on its meanings.

## Aims of the Complex

Prominent among the aims of the Complex are: printing the Glorious Qur'an and recording it on audio media in the modes of reading well-known in the Muslim world, translating its meanings, furthering tafsir and Qur'anic studies, serving the Prophet's Sunnah and biography, undertaking Islamic research and studies, and catering for the needs of Muslims, inside and outside the Kingdom, for the different publications of the Complex and making them available on the internet.

## Supervision of the Complex

The Ministry of Islamic Affairs, Endowments, Da'wah and Guidance supervises the Complex. His Excellency Shaikh Šâlih bin 'Abdul-'Aziz bin Muhammād Al-Shaikh is the Supervisor-General of the Complex and the head of its higher committee. The implementation of the Complex's policies and the achievement of its aims are overseen by a General-Secretariat headed by the Secretary-General of the Complex, Prof. Muhammād Sâlim bin Shudayyid al-'Awfi.

## The Higher Committee

The higher committee of the Complex sets its general policies and aims, oversees their implementation, and endorses the rules and regulations of the Complex.

## The Scholarly Board

The scholarly board of the Complex looks into scholarly matters in line with the Complex's aims and suggests ways to advance them. It also considers research and issues of scholarly nature, and reviews the reports presented by specialized centres within the Complex.

## Figures and Achievements

- The Complex comprises an integral line of production including the scholarly bodies, which work on preparing and producing its publications, and state-of-the-art printing, CD and audio-tape recording equipment.
- The Complex stands out with its advanced quality control system, applied rigorously at all production stages. There are almost 700 personnel in the quality control department responsible for ensuring that publications are free from defects.
- The Complex produced more than 273 important titles in the fields with which it is concerned, 58 of which are translations of the meanings of the Qur'an in different languages. Work is on-going on producing more useful publications.
- The annual output of the Complex has reached 13 million copies. The total number of copies printed in the Complex since its inception topped 270 million.
- The Complex distributed tens of millions of its publications all over the world as a present from the Kingdom of Saudi Arabia. More than a 1.8 million copies are distributed annually as part of the Custodian of the Two Holy Mosques' Gift to Pilgrims.

## Support of the Complex

The Complex receives constant support from the Custodian of the Two Holy Mosques, King 'Abdullah bin 'Abdul-'Aziz, and from his Crown Prince, Deputy Premiere and Minister of Defence, HRH Prince Salman bin 'Abdul-'Aziz.



Kingdom of Saudi Arabia  
Ministry of Islamic Affairs,  
Endowments, Da'wah and Guidance  
King Fahd Glorious Qur'an Printing Complex  
General Secretariat

# Journal of Qur'anic Research and Studies

A Refereed Journal Specializing  
in the Glorious Qur'an and its Studies



AL MADINAH AL MUNAWWARAH  
CAPITAL OF ISLAMIC CULTURE  
2013<sup>AD</sup> - 1434<sup>HII</sup>

Volume 5,6 Issue 10 2009 - 2011